الجـــامعـــــة الإسـلاميـــة :غـــزة
عمـــادة الدّراســـــات العليـــــا
كليـــّـــة أصـــــــول الدّيـــن
قـــسـم التَّفـــسير و علـــوم القـــرآن

المناسبة بيـن الفواصل القرآنيَّة وآياتها

دراســة تطبيقيـــّة لسورة البقرة الآيات (١٤٢) إلى نهاية السورة

إعداد الطَّالب

نورالدين محمد عقيلان

إشراف الدُّكتور

جمال محمود الهوبي

قُدّمـت هذه الرّسالـة استكمالاً لمتطلَّبـات الحصـول على درجـة الماجستـير

فـي التَّفسـير وعلـوم القـرآن

١٤٣١هـ/٢٠١٠م

قـــال تعـــالى:

{ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا }

النســـــاء (٨٢)

الإهداء

❁ إلى من باعوا أرواحهم رخيصة من أجل ربهم، وأخص شهداء آل عقيلان (محمد رشدي، وأكرم محمود، ومحمد عبد القادر، ورأفت أحمد، ومحمد أسامة، ووائل عبد القادر) ...

❁ إلى روح أبي الطاهرة ...

❁ إلى والدتي الغالية ...

❁ إلى أشقائي الكرام ...

❁ إلى زوجتي الصابرة . ...

❁ إلى أولادي الأعزاء ...

❁ وإلى جميع الماضين نحو الحقّ والعدل ...

أهدي هذا البحث المتواضع

سائلاً الله –عزَّ وجلَّ- أنْ يتقبله منّي.

الباحث

نورالدين محمد عقيلان

يقول تعالى: [وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ] {النَّمل:٤٠}

ويقول رسولِه ﷺ: (مَن لا يشكر النَّاسَ لا يشكر الله) [١]

فإنني أتقدَّمُ بخالص الشُّكْر وعظيم الامتنان لمَن لم يدَّخِر في دعمي لإتمام هذا البحث جُهداً أو وقتاً مبتدئاً بأستاذي ومُشرِفي الدُّكتور/ **جمال محمود الهوبي** حفظه الله، على نصحه وإرشاده حتى خرجتُ بهذه الرّسالة العلميَّة على أفضل صورة.

ثمَّ الشُّكْرُ موصول للأُستاذين الفاضلَين:

الدكتور/ **محمود هاشم عنبر** حفظه الله

والدكتور/ **رياض محمود قاسم** حفظه الله

على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وعلى كلّ إفادةٍ أو نصيحةٍ أو توجيهٍ قدمانه إليَّ.

كما وأُقدّم كلَّ الشُّكر إلى والدتي الكريمة وزوجتي الفاضلة على تحفيزهما ودعائهما لي بالتوفيق والسداد.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أخي العزيز الأستاذ طارق عقيلان الذي لم يألُ جهداً في مساعدتي لإنجاز هذا البحث.

وأخيراً أتقدم بكل الشكر إلى كليَّة أصول الدّين أساتذةً وعاملين، وكذا إلى الجامعة الإسلاميَّة الغَرَّاء.

---

(١) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح ١٩٥٤، صححه الألباني.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على البشير النذير سيدنا محمد - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ خير ما صُرفت فيه الجهود من تعلُّمٍ وتعليم، ودراسةٍ وتفسير، هو كتاب الله – عـزَّ وجلّ - وإنَّ خير أمة أخرجت للناس هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وإنَّ الله قد تكفل بحفظ كتابه العزيز فقال: [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] {الحجر:٩}، وقد يسَّر الله تعلُّمه فقـال: [وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ] {القمر:١٧}.

فالقرآن الكريم مستودع من الأسرار الإلهية، والإشارات الربانية، فما من حرف ولا لفظ إلا لوجوده معنى، ولتكراره مغزى، ويقف خلفه جملة من الدلالات، فانظر التناسب بـين الآيـة القرآنية وفاصلتها، فالفواصل القرآنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها من الآية، وهي مستقرة في موقعها، غير نافرة، ولو استبدلتها بغيرها لاختلف المعنى ولفسد الغرض.

وللعلماء جزيل الثواب من الله - سبحانه وتعالى - حيث أظهرت لنا جهودهم الوجه الذي أعجز أهل الفصاحة والبلاغة عن محاكاة القرآن أو مضاهاته، وهو الإعجاز البياني رغم تميزهم بسرعة البداهة وسلامة السليقة وصدق الله إذ يقول: [قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا] {الإسراء:٨٨}.

ويأتي هذا البحث استكمالاً لجهود المخلصين من الباحثين في إظهار هذه الجوانب الإعجازية والوقفات البيانية الكامنة في الفواصل القرآنية.

أهمية الموضوع:

إنَّ لهذا الموضوع أهمية كبيرة كونه يتعلق بكتاب الله الكريم، وأنه يبحـث جانبـاً مـن جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وهو المناسبة بين الفاصلة القرآنيـة وآيتهـا، حيـث يرتبط معنى الآية بفاصلتها، وسورة البقرة – الآيات ١٤٢ إلى نهاية السورة - حافلة بالفواصـل القرآنية المنسجمة مع آياتها، شأن سائر سور القرآن الكريم.

والقرآن الكريم عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة، وارتبطت آياته ببعضها في السورة الواحدة، وارتبطت سوره ببعضها في القرآن كله حتى كان كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وهذه الفواصل القرآنية هي أحد الروابط الهامة التي تشد القرآن بعضه إلى بعض، وتظهر جانباً هاماً من الجوانب الإعجازية لهذه المعجزة الخالدة.

أسباب اختيار الموضوع:

١- الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة مُحَكَّمة.

٢- ملاحظة كثرة الفواصل في سورة البقرة دفعني لدراسة الموضوع دراسة تطبيقية على الآيات من ١٤٢ إلى نهاية السورة.

٣- تشجيع أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن على طَرق هذا الموضوع والبحث فيه والخوض في غماره.

٤- مشاركة العلماء السابقين واللاحقين في بيان وإظهار بعض جوانب الإعجاز البياني من خلال دراسة الفواصل في سورة البقرة - الآيات ١٤٢ إلى نهاية السورة - وعلاقتها بآياتها.

أهداف البحث وغاياته:

١- بيان آراء العلماء قديما وحديثا بعلاقة معنى الفاصلة بموضوع الآية.

٢- خدمة كتاب الله –عزَّ وجلّ- من خلال هذه الدراسة.

٣- دراسة العلاقة بين معنى الفاصلة القرآنية وآيتها في سورة البقرة من الآية ١٤٢ إلى نهاية السورة دراسةً تطبيقيةً.

٤- بيان الدلائل البلاغية الكامنة في فواصل سورة البقرة من الآية ١٤٢ إلى نهاية السورة.

٥- استكمال جهود العلماء السابقين في هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

بعد البحث المستفيض، والمراسلات المتعددة بعدد من الجامعات العربية، والمراكز العلمية والبحثية تبين أن جميع الدراسات السابقة حول موضوع الفاصلة القرآنية هي دراسات عامة وغير محكمة، وأنّ البحث في الفواصل القرآنية في سورة البقرة وعلاقتها بآياتها هو بحث جديد لم تتناوله الدراسات السابقة وهو أول رسالة علمية تتناول الموضوع من ناحية تطبيقية.

ومن الدراسات السابقة التي عرضت لهذا الموضوع ولم تتناول الجانب التطبيقي:

١- الفاصلة القرآنية: للدكتور عبد الفتاح لاشين.

٢- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية: للدكتور عبد الجواد طبق.

٣- وهناك سلسلة من رسائل الماجستير أشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة وهذا البحث يمثل حلقةً في هذه السلسلة.

منهج البحث:

اعتمدت على المنهج الاستقرائي التَّحليلي، وذلك وفق الخطوات الآتية:

١- ذكرتُ الآيات القرآنية مضبوطة بالحركات، مع عزوها إلى سورها، ذاكراً اسم السورة ورقم الآية في متن الرسالة تجنباً لإثقال الحواشي.

٢- تتبعتُ آيات سورة البقرة (من الآية ١٤٢ إلى نهاية السورة) ووقفتُ على مناسبة معنى الفاصلة القرآنية لآيتها ودرستها دراسة تفسيرية تطبيقية وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية المختلفة.

٣- قمت بدراسة الآية من ثلاثة محاور وهي: التفسير الإجمالي، وتحليل الفاصلة، ومناسبة الفاصلة لآيتها.

٤- وضعت العنوان المناسب لكل مقطع من مقاطع السورة.

٥- تتبعتُ الظَّواهر البلاغية لفواصل آيات سورة البقرة من الآية ١٤٢ إلى نهاية السورة، وأظهرتُ الجوانب البيانية المعجزة في تركيب الفواصل القرآنية.

٦- رجعتُ إلى المصادر الأصلية قديمها وحديثها، وعزوتُ المنقول إليها.

٧- رجعتُ إلى المصادر التي اعتنت بإبراز بلاغة القرآن ومناسبة الفواصل لآياتها مثل: التحرير والتنوير، وتفسير الكشاف، وتفسير أبي السعود، ونظم الدرر، والبحر المحيط، وروح المعاني، وفي ظلال القرآن.

٨- استشهدتُ بالأحاديث النَّبويَّة، والآثار الَّتي تخدم البحث، مع عزوها إلى مظانّها، وتخريجها: فإذا كانت في الصَّحيحين اكتفيتُ بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإذا كانت في غيرهما عزوته إلى مصادره الَّتي أوردتْه، مع نقل أقوال أهل العلم في الحكم عليها.

٩- شرحتُ الغريب من المفردات، والغامض من العبارات الَّتي وردت في البحث، وذلك عن طريق الرجوع إلى معاجم اللُّغة العربية.

١٠- ترجمتُ للأعلام المغمورين.

١١- أعددتُ الفهارس اللازمة: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النَّبويَّة، وفهرس الأعلام المترجم لهم، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

خطة البحث: نظراً لكوني اقتسمتُ سورة البقرة مع الباحث أحمد المنيراوي، الذي قام مشكوراً بالحديث عن تعريف عام بسورة البقرة، وبيان أهداف السورة ومقاصدها، فإنني سأقتصر على الدراسة التطبيقية للنصف الثاني للسورة (١٤٢ إلى نهاية السورة)، بالإضافة إلى جوانب من الإعجاز البياني في فواصل السورة للآيات السابقة.

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمـــة: وقد اشتملت على:

١- أهمية الموضوع.

٢- أسباب اختيار الموضوع.

٣- أهداف البحث وغاياته.

٤- الدراسات السابقة.

٥- منهج البحث.

التمهيد: ويشتمل على دراسة موجزة عن المناسبات والفاصلة القرآنية

الفصل الأول

الدراسة التطبيقية لمناسبة الفواصل مع الآيات (١٤٢ إلى ٢١٤)

وفيه تسعة مقاطع:

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٤٢– ١٥٣

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٥٤– ١٥٧

المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية ١٥٨ – ١٧٧

المقطع الرابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٧٨ – ١٨٨

المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٨٩ – ٢٠٣

المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٠٤ – ٢١٤

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية لمناسبة الفواصل مع الآيات (٢١٥ إلى ٢٨٦)

وفيه ستة مقاطع:

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢١٥ – ٢٢٠

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٢١ – ٢٣٤

المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٣٥ – ٢٤٢

المقطع الرابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٤٤ – ٢٥٢

المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٥٥ – ٢٥٧

المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٥٨ – ٢٦٠
المقطع السابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٦١ – ٢٧٣
المقطع الثامن : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٧٥ – ٢٨١
المقطع التاسع : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٨٢ - ٢٨٤
المقطع العاشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٨٥ - ٢٨٦

الفصل الثالث
جوانب من الإعجاز البياني في فواصل الآيات (١٤٢ إلى نهاية السورة)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التأكيد.

المطلب الثاني: التقديم والتأخير.

المطلب الثالث: الإظهار في موضع الإضمار.

المطلب الرابع: الاستفهام.

المبحث الثاني: الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفواصل ا لمشتملة على لفظ الجلالة (الله) فقط.

المطلب الثاني: الفواصل المشتملة على أكثر من اسم.

الخاتمة: وقد ضمنتُها أهم النَّتائج والتَّوصيات.

الفهارس: وتشتمل:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- فهرس المصادر و المراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

تمهيد

المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيـــه مبحثـــان:

المبحث الأوَّل: المناسبات في القرآن الكريم

المبحث الثَّاني: الفواصـــل في القرآن الكريم

المبحـــث الأول

المناسبات في القرآن الكريم

وفيـــه ثلاثةُ مطالب:

المطلب الأوَّل: تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً.
المطلب الثَّاني: أهميَّةُ علم المناسبات وأقوالُ العلماء في ذلك.
المطلب الثَّالث: أنواعُ المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الأوَّل

المناسبات في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: تعريف المناسبةِ لغةً واصطلاحاً:

أوَّلاً: تعريف المناسبةِ لغةً: من الفعل (نسب): يعني اتصال الشيء بالشيء، ومنه (النّسَب)، سمِّي لاتِّصاله وللاتِّصالِ به. و(النّسيبُ): الطريق المستقيم، سمي بذلك لاتِّصال بعضِه من بعض[١]. ومن معاني المناسبة أيضاً المشاكلة والمقاربة، يقال: بين الشيئين مناسبة أي مشاكلة ومقاربة [٢].

ثانياً: المناسبةُ اصطلاحاً:

المناسبة في الإصطلاح لها عدة تعريفات:

١) فقد عرَّفها السَّيوطي بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص، عقلي، أو حسي، أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة، والمعلول، والنظيرين، والضدين ونحوه" [٣].

٢) وعرَّفها الإمام البقاعي [٤] بقوله: " علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال " [٥].

٣) ونقل الزَّركشي [٦] عن أبي بكر بن العربي أنها:" ارتباط آي القرآن بعضها ببعض ؛حتى تكون كالكلمة الواحدة ،متسقة المعاني ، منتظمة المباني" [٧].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللُّغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس: (٤٢٣/٥)، لسان العرب: (٨٨٩/١).

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروز أبادي: (١٧٦)، تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزّبيدي: (٤٨٤/١).

(٣) الإتقان في علوم القرآن: (٣٠١/٢).

(٤)هو الامام المفسر إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي أبو الحسن برهان الدين من أجلة أهل القرن التاسع له عدة مؤلفات ولد في البقاع وهو بلد معروف بالشام سنة ٨٠٩ توفي سنة ٨٨٥. الأنساب(٣٧٨/١).

(٥) نَظْم الدُّرر في تناسب الآيات والسور: (٦/١).

(٦) هو الإمام بدر الدين بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، ولد بالقاهرة سنة٧٤٥ هـ، أحد العلماء الأثبات في القرن الثامن عشر الهجري عالم بالتفسير وفقه الشافعية والأصول، له مصنفات منها: البرهان في علوم القرآن، توفي سنة ٧٩٤ هـ، انظر: الأعلام، للزركلي: (٦٠/٦).

(٧) البرهان في علوم القرآن: (٣٦/١).

٤) وعرَّفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها" [١].

٥) أمَّا منَّاع القطَّان فقال:" المراد بالمناسبة: وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة" [٢].

فبالنظر إلى تلك التعريفات يَرى الباحث أنَّ أنسب التَّعريفات، هو تعريف الدكتور مصطفى مسلم؛ لأنه يشمل المناسبات بين الآيات في السورة الواحدة، و بين السُّورة التي قبلها والتي بعدها، فهو تعريف جامع مانع.

المطلب الثَّاني: أهميَّةُ علم المناسبات وأقوالُ العلماء فيه:

أولا: أهمية علم المناسبات:

علم المناسبات من أشرف العلوم؛ لأنَّه يتعلق بكتاب الله عزَّ وجلَّ. وهو علمٌ دقيقٌ يحتاج إلى فهمٍ لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنَظْمه، وبيانِه المعجز، وإلى معايشة جوّ التَّنزيل، ومعرفة محور السُّورة والهدف الأساس الَّذي تدور حوله، لأنَّه كثيراً ما يأتي إلى ذهن المفسّر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية [٣].

ثانيا: أقوال العلماء في علم المناسبات:

قيل إن أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الإمام أبو بكر النيسابوري [٤] ، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: "لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة" [٥].

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي: (٥٨).

(٢) مباحث في علوم القرآن: (٩٦)

(٣) نفس المرجع: (٥٨)(بتصرف).

(٤) هو عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري الفقيه،ولد سنة ٢٣٨ هـ ، وكان إماما، محدثا، حافظا، متقنا، عالما بالفقه والحديث معا، توفي في شهر ربيع الآخر من سنة ٣٢٤ هـ: انظر: الأنساب، للسمعاني: (٥/٥٥٠،٥٥١).

(٥) البرهان في علوم القرآن: (٣٦/١).

وهذه أقوال بعض العلماء في علم المناسبات:

١) قال الإمام البقاعي: "نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو"[١].

٢) يقول الرَّازي: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط" [٢].وقال في تفسير سورة البقرة: "ومن تأمَّل في لطائف نَظْم هذه السُّورة وفي بدائع ترتيبه علم أن القرآن كما أنَّه معجزٌ بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونَظْم آياته" [٣].

٣) وذكر السَّيوطي من ضمن وجوه إعجاز القرآن الكريم الوجه الرابع منها وهو: "مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني"[٤].

٤) ويقول الزَّركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف، تحزَرُ[٥] به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول "[٦]. ويقول أيضًا: "علم المناسبات يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[٧].

٥) ويقول الزَّرقاني: من فوائد علم المناسبات، جودة سبك القرآن، وإحكام سرده، ومعنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته وآياته ومقاطعه وسوره مبلغاً لا يدانيه فيه أي كلام آخر[٨].

ويرى الباحث أن علم المناسبة علم جليل لارتباطه بجليل- وهو القرآن الكريم- ولإظهاره حكمة الجليل- الله عز وجل- في الربط بين سوره ومقاطعه وآياته حتى أصبح في أزهى حلة على الإطلاق.

---

(١) نَظْم الدُّرر: (٥/١).

(٢) مفاتيح الغيب: (١٤٥/١٠).

(٣) المرجع السَّابق: (١٣٩/٧).

(٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن: (٥٤/١).

(٥) وهي من الفعل حزر، والحَزْرُ: التقدير والخرص، وقيل قدَّره بالحدس. انظر: لسان العرب،: (٢١٧/٤).

(٦) البرهان في علوم القرآن،: (٣٥/١- ٣٧).

(٧) المرجع السَّابق: (٣٦/١).

(٨) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: (٤٥٠/١).

المطلب الثَّالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم:

أولاً: المناسباتُ في السُّورة الواحدة، ويتضمن أقساماً، منها:

أ] المناسبةُ بين فواتح السُّور وخواتمها:

مثال ذلك: قوله تعالى في بداية سورة البقرة: (الم. ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ ، هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) [البقرة ١- ٤]
وفي ختام السورة قال تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ. كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ...) [البقرة ٢٨٥] وهو ختام يتناسق مع البدء كأنهما دفتا كتاب! [١]

وهو في أول السورة يذكر صفات المتقين التي يتميزون بها، ويبين في آخر السورة أن الرسول ^ والذين آمنوا معه قد امتثلوا تلك الصفات وتحلوا بها [٢].

ب] مناسبةُ الآية لما قبلها ولما بعدها:

مثال ذلك قوله تعالى: **[إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ]** {الفاتحة:٥}، فإنَّه لمَّا ذكَر في أوَّل السُّورة استحقاق الله –تعالى- لكلّ المحامد، وكونه ربّاً للعالمين، وهو الرَّحمن الرَّحيم، وهو مع كلّ هذا المَلِك المتصرّف في اليوم الَّذي لا مُلْك فيه لأحدٍ إلا لله. كان من شأن كلّ عاقلٍ أنْ يُقبِل على مَنْ هذه صفاته وتلك عظمته، معترِفاً بالعبودية له، والذُّل الكامل لجنابه العظيم، ملتجئاً إليه، طالباً منه العون والمدد، ثمَّ إنَّه لمَّا حمدَ وأثنى، ومجّد، واعترف بالعبودية، ناسب أن يستشرف للطلب من ذلك الرب المستعان، فيقول: **[اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ]** {الفاتحة:٦}[٣].

ج] المناسبةُ بين الآية وفاصلتها:

مثال ذلك قوله تعالى: **[وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]** {المائدة:٣٨}، وتتضح مناسبة فاصلة هذه الآية لمضمونها في قصة الأعرابي مع الأصمعي[٤] الَّتي يوردها بعض المفسرين عند تفسير آية السرقة، وهي: (أنَّ الأصمعي قال

---

(١) انظر: في ظلال القرآن: (٢٣٩/١).

(٢) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي،: (٧٦).

(٣) انظر: نَظْم الدُّرر: (١٧/١).

(٤) الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، أحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. ومولده ووفاته في البصرة سنة ٢١٦هـ. الأعلام للزركلي: (١٦٢/٤).

قرأت: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا مـــن الله والله غفـــور رحـــيم)، وإلى جنبي أعرابي فقال: كلام من هذا ؟ قلت: كلام الله، قال: أعد، فأعدت والله غفـــور رحـــيم فقال: ليس هذا كلام الله! فتنبهت فقلت: (والله عزيز حكيم)، فقال: أصبت هذا كلام الله، فقلت له: أتقرأ القرآن ؟ قال: لا، قلت: فمن أين علمت أني أخطأت ؟ فقال: يا هذا عز فحكم فقطع، ولـــو غفر ورحم لما قطع)[1].

ثانياً: المناسباتُ بين السُّورتين:

ويتضمن أقساماً منها:

أ] المناسبةُ بين أول السُّورة وخاتمة ما قبلها:

مثال ذلك في آخر سورة الأحقاف قال تعالى: **[فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الفَاسِقُونَ]** {الأحقاف:٣٥}،وفي أوّل سورة محمد التي تليها قال تعالى: **[الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ]** {محمد:١}، فالقوم الفاسقون هم الَّذين كفروا وصدُّوا عن سبيل الله[2].

ب] المناسبةُ بين مضمون كل سورة لما قبلها:

ومن وجوه المناسبات بين السور أن ينظر إلى مضمون كل سورة ومضمون ما قبلها ومن أمثلة ذلك:

مناسبة سورة البقرة لفاتحة الكتاب، فإنَّ البقرة تفصيل لمجمل الفاتحة، ففي سورة الفاتحة دعاء الذين خصوا الله بالعبادة والاستقامة، في قولهم:**[اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ]** {الفاتحة:٦}،وصراطه المستقيم هو كتابه العزيز، لذلك قال في أوّل سورة البقرة**[ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ]** {البقرة:٢}، فاتبعوه فإنَّه الصّراط المستقيم، وذَكَر في سورة الفاتحة الطَّوائف الثلاثة وهم: الَّذين أنعم الله عليهم، والمغضوب عليهم، والضَّالّين، وفي سورة البقرة أشار إلى شئون هذه الطَّوائف الثَّلاثة فذكَر الَّذين على هدى من ربّهم، وذكَر الَّذين اشتروا الضَّلالة بالهدى، وذكَر الَّذين باءوا بغضبٍ من الله[3].

---

(١) زاد المسير: (٣٥٤/٢).

(٢) انظر: مباحث في التَّفسير الموضوعي: (٨٢).

(٣) انظر: المرجع السَّابق: (٨٤).

ج] المناسبةُ بين خاتمتي السُّورتين:

مثال ذلك ختمُ سورة الفاتحة بالدعاء للمؤمنين بأن لا يسلك بهم طريق المغضوب علـــيهم ولا الضَّالّين إجمالاً، وخُتمتْ سورة البقرة بالدعاء بأن لا يسلك بهم طريقهم في المؤاخذة بالخطأ والنسيان، وحمل الإصر وما لا طاقة لهم به تفضيلاً، وتضمن آخرها أيضاً الإشارة إلى طريـــق المغضوب عليهم والضالين بقوله تعالى: **[لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُـــلِهِ]** {البقـــرة:٢٨٥} فتآخـــت السُّورتان وتشابهتا في المقطع[١].

(١) انظر: تناسق الدُّرر في تناسب السُّوَر: (٦٤، ٧٠).

المبحــث الثَّانـــي

الفواصل في القرآن الكريم

وفيـــه ثلاثةُ مطالب:

المطلب الأوَّل : تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً.
المطلب الثَّاني : طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم.
المطلب الثَّالث : علاقة الفاصلة بما قبلها.

المبحث الثَّاني

الفواصـــل في القـــرآن الكريـــم

المطلب الأوَّل: تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً:

أوَّلاً: الفاصلة لغةً: من الفعل (فصل) وجمعها (فواصل)، مؤنث (الفاصل). [١]

قال ابن سيدَه: "الفَصْل الحاجزُ بين الشيئين، فصَل بينَهُما يَفْصِل فصْلاً فانْفَصل، والفَصْلُ والمَفْصِلُ كل مُلْتَقَى عظْمَيْن من الجَسَدِ ، والفاصِلةُ الخَرَزَةُ التي تَفْصلِ بين الخَرَزَتَيْنِ في النِّظامِ".[٢]

ويقال فَصَّلتُ الوشاحَ: إذا كان نظمه مُفصلاً بأن يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانة أو شَذْرة أو جوهرة تفصل بين اثنتين من لون واحد.[٣]

ثانياً: الفاصلة اصطلاحاً:

اختلف العلماء قديما و حديثا في المعنى الاصطلاحي للفاصلة:

فمن تعريفات العلماء القدامى:

١- عرَّفها أبو عمرو الداني [٤] بقوله: "هي كلمة آخر الجملة، وقال: أمَّا الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية، وغير رأس، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين، وتجمع الضربين"[٥].

٢- و عرَّفها الإمام الرُّمَّاني [٦] بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[٧] فهو يؤكد على دور الفاصلة في المعنَى، بالإضافة إلى دورها في الإيقاع المتولد من المقاطع المتشاكلة.

---

(١) انظر: المنجد في اللغة: (٥٨٥).

(٢) المُحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدَه: (٣٢٩/٨).

(٣) تهذيب اللُّغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري: (١٩٣/١٢).

(٤) هو الإمام عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، من أئمة القراءة، له مصنفات منها التيسير في مذاهب القراء السبعة، توفي سنة ٤٢٢ هـ، انظر: شذرات الذهب: (٥٧/٢).

(٥) التيسير في مذاهب القرَّاء السَّبعة، لأبي عمرو الداني: (٣٢).

(٦) هو الإمام أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، ولد سنة ٢٩٦ هـ، نحوي متكلم، أصولي، مفسر، توفي سنة ٣٨٤ هـ، انظر: معجم المؤلفين، لعمر كحالة: (٨٦٢/٧).

(٧) النُّكَت في إعجاز القرآن، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرُّمَّاني والخطَّابي والجرجاني): (٩١).

٣- وعرَّفها الزَّركشي بقوله: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"[١].
٤- وعرَّفها الزَّرقاني أنَّها: "طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم".[٢]

ومن تعريفات العلماء المحدثين:

١- عرَّفها الدكتور فضل حسن عباس بقوله: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سمَّوا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة".[٣]

٢- وعرفها الشيخ مناع القطان بقوله: "ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها".[٤]

والملاحظ من خلال التعريفات السَّابقة أنَّها لا تخرج عن معنيَين هما:

١- أن الفاصلة القرآنية تكون على نهاية الجملة، كما في تعريف الرُّمَّاني.

٢- أنَّ الفاصلة القرآنية تكون على رؤوس الآي، كما هو رأي فضل حسن عباس. كما يلاحَظ أن كلا المعنيَين لهما اعتبارٌ في تعريف الفاصلة القرآنية، فمَن ذهب إلى المعنَى الأول فقد اعتبر أنَّه ليس في القرآن سجعٌ، ومَن ذهب إلى المعنَى الثَّاني فقد أجاز أنَّ في القرآن سجعاً؛ لكنَّه سجعٌ معجزٌ يفوق قدرة البشر.

والَّذي يميل إليه الباحث في معنى الفاصلة القرآنية اصطلاحا هو ما ذهب إليه الزَّرقاني أنَّها: "طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم".[٥] وذلك أنَّه ليس بالضرورة أن تكون لكل آية فاصلة، فهناك فاصلة قد تكون لأكثر من آية.

---

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (٥٣/١).
(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: (٣٣٩/١) .
(٣) إعجاز القرآن الكريم، لفضل حسن عبَّاس وَسناء فضل عبَّاس: (٢٢٥).
(٤) مباحث في علوم القرآن، للقطان: (١٥٣).
(٥) مناهل العرفان، للزرقاني: (٣٣٩/١).

المطلب الثَّاني: طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم:

ذَكر السَّيوطي أنَّ لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقين: توقيفي، وقياسي.[١]

أولاً: الطريق التَّوقيفي:

وهو ما ثبت عن النبي ﷺ بتحديد رؤوس الآي في السور.

ودليله: ما روي عن أم سلمة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ قَطَّع قراءته آية آية، يقول: [بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف، (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف، (الرحمن الرحيم) ثم يقف...] [٢].

فالنبي ﷺ كان يقف على كل آية، وإنما كانت قراءته ﷺ كذلك ليعلم الناس رؤوس الآيات، فما وقف عليه النبي ﷺ دائماً تحققنا أنَّه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا أنَّه ليس بفاصلة، وما وقف عليه النبي ﷺ مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل الوقف عليه ثلاثة أمور:

١. أن يكون الوقف لتعريف الفاصلة.
٢. أن يكون الوقف تعريفاً للوقف التام.
٣. أنْ يكون الوقف للاستراحة.

واحتمل الوصل له:

١- أن ما وصله بما بعده ليس فاصلة.

٢- أو فاصلة ووصلها لتقدم بيانها.[٣]

ثانياً: الطريق القياسي:

وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص عليه بالمنصوص والمناسب، ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل. [٤]

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (٢٦٨/٢). ، إتقان البرهان في علوم القرآن، لفضل حسن عباس: (٤٤٠/١، ٤٤١).

(٢) سُنن التّرمذي، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، باب في فاتحة الكتاب، ح٢٩٢٧ صححه الألباني

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (٢/ ٢٦٨، ٢٦٩).

(٤) انظر: أصول الفقه، لأبي زهرة: (٢٤٥).

ولقد ذكر العلماء بعض الطرق لمعرفة الفواصل بالقياس وهي:

١) مساواة الآية بما قبلها وما بعدها طولاً وقصراً:

عندما تتبع العلماء الآيات واستقرءوا الفواصل في السور طويلها وقصيرها وجدوا أنَّ الآيات الطوال لم تأت إلا في السور الطوال على مقدار متساوٍ، وكذلك لم تأت القصار إلا في أقصر السور، واستنبطوا أصلاً لمعرفة الفاصلة، وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر، فلذا لم يعدوا قوله تعالى: (إنما يستجيب الذين يسمعون) [الأنعام] وقوله تعالى: (فدلاهما بغرور) [الأعراف]، لعدم مساواتها في الطول للسورة التي هي فيها، وعدوا قوله تعالى: (ثم نظر){المدَّثر:٢١} ، فيبقى أن هذا الحكم الثابت بالاستقراء لا يشمل الكل، فالغالب أن آيات السور الطوال طويلة، وآيات السور القصار قصيرة، وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعاً للتوقيف[١].

٢) مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله:

وذلك أن كل آية جاءت في القرآن فإنما تعتبر فاصلتها بآخر حرف فيها بحيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها في الحرف الأخير نحو قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)) فإذا كان قبل الحرف الأخير حرف مد نحو (يؤمنون) فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه مع اعتبار المساواة في الوزن.

وأما ما يقاس بما قبل الحرف الأخير فنحو: عظيم، وكريم، وقريش، لأن حرف المد الزائد قبل الحرف المتحرك هو الفاصلة في اصطلاح هذا العلم، فإن لم يكن مشاكلاً لما قبله ولما بعده من رؤوس الآي ولا مساوياً له في الزنة والبنية : لم يكن رأس آية في سورة رؤوس آياتها مبنية على ما ذكر؛ إلا ما ورد به النص، ولذلك انعقد إجماع العادين على ترك عد قوله تعالى: (وَلَا المَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ) {النساء:١٧٢} لعدم مشاكلته لطرفيه، لأن ما قبله (وكيلا) وما بعده (جميعا) وهما مبنيان على الألف وهو مبني على الواو.[٢]

المطلب الثَّالث: علاقة الفاصلة بما قبلها

للفاصلة علاقة وثيقة بما قبلها من النص القرآني في الآية، وقد يشير سياق الآية إلى فاصلتها إشارة لفظية جلية، وقد يظهر ذلك بعد بحث وتأمل.

---

(١) انظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، للشاطبي: (٣٢-٣٣).

(٢) انظر: المرجع السابق: (٣٣-٣٦).

وعلاقة الفاصلة بما قبلها تنحصر في أربعة أشياء هي: التمكين، والتصدير، والتوشيح، والإيغال.

أولاً: التمكين:

"هو أن يمهد للفاصلة قبلها تمهيداً تأتي به الفاصلة ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت الفاصلة جانباً لاختل المعنى واضطرب الفهم"(١).

كقوله تعالى: **[وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا]** {الأحزاب:٢٥}

فإن الكلام لو اقتصر فيه على قوله (وكفى الله المؤمنين القتال) لأوهم ذلك بعض الضعفاء موافقة الكفار في اعتقادهم أن الريح التي حدثت كانت سبب رجوعهم إلى ديارهم، ولم يبلغوا ما أرادوا، وأن ذلك أمرٌ اتفاقي، فأخبر سبحانه في فاصلة الآية عن نفسه بالقوة والعزة ليعلم المؤمنين، ويزيدهم يقيناً وإيماناً مع أنه الغالب الممتنع، وأن حزبه كذلك، وأن الريح التي هبت ليست اتفاقاً، بل هي من إرساله سبحانه على أعدائه كعادته، وأنه ينوع النصر للمؤمنين ليزيدهم إيماناً وينصرهم مرةً بالقتال كيوم بدر، وتارةً بالريح كيوم الأحزاب، وتارةً بالرعب كبني النضير، وطوراً ينصر عليهم كيوم أُحد، أو تعريفاً لهم أن الكثرة لا تغني شيئاً وأن النصر من عند الله عز وجل كيوم حنين.

ثانياً: التصدير:

"وهو أن يتقدم لفظة الفاصلة بمادتها في أول صدر الآية، أو في أثنائها، أو في آخرها"(٢). كقوله تعالى: **[قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى]** {طه:٦١} . كلمة (افترى) فاصلة الآية، توافقت مع كلماتها وهي (تفتروا).

ثالثاً: التوشيح:

"وهو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها"(٣).

---

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (٧٩/١).

(٢) المرجع السابق: (٩٤/١).

(٣) نفس المرجع: (٩٥/١).

وسمي التوشيح بذلك لكون نفس الكلام يدل على آخره، نزَّل المعنى منزلة الوشاح، ونـــزَّل أول الكلام وآخره منزلة العاتق[١] والكشح[٢]، اللذين يجول عليهما الوشاح، ولهذا قيل فيه: إن الفاصلة تعلم قبل ذكرها.

وسماه ابن وكيع[٣]: المُطمِع، لأن صدره مطمع في عجزه. كقوله تعـــالى: **[وَآيَـــةٌ لَهُـــمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ]** [يس:٣٧] فإنه من كان حافظاً لهذه السورة، متيقظـــاً إلى أن مقاطع فواصلها النون المردفة، وسمع في صدر هذه الآية (وآية لهم الليـــل نـــسلخ مـــن النهار)، علم أن الفاصلة (مظلمون)، فإن من انسلخ النهار عن ليله أظلم مادامت تلك الحال.

والفرق بين التصدير والتوشيح: أنه إن كان تقدم لفظ الفاصلة بعينه في أول الآية سمي تصديراً، وإن كان في أثناء الصدر سمي توشيحاً، ودلالة التصدير لفظية بينما دلالة التوشيح معنوية. [٤]

رابعاً: الإيغال:

"وهو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى".[٥] وسمي الإيغـــال بذلك: لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة على الحد، يُقال: أوغل فـــي الأرض الفلانية، إذا بلغ منتهاها، فهكذا المتكلم إذا تم معناه ثم تعداه بزيادة فيه، فقد أوغل، كقولـــه تعالى: **[أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ]** {المائـــدة:٥٠} فإن الكلام تم بقوله: (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا) ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى، فلما أتى بها أفاد معنى زائداً. [٦]

---

(١) (العاتق): ما بين المنكب والعنق. انظر: لسان العرب، لابن منظور: (٢٨٥/١٠).

(٢) (الكشح): الخصر. انظر: المرجع السَّابق: (٦٧٨/٢).

(٣) هو محمد بن خلف بن حيان بن صدقة، أبو بكر، الملقب بوكيع، باحث، عالم بالتاريخ والبلدان، له مصنفات منها "أخبار القضاة وتواريخهم"، و"الطريق"، توفي ببغداد. انظر: الأعلام، للزّركلي: (١١٥،١١٤/٦).

(٤) انظر: البرهان، للزركشي: (٩٥/١).

(٥) المرجع السابق: (٩٦/١).

(٦) نفس المرجع: (٩٦/١-٩٨)، (بتصرف يسير).

الفصـــل الأول

الدراسة التطبيقية على مناسبة فواصل الآيات (١٤٢ – ٢١٤) لموضوعاتها وفيه ستة مقاطع:

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٤٢ – ١٥٣.

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٥٤ – ١٥٧.

المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٥٨ – ١٧٧.

المقطع الرابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٧٨ – ١٨٨.

المقطع الخامس : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٨٩ – ٢٠٣.

المقطع السادس : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٠٤ – ٢١٤.

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٤٢ - ١٥٣):

آيات المقطع الأول:

[سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها قُلْ للهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ وَما كانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (١٤٣) قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَما أَنْتَ بِتابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَما بَعْضُهُمْ بِتابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥) الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦)الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٤٧) وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠) كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١)فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ (١٥٢)]

ويشتمل على أربعة مقاصد فرعية:

المقصد الأول: تحويل القبلة:

الآية (١٤٢) يقول تعالى: [سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ]

التفسير الإجمالي: هذا إخبار من الله- سبحانه- لنبيه ^ وللمؤمنين بان السفهاء من اليهود والمنافقين سيقولون (مَا وَلَّاهُمْ)أي ما صرفهم (عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) أي بيت المقدس، فرد الله عليهم (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) فله أن يأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) جملة فعلية تفيد الدلالة على الاستمرارية في الهداية، ومفعول المشيئة محذوف تقديره من يشاء هدايته، و(الصراط المستقيم) كناية عن الإسلام.

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتكلم عن التولية إلى جهة الكعبة، وأن الخالق سبحانه يوجه عباده حيث أراد لا حيث أرادوا هم، فكأنه في هذه الفاصلة يخاطب من استجاب لأمره ومن لم يستجب، وأن الله يهدي خاصته من عباده ممن أراد الهداية دون غيرهم ممن أبى الهداية.

وطالما أن المشرق والمغرب لله، وكل متجه في أي اتجاه فهو متجه إليه، وأن تفضيل الأماكن والاتجاهات ليس لذاتها؛ وإنما لتفضيل الله لها وتوجيهه الناس إليها، والتوجه إلى المسجد الحرام لا دخل للعباد فيه، فإنه حتما سيكون الطريق الصواب والاتجاه الصحيح. (٢)

يقول الطاهر بن عاشور: "وقد سلك في هذا الجواب لهم طريق الإعراض والتبكيت؛ لأن إنكارهم كان عن عناد لا عن طلب الحق، فأجيبوا بما لا يدفع عنهم الحيرة، ولم تبين لهم حكمة تحويل القبلة، ولا أحقية الكعبة بالاستقبال، وذلك ما يعلمه المؤمنون".(٣)

المقصد الثاني: وسطية الإسلام:

الآية (١٤٣) يقول تعالى: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ]

---

(١) انظر: فتح القدير: (٢٠١/١).

(٢) انظر: في ظلال القرآن: (١٣٠/٣).

(٣) التحرير والتنوير: (١٣/٢).

التفسير الإجمالي: (وكذلك) كما هديناكم (جعلناكم) أمة خيارا عدولا (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم، ويشهد الرسول ^ أنه بلغكم، وما صيرنا الجهة (التي كنت عليها) أولاً وهي الكعبة (إلا لنعلم) علم ظهور (من يتبع الرسول) فيصدقه (ممن ينقلب على عقبيه) أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ^ في حيرة من أمره، وقد ارتد لذلك جماعة، وإن التولية إلى الكعبة بعد بيت المقدس لشاقة على الناس (إلا على الذين هدى الله) منهم، ثمَّ طمأنهم تعالى على أجور صلاتهم التي صلوها إلى بيت المقدس بأنه لا يُضيعها لهم بل يجزيهم بها كاملة، سواء من مات منهم وهو يصلي إلى بيت المقدس أو من بقي حياً حتى صلى إلى الكعبة، وهذا مظهر من مظاهر رأفته تعالى بعباده ورحمته.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) جملةً تقريرية مؤكدة بمؤكدين: (إنَّ) واللام التي هي المزحلقة، والغرض من الفاصلة التعليل لمضمون الآية، أي لرأفته ورحمته بكم نقلكم من شرعٍ إلى شرعٍ أصلح لكم في الدين، ولم يُضِع إيمان من آمن، والمراد بـ(ال) في (الناس) إما الجنس أي الجميع مؤمنهم وكافرهم، وإما العهد أي المؤمنون، وتقدم الجار والمجرور (بالناس) على متعلقه (رؤوف رحيم) للاهتمام بالمرؤوف بهم والمرحومين، و(رؤوفٌ رحيم) صيغتا مبالغة للإشارة إلى سعة الرحمة وكثرة الرأفة. (٢)

"والرؤوف صيغة مبالغة من الرأفة وهي صفة تقتضي صرف الضر، والرحيم وصف عن الرحمة، وهي صفة تقتضي النفع لمحتاجه"(٣)

وكذا يقول أبو السعود: "لأن الرأفة عبارة عن إيصال النعم الصافية عن الآلام ، والرحمة إيصال النعمة مطلقا ، وقد يكون مع الألم لقطع العضو المتألم"(٤)

وأما وجه الحكمة في تقديم الرؤوف على الرحيم، فيبدو واضحا بعد التفريق السابق، ذاك أن الرأفة التي من آثارها دفع الضرر، أهم للعبد وأحوج من جلب المنفعة التي تكون من آثار الرحمة .

قال الألوسي : "وقدم الرؤوف على الرحيم لأن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة، وهي رفع المكروه وإزالة الضرر".(٥)

---

(١)انظر: تفسير الجلالين: (٣٤،٣٥).
(٢) انظر: البحر المحيط: (١ /٦٠١).
(٣) التحرير والتنوير: (٩ /٣١٠).
(٤) إرشاد العقل السليم: (١ /١٧٤).
(٥) روح المعاني: (٢ /٧).

مناسبة الفاصلة:لما كانت الآية طمأنةً من الله للمسلمين بعدم إضاعة إيمانهم وصلاتهم السابقة نحو بيت المقدس، جاءت الفاصلة مؤكدة ومعللة هذا الأمر، وهو أنه تعالى متصف بصفتي الرأفة والرحمة، فإن اتصافه تعالى بهذين الوصفين يقتضي لا محالة أن الله لا يضيع أجورهم ولا يدع ما فيه صلاحهم وإنه لا يشق عليهم فوق طاقتهم، ويمدهم بالعون من عنده لاجتياز الامتحان، حين تصدق النية.[١]

المقصد الثالث: حكمة تحويل القبلة:

الآية (١٤٤) قال تعالى: [قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ]

التفسير الإجمالي: قد نرى تحول وجهك- أيها الرسول- نحو السماء ، أو تقلب عينيك في النظر إلى السماء، فلنصرفنك عن بيت المقدس إلى قبلة تحبها، وهي جهة الكعبة، فكان رسول الله ﷺ يرضاها ويختارها ويسأل ربه أن يُحوَّل إليها، فاستجاب له ربه وأمره بأن يحول وجهه في الصلاة نحو المسجد الحرام، وفي أي مكان كنتم -أيها المسلمون- وأردتم الصلاة فتوجهوا نحوه ، وإن الذين أعطاهم الله علم الكتاب من اليهود والنصارى لَيعلمون أن تحويلك إلى الكعبة هو الحق الثابت في كتبهم، وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء المعترضون المشككون من الخوض في إِفْتَانِ المسلمين عن دينهم بذلك . [٢]

تحليل الفاصلة:جاءت الفاصلة هنا (وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) جملة اسمية تفيد النفي بأن يكون الله تعالى غافلاً عن شيء مما يعمل هؤلاء، وجاءت الباء في (بغافل) مبالغة في النفي وتأكيداً له، فأصل الجملة (وما الله غافلاً عما يعملون) حيث إنَّ (ما) هنا حجازية تعمل عمل (ليس)، والغرض البلاغي هو الوعيد، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (تعملون) بالتاء فهو وعد للمؤمنين وقيل: على قراءة الخطاب وعد لهم وعلى قراءة الغيبة وعيد لأهل الكتاب مطلقا.[٣]

مناسبة الفاصلة: جاءت الآية تأمر بالتوجه نحو المسجد الحرام في الصلاة في أي مكان تراد فيه الصلاة، كما بينت أن أهل الكتاب يعلمون أمر تحويل القبلة إلى الكعبة، فهو موجود ثابت في كتبهم، وجاءت الفاصلة مهددة لهؤلاء فهي كناية عن الوعيد لهم المترتب على سوء صنعهم في

---

(١) انظر: روح المعاني: (٢ /٧)، في ظلال القرآن: (١/ ١٣٣).

(٢) انظر: تفسير النكت والعيون: (٢٠٣/٢٠٢/١).

(٣) انظر: روح المعاني: (١٠/٢).

كتمانهم هذا الأمر فيجازيهم عليه، وفي نفس الوقت جاءت الفاصلة على القراءة الثانية وعداً للمؤمنين لامتثالهم هذا الأمر وتوجههم نحو الكعبة في الصلاة، فالله يجازي كلا من الفريقين بما يستحق.[١]

الآية (١٤٥) قال تعالى: [وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ]

التفسير الإجمالي: هذا خطاب من الله لنبيه ^ بأنك لو جئت اليهود والنصارى بكل معجزة على صدقك في أمر القبلة ما اتبعوك ولا صلوا إلى قبلتك، ولا أنت بمصل إلى قبلتهم بعد أن حولك الله عنها، وما النصارى بتابعين قبلة اليهود، كما أن اليهود لا يتبعون قبلة النصارى؛ لما بينهم من عداوة وخلاف، ولئن فرض وقدّر أنك سايرتهم على أهوائهم، واتبعت ما يهوونه ويحبونه، بعد البرهان الذي جاءك من الوحي، فتكون ممن ارتكب أفحش الظلم، والكلام وارد من باب التهييج للثبات على الحق، وهو على سبيل الفرض والتقدير، فحاشاه ^ أن يتبع أهوائهم.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)جملة اسمية مؤكدة بأربعة مؤكدات: (إنَّ) التحقيقية، واللام في (لمن)، و(إذاً) الجزائية، وكذا التعبير (من الظالمين) حيث لم يقل (ظالم)، فالتعبير (من الظالمين) يفيد أن وصفه بالظلم مقرر محقق، وانه سيكون معدوداً في زمرة الظالمين.[٣]

مناسبة الفاصلة: لما بينت الآية أنه مهما جاء النبي ^ بالبراهين والأدلة القاطعة على صدق نبوته، فلن يتبعه أهل الكتاب فهم أصلاً لا يتبع بعضهم بعضاً في توجههم في الصلاة، جاءت الفاصلة محذرة النبي ^ من اتباع أهواء أهل الكتاب، وذلك من خلال بيان عظم هذا الذنب بأنه سيكون محسوباً من الظالمين، والغرض من هذا التحذير حفظ مكانته ^ .[٤]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: (٣٥/٢).

(٢) انظر:صفوة التفاسير: (١٠٠/١،١٠١).

(٣) انظر: روح المعاني:(١٢/٢).

(٤)انظر: روح المعاني: (١٢/٢).

الآية (١٤٦،١٤٧) قال تعالى: [الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ]

التفسير الإجمالي: الذين أعطيناهم التوراة والإنجيل من أحبار اليهود وعلماء النصارى يعرفون أنَّ محمدًا ^ رسول الله بأوصافه المذكورة في كتبهم، مثل معرفتهم بأبنائهم، وقيل: يعرفون تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة بالطريق التي قدمنا ذكرها، وقوله (ليكتمون الحق) هو عند أهل القول الأول نبوة محمد ^ وعند أهل القول الثاني استقبال الكعبة وهم يعلمون صِدْقه، وثبوت أوصافه، فلا تكونن من الممترين في أن الذين تقدم ذكرهم علموا صحة نبوتك، وأن بعضهم عاند وكتم، وقيل: يرجع الأمر إلى تحويل القبلة، وقيل: إلى صحة نبوته وشرعه، وهذا هو الأقرب.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) جملة اسمية تفيد الثبوت، وهي مؤكدة بالنون الثقيلة المتصلة بـ (تكوننَّ)، والغرض من الفاصلة النهي، وذلك أن هذا الأمر المنهي عنه أمر خطير يتعلق بجانب العقيدة.

مناسبة الفاصلة: لما بينت الآية الأولى أن أهل الكتاب يعرفون صدق محمد ^ ، ويعرفون تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، وأن هناك فريقاً يكتمون هذا الأمر مع علمهم بعقوبة هذا الكتمان، فكانت الآية الثانية(الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) تطميناً وتثبيتاً له ^ بأن الحق ثابت من الله لا مجال للشك فيه، ومن خلال نهيه عن أن يكون شاكاً في ذلك، مع العلم أن النهي لا يستلزم أن الشك وقع منه.

الآية (١٤٨) قال تعالى: [وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]

التفسير الإجمالي: يعني بذلك أهل الأديان، يقول: لكل قبيلة قبلة يرضونها، ووجهةُ الله حيث توجه المؤمنون، وقال أبو العالية: لليهودي وجهةٌ هو موليها، وللنصراني وجهةٌ هو موليها، وهداكم أنتم أيتها الأمة إلى القبلة التي هي القبلة، وقال مجاهد في الرواية الأخرى والحسن: أمَرَ كل قوم أن يصلوا إلى الكعبة، والله قادر على جمعكم من الأرض وإن تفرقت أجسادكم وأبدانكم.(٢)

---

(١)انظر: مفاتيح الغيب: (١١٨/٤)، انظر: فتح القدير: (٢٠٧/١).

(٢)انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (١٩٥/١).

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة (إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) جملة اسمية مؤكدة بأداة التوكيد "إنَّ"، والغرض منها إثبات صفة القدرة المطلقة لله تعالى على الدوام، وتقدم الجار والمجرور (على كل شئ)على متعلقه (قدير) لإفادة العموم، وقد أظهر لفظ الجلالة وحقه الإضمار إذ سبق ذكره في الآية، وذلك من أجل أن تجري الفاصلة مجرى المثل.

مناسبة الفاصلة:لمّا كانت الآية تتحدث عن البعث، وجمع الأجساد المتفرقة في الأرض، وهذا شئ ينكره الكفار، جاءت الفاصلة مقررة ومثبتة لصفة القدرة المطلقة لله تعالى،التي تشمل ما ذكر وغيره، فناسب أن تكون الفاصلة(إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

الآية (١٤٩) قال تعالى: [وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ]

التفسير الإجمالي: قيل: هذا تأكيد للأمر باستقبال الكعبة واهتمام بها، لان موقع التحويل كان صعبا في نفوسهم جدا، فأكد الأمر ليرى الناس الاهتمام به فيخف عليهم وتسكن نفوسهم إليه. وقيل: أراد بالأول: ول وجهك شطر الكعبة، أي عاينها إذا صليت تلقاءها، ثم قال:(وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ) معاشر المسلمين في سائر المساجد بالمدينة وغيرها (فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)، ثم قال: (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) يعني وجوب الاستقبال في الأسفار، فكان هذا أمرا بالتوجه إلى الكعبة في جميع المواضع من نواحي الأرض، وإنَّ توجُّهك إليه لهو الحق الثابت من ربك، وما الله بغافل عما تعملونه، وسيجازيكم على ذلك.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة (وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [٢].

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تأمر بالتولية نحو المسجد الحرام، وتؤكد على أنه حق من عند ربهم، حذرهم من الميل عن هذا الحق، وهذا يشير بأن هناك بعض النفوس من المؤمنين انتابها الشك، مما اقتضى التوكيد والتحذير من الله. [٣]

الآية (١٥٠) قال تعالى: [وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ]

---

(١)انظر: الجامع لأحكام القرآن: (٥٧٠/١).

(٢) انظر: البحث،تحليل الآية ١٤٤.

(٣) انظر: في ظلال القرآن: (١٣٦/١).

التفسير الإجمالي: هذا أمر ثالث باستقبال الكعبة المشرفة، وكرر الأمر هنا للتأكيد والتقرير وإزالة الشبهة، وقد عرّفكم أمر القبلة حتى لا يحتج اليهود عليكم فيقولوا: يجحد ديننا ويتبع قبلتنا، أو كقول المشركين: يدعي محمد ملة إبراهيم ويخالف قبلته، ثم استثنى الله سبحانه الذين ظلموا أنفسهم بعنادهم وعدم اقتناعهم، فهؤلاء لا تخشوهم، لأنهم ليسوا أصحاب حق أو منطق سليم، ولأتم فضلي عليكم بالهداية إلى قبلة أبيكم إبراهيم. (١)

تحليل الفاصلة:جاءت الفاصلة هنا (وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) جملة تعليلية، وذلك لتعليل الامتثال لأمر الله في التوجه إلى الكعبة. (٢)

يقول أبو حفص الدمشقي: "قال بعض المفسرين : كل لفظ " لعلّ " في القرآن الكريم المراد به التحقيق ".(٣)

مناسبة الفاصلة: بعد أن بيّن الله تعالى للمؤمنين علة توجيههم إلى الكعبة، وهو كي لا يكون للناس عليهم حجة، وقلل من شأن الكافرين بنفي سلطانهم على المؤمنين، جاءت الفاصلة تذكيرا لهم بنعمة الله عليهم، وفضله العظيم بإخراجهم من الجاهلية إلى نور الإسلام.(٤)

المقصد الرابع: شكر الله والصبر على طاعته:

الآيات (١٥١-١٥٣) يقول تعالى: [كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ]

التفسير الإجمالي:يذكِّر الله تعالى عباده المؤمنين ما أنعم به عليهم من بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، يتلو عليهم آيات الله مبينات للحق من الباطل، ويطهرهم من رذائل الأخلاق ودنس الشرك وقبيح الفعال التي كانت في الجاهلية، ويعلمكم الكتاب وهو القرآن، ويعلمكم السنة وأحكام الشريعة، ويعلمكم من أخبار الأنبياء، وقصص الأمم السابقة ما كنتم تجهلونه، فكانوا في الجاهلية الجَهلاء يسفهون بالعقول الغراء، فانتقلوا ببركة رسالته ويُمن سِفارته إلى حال الأولياء، واذكروني بالعبادة أذكركم في الملأ الأعلى، وخصوني -أيها المؤمنون- بالشكر قولا وعملا ولا تجحدوا نعمي عليكم، واطلبوا العون من الله في كل أموركم: بالصبر على النوائب والمصائب،

---

(١) انظر:صفوة التفاسير: (١٠١/١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير: (٤٧/٢).

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب: (٧١/٣).

(٤) انظر: في ظلال القرآن: (١ /١٣٧).

وترك المعاصي والذنوب، والصبر على الطاعات والقربات، والصلاة التي تطمئن بها النفس، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، فإن الله مع الصابرين بالحفظ والتأييد.[1]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) جملةً تقريريةً تعليلية، تقرر أنّ الصابرين في معية الله تعالى، والمعنى اصبروا ليكون الله معكم لأنّ الله مع الصابرين.

مناسبة الفاصلة: لما ختم الآيات الآمرة باستقبال البيت في الصلاة بالأمر بالشكر ومجانبة الكفر،عقب بقوله تعالى: (استعينوا بالصبر والصلاة) وفي ذلك إيماء إلى أن ملاك كل منهما الصبر والصلاة، فكأنه قيل: لا تلتفتوا إلى طعن الطاعنين في أمر القبلة فيشغلكم ذلك عن ذكري وشكري، بل اصبروا وصلوا إليّ متوجهين إلى القبلة التي أمرتكم بها، عالمين أن الصبر والصلاة نعم العون على كل ما ينوب من دين ودنيا، أو أنه لما علم من هذه الآيات إعضال ما بينهم وبين السفهاء وأمرهم بالدواء المنجح من الإعراض عنهم والإقبال على ذكره وشكره أتبع ذلك للإشارة إلى أن الأمر يصل إلى أشد مما توهموه فقال:(يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر) أي على ما تلقون منهم وعلى الإقبال إليّ؛ لأكفيكم إياهم، واستعينوا بالصلاة فإنها أكبر معين لأنها أجمع العبادات، فمن أقبل بها على مولاه حاطه وكفاه لإعراضه عن كل ما سواه، لأن ذلك شأن كل كبير فيمن أقبل بكليته عليه.

ولما كانت الصلاة لا تقوم إلا بالصبر اقتصر على التعليل به فقال: (إن الله) أي الذي له الكمال كله (مع الصابرين) ومعلوم أن من كان الله سبحانه وتعالى معه فاز.[2]

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (١٢٤/٢،١٢٥).

(٢) انظر: نظم الدرر : (١ / ٢٧٧،٢٧٨).

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٥٤ – ١٥٧):

آيات المقطع الثاني:

[وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَلكِنْ لا تَشْعُرُونَ (١٥٤) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ (١٥٦) أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)]

ويشتمل على مقصد واحد:

الصبر على الجهاد في سبيل الله:

الآية (١٥٤) يقول تعالى: [وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ]

التفسير الإجمالي: أي لا تقولوا للشهداء إنهم أموات، بل هم أحياء ولكن لا تشعرون بهذه الحياة عند مشاهدتكم لأبدانهم بعد سلب روحهم؛ لأنكم تحكمون عليها بالموت في ظاهر الأمر، بحسب ما يبلغ إليه علمكم، وليسوا كذلك في الواقع بل هم أحياء في البرزخ. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) قوله(بل أحياء) إما أن يكون لا محل له من الإعراب، فهو إخبار من الله- تعالى- بأنهم أحياء، ويرجح ذلك قوله (و لكن لا تشعرون)؛ إذ المعنى لا شعور لكم بحياتهم. وإما أن يكون محله النصب بقول محذوف تقديره، بل قولوا :هم أحياء، ولا يجوز أن ينتصب بالقول الأول لفساد المعنى، وحذف مفعول (يشعرون) لفهم المعنى: أي بحياتهم. (٢)

مناسبة الفاصلة: لما نهانا عز وجل عن وصف الشهداء بالموت، أخبرنا بأن حياتهم ليست مما يشعر به بالمشاعر الظاهرة من الحياة الجسمانية وإنما هي أمر روحاني لا يدرك بالعقل بل بالوحي.

---

(١) انظر: فتح القدير: (١ /٢١١).

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب: (٣ / ٨١).

وفي الآية دلالة على أن الأرواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت.[١]

الآية (١٥٥) يقول تعالى: [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ]

التفسير الإجمالي: أي ولنمتحنكم بشئ قليل من ألوان البلاء، مثل الخوف والجوع، وضياع بعض الأموال، وموت بعض الأحباب، وقلة الثمار، وبشر الصابرين على هذه البلايا بجنات النعيم.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) جملةً فعلية، والواو للعطف، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ويفيد التبشير على لسان الرسول ﷺ تكريماً لشأنه، وزيادةً في تعلق المؤمنين به بحيث تحصل خيراتهم بواسطته، فمن لطائف القرآن إسنادُ البلوى إلى الله بدون واسطة الرسول، وإسنادُ البِشارة بالخير الآتي من قِبَل الله إلى الرسول ﷺ.[٣]

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن ابتلاء المؤمنين بشئ من انعدام الأمن وعدم الشبع، والنقص في الأموال والثمار، وقتل للأهل والأحبة، وهذا بحاجة إلى صبر وقوة تحمل من المؤمن، ناسب أن تكون الفاصلة (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) كي تكون عونا ومحفزا لهم على تحمل الابتلاء.

الآيتان (١٥٦،١٥٧) يقول تعالى: [الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ]

التفسير الإجمالي: بيّن تعالى حال الصابرين وهي أنهم إذا أصابهم مكروه قالوا إنا لله، فله أن يصيبنا بما شاء لأننا ملكه وعبيده، وإنا إليه راجعون بالموت، فلا جزع إذاً ولكن تسليم لحكمه ورضاً بقضائه وقدره، ثم بشر أولئك الصابرين بمغفرة ذنوبهم وبرحمة من ربهم، وإنهم المهتدون إلى سعادتهم وكمالهم .[٤]

---

(١) انظر: تفسير روح البيان: (١ / ٢٠٧).

(٢) انظر: صفوة التفاسير: (١ / ١٠٣).

(٣) انظر: التحرير والتنوير: (٢ /٥٦ ، ٥٧).

(٤) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (١ / ١٣٤).

تحليل الفاصلة:جاءت الفاصلة هنا (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُون) جملة اسمية مؤكدة، كما يقول البقاعي في تحليلها: " (وأولئك) إشارة إلى الذين نالتهم الصلوات والرحمة فأبقاهم مع ذلك في محل بعد في الحضرة وغيبة في الخطاب، (هم المهتدون) فجاء بلفظ (هم) إشعاراً بصلاح بواطنهم عما جره الابتلاء من أنفسهم، والذي يلوح لي أن أداة البعد في (أولئك) إشارة إلى علو مقامهم وعز مرامهم، ولذا عبر عن هدايتهم بالجملة الاسمية على وجه يفهم الحصر".[1]

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآيات تتحدث عن أوصاف الصابرين، الذين استرجعوا واستسلموا لقضاء الله عز وجل، أظهر سبحانه كمال العناية بهم، وذلك لأنهم اهتدوا لما هو حق، ولم تزعجهم المصائب، لعلمهم أن الحياة لا تخلو من الأكدار، والجملة مقررة لما قبل كأنه قيل: وأولئك هم المختصون بالاهتداء لكل حق وصواب، ولذلك استرجعوا واستسلموا لقضاء الله تعالى.[2]

---

(١) نظم الدرر: (١ / ٢٨٢).

(٢) انظر: روح المعاني: (٢٤/١)، التحرير والتنوير: (٢ / ٥٨).

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٥٨ - ١٧٧):

آيات المقطع الثالث:

[إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ (١٥٩) إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَماتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ (١٦٢)وَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْداداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ (١٦٦) وَقالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧)يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ (١٦٩) وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ (١٧٠) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ (١٧١) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُرُوا لِلهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢)إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٧٣) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (١٧٤) أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى وَالْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥) ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ لَفِي

شِقاقٍ بَعِيدٍ (١٧٦) لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)]

ويشتمل على سبعة مقاصد فرعية:

المقصد الأول: السعي بين الصفا والمروة:

الآية (١٥٨) يقول تعالى: [إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: يخبر الله تعالى مقرراً فريضة السعي بين الصفا والمروة، ودافعاً ما توهمه بعض المؤمنين من وجود إثم في السعي بينهما نظراً إلى أنه كان في الجاهلية على الصفا صنم يقال له: إساف، وآخر على المروة يقال له: نائلة، يتمسح بهما من يسعى بين الصفا والمروة، فَتَحَرَّجُوا بعد الإسلام من الطواف بينهما، فأنزل الله تعالى هذه الآية، والمعنى: أن السعي بين الصفا والمروة مما شرعه الله فلا إثم ولا حرج على من سعى بينهما، ومن تطوع لله فزاد في طوافه شوطا ثامنا أو تاسعا، أو من تطوع في عبادته فزاد في سائر العبادات، فإن الله سيثيبه على ذلك. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) جملة شرطية، وجواب الشرط محذوف، وجملة(فإن الله شاكر عليم) جملة اسمية مؤكدة بأداة التوكيد "إنَّ" للدلالة على المبالغة في إحسان الله إلى العباد، والمبالغة في علمه بالأشياء، وهذه الجملة علة لجواب الشرط المحذوف قائم مقامه كأنه قيل: ومن تطوع خيراً جازاه الله تعالى أو أثابه فإن الله شاكر عليم.(٢)

مناسبة الفاصلة:لما كانت الآية تحث على السعي بين الصفا والمروة بدليل قوله (من شعائر الله)، جاءت الفاصلة بحكم كلي في أفعال الخيرات كلها من فرائض ونوافل أو نوافل فقط، فليس المقصود من (خيرا) خصوص السعي؛ لأن خيراً نكرة في سياق الشرط، فهي عامة ولهذا عطفت الجملة بالواو دون الفاء؛ لئلا يكون الخير قاصراً على الطواف بين الصفا والمروة،

---

(١) انظر: أيسر التفاسير،للجزائري: (١٣٦/١).

(٢) انظر:روح المعاني: (٢٦/١).

والفاصلة ليس فيها دلالة على أن السعي من التطوع أي من المندوبات؛ لأنها لإفادة حكم كلي بعد ذكر تشريع عظيم، على أن (تطوع) لا يتعين لكونه بمعنى تبرع بل يحتمل معنى أتى بطاعة أو تكلف طاعة. (١)

المقصد الثاني: حكم كتمان آيات الله:

الآية(١٥٩) يقول تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ]

التفسير الإجمالي: أي يخفون ما أنزلناه من الآيات البينات، والتي تدل على صدق محمد بعد توضيحه لهم في التوراة والإنجيل، أولئك يبعدهم الله من رحمته، وتلعنهم الملائكة والمؤمنون.(٢)

تحليل الفاصلة:جاءت الفاصلة هنا (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) قوله : (أولئك) إشارة إلى (الذين يكتمون)، واختير اسم إشارة البعيد ليكون أبعث للسامع على التأمل منهم والالتفات إليهم، أو لأن اسم الإشارة بهذه الصيغة هو الأكثر استعمالاً في كلامهم، وجاء بالفعل (يلعنهم) مضارعا للدلالة على التجدد، مع العلم بأنه لعنهم أيضاً فيما مضى، إذ كل سامع يعلم أنه لا وجه لتخصيص لعنهم بالزمن المستقبل، وكذلك القول في قوله: (ويلعنهم اللاعنون)، وكرر فعل (يلعنهم) مع إغناء حرف العطف عن تكريره لاختلاف معنى اللعنين، فإن اللعن من الله الإبعاد عن الرحمة واللعن من البشر الدعاء عليهم، والتعريف في: (اللاعنون) للاستغراق، وهو استغراق عرفي أي يلعنهم كل لاعن، أو يكون التعريف للعهد أي يلعنهم الذين لعنوهم من الأنبياء الذين أوصوا بإعلان العهد وأن لا يكتموه.(٣)

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن علماء اليهود الذين كتموا دلائل صدق النبي محمد ﷺ وصفاته وصفات دينه الموجودة في التوراة عندهم، فمن أجل ذلك أفادت الفاصلة أن تلك الأوصاف هي سبب الحكم، وإيماء لعلة اللعن والإبعاد عن الرحمة، وأما لعن الناس إياهم فهو الدعاء منهم بأن يبعدهم الله عن رحمته.

الآية (١٦٠) يقول تعالى : [إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: (٢ / ٦٤).

(٢) انظر: صفوة التفاسير: (١ /١٠٥).

(٣) انظر:التحرير والتنوير: (٢ /٦٧،٦٨).

التفسير الإجمالي: استثنى تعالى من المبعدين من رحمته من تاب من أولئك الكاتمين للحق بعد ما عرفوه فندموا على ما صنعوا وأصلحوا، فهؤلاء يتوب عليهم ويرحمهم، وهو التواب الرحيم بعباده.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) جملةً اسمية من مبتدأ وخبرين، غرضها تقرير صفتين جليلتين من صفاته تعالى وقصرهما عليه، فالصفة الأولى (التَّـوَّاب) على وزن فعَّال وهذا الوزن يُشعر بالأمل وعظيم رحمته تعالى بعباده ، لأن بناء فعَّال الذي هو للمبالغة، لا يكون إلا لمن أدام الفعل، وكثر منه بحيث صار له كالحرفة[٢]، وعليه فإن بناء فعال يقتضي "الاستمرار والتكرار والإعادة والتجدد "[٣]، فهو إذن يتوب على عبده مرة ومرة، لا يمل المولى من التوبة، ما دام العبد، تحرقه نزغة الذنب فيتوب، وأما عن الحكمة في اقترانه بـ(الرحيم) فإن العبد إذا أذنب وعصى ربه، وتاب عن المعصية، يتوب الله عليه، ثم يستغفر لذنبه، فيغفر الله له، وهما أمران يتعلقان بالماضي، ولا يكفيان فيحتاجان إلى رحمة الله، فلا تكفي التوبة من قبل المولى، لأنه لو لم يرحم، فلا معنى للتوبة من جهة العبد، وكون المولى أخبرنا عن صفاته أنها منتهى الكمال، وأنه متفضل دائما، فالرحمة - يحسن للعبد - أن تواكب التوبة والمغفرة وكل شيء، وأما تقديم (التواب) على (الرحيم) فللمجاورة حيث تقدم ذكر لفظ (تابوا، وأتوب) فناسب أن يبدأ بـ(التواب)، قال الألوسي: " وتقديم التوبة للمجاورة".[٤]

مناسبة الفاصلة: لما بيَّن تعالى عظيم الوعيد، ولما كان من شأن الإنسان معاودة الذنوب لصفة النسيان، وحتى لا يتوهم التائبون أَنَّ الوعيدَ يلحقُهُمْ على كُلِّ حالٍ، ختم الآية بما دل على أن التقدير: فإني أحب التوابين فقال: (وأنا التواب) أي مرة بعد مرة لمن كر على الذنب ثم راجع التوبة كرة إثر كرة (الرحيم) لمن فعل ما يرضيني.[٥]

الآية (١٦١) يقول تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ]

التفسير الإجمالي: أي إن الذين كفروا بالله، وماتوا ولم يتوبوا، واستمروا على الكفر، حتى ماتوا وهم على تلك الحالة الشنيعة، أولئك استقر عليهم اللعن والطرد، من الله والملائكة وأهل الأرض أجمعين.[٦]

---

(١) انظر:أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري: (١ /١٣٨).

(٢) انظر: الفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي: (٣٣٣٦).

(٣) معاني الأبنية، للسمرائي: (١١٠).

(٤) روح المعاني: (٢٦/١).

(٥) انظر:اللباب في علوم الكتاب:(١٠٩/٣)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:(١ /٢٩٠) .

(٦) انظر:المقتطف من عيون التفاسير: (١ / ١٨١).

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) وهي جملة اسمية جئ بها للدلالة على الثبات والاستقرار.

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتكلم عن الفريق الذين كفروا ولم يلِجوا باب الإيمان، وتركوا الفرصة تفلت، والمهلة تنقضي، وأصروا على الكفر والضلال، جاءت الفاصلة لعنة عليهم من الله والملائكة والناس أجمعين، وهي لعنة مطبقة لا ملجأ منها ولا صدر حنون.(١)

الآية (١٦٢) يقول تعالى: [خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ]

التفسير الإجمالي: أي خالدين في جهنم، وقيل: في اللعنة، والإنظار: الإمهال،أي لا يمهلون فيعتذرون، وقيل: معنى لا ينظرون: لا ينظر الله إليهم فهو من النظر، وقيل: هو من الانتظار: أي لا ينتظرون ليعتذروا. (٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) جملةً اسمية، وهي تفيد أنَّ هؤلاء الكفار لا يُمهلون حين ينزل العذاب بهم، فهي تدل على الثبوت والاستقرار، وقد أضمر الفاعل وهو الله عز وجل وبُني الفعل للمجهول فيها لإفادة الغضب والتحقير.

مناسبة الفاصلة: تبين الآية عقاب الكفار بالخلود في النار دون تخفيف للعذاب الواقع عليهم، وجاءت الفاصلة تيئيساً لهم من رحمة الله تعالى، فهي تشير إلى إهمالهم وتحقيرهم وعدم الالتفات إليهم.

المقصد الثالث: وحدانية الله ورحمته وبرهان ذلك:

الآيتان (١٦٣ ، ١٦٤) يقول تعالى: [وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ]

التفسير الإجمالي:أي إلهكم المستحق للعبادة إله واحد، لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ولا معبود بحق إلا هو، وإنّ في إبداع السماوات والأرض وما فيهما من عجائب الصنعة ودلائل القدرة في تعاقب الليل والنهار بنظام محكم، والسفن الضخمة التي تسير في البحر على وجه الماء، بما فيه مصالح الناس، وما أنزل من المطر لإحياء الأرض بعد موتها، فأنبت

---

(١) انظر:في ظلال القرآن: (١ / ١٥١).

(٢) انظر: فتح القدير: (٢٥١/١).

الزروع والأشجار، ونشر فيها من كل ما يدب عليها من أنواع الدواب المختلفة، وتقليب الرياح، والسحاب المذلل بقدرة الله، لدلائل وبراهين على الوحدانية والرحمة بالعباد، ولا يعرفها إلا أصحاب العقول.[١]

تحليل الفاصلة:جاءت الفاصلة هنا (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) جملة اسمية مؤكدة باللام، وهي اللام المزحلقة، والجار والمجرور (لقومٍ) يتعلق بصفة لـ(آيات) محذوفة والتقدير لآيات كائنة لقوم يعقلون، والجملة الفعلية (يعقلون) صفة لـ (قوم).[٢]

و(قوم) يطلق على جماعة من الرجال وعلى الأُمَّة، والتعبير (لقوم يعقلون) يدل على أنَّ هذا الوصف سجية فيهم، إذ إن للأقوام والقبائل خصائص تشتهر بها وتميزها عن غيرها.[٣]

مناسبة الفاصلة: لما كانت مناسبة الآية لسابقتها هي إقامة الحجة على من أنكر أن الإله إله واحد لا إله غيره، وذلك بأن ساق الله الدلائل الواضحة من أصناف المخلوقات، وهي مع وضوحها تشتمل على أسرار يتفاوت الناس في إدراكها حتى يتناول كل صنف من العقلاء مقدار الأدلة منها على قدر قرائحهم وعلومهم، فناسب أن تكون الفاصلة (لقوم يعقلون) دون أن يقال للذين يعقلون أو للعاقلين لأن إجراء الوصف على لفظ (قوم) يومئ إلى أن ذلك الوصف سجية فيهم، ومن مكملات قوميتهم، فالمعنى إن في ذلك آيات للذين سجيتهم العقل، وهو تعريض بأن الذين لم ينتفعوا بآيات ذلك ليست عقولهم براسخة ولا هي ملكات لهم.[٤]

قال أبو حيان في مناسبة ختم الآية بـ (يعقلون): "لأنه لا يتفكر في هذه الآيات العظيمة إلا من كان عاقلاً، فإنه يشاهد من هذه الآية ما يَستدل به على وحدانية الله تعالى، وانفراده بالإلهية، وعظيم قدرته، وباهر حكمته".

وقال: " وهذه الآيات ذكرها تعالى على قسمين: قسم مدرك بالبصائر، وقسم مدرك بالأبصار، فخَلْق السموات والأرض مُدْرَك بالعقول، وما بعد ذلك مُشاهَد للأبصار، والمشاهد بالأبصار انتسابه إلى واجب الوجود، مُستدَل عليه بالعقول، فلذلك قال تعالى: (لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)، ولم يقل: لآيات لقوم يبصرون، تغليباً لحكم العقل، إذ مآل ما يُشاهَد بالبصر راجع بالعقل نسبته إلى الله تعالى".[٥]

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، للصابوني: (١ / ١٠٧).
(٢) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان: (١ /٦٤٢).
(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٢ /٨٨ ، ٨٩).
(٤) انظر: التحرير والتنوير، لبن عاشور: (٢ /٧٦،٧٧،٨٩).
(٥) البحر المحيط، لأبي حيان: (١ /٦٤٢).

المقصد الرابع:حب المشركين لآلهتهم:

الآية (١٦٥) يقول تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ لله جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ]

التفسير الإجمالي: يذكر تعالى حال المشركين في الدنيا وما لهم في الآخرة، حيث يتخذ فريق من الناس من دون الله أصنامًا وأوثانًا وأولياء يجعلونهم نظراء لله تعالى، ويعطونهم من المحبة والتعظيم والطاعة، ما لا يليق إلا بالله وحده. والمؤمنون أعظم حبا لله من حب هؤلاء الكفار لله ولآلهتهم؛ لأن المؤمنين أخلصوا المحبة كلها لله، ويلجأون في جميع أمورهم إليه، ولو يعلم الذين ظلموا ما يعاينونه هنالك، حين يشاهدون عذاب الآخرة، أن الله هو المتفرد بالقوة جميعًا، وأن الله شديد العذاب، لما اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونهم ، ويتقربون بهم إليه ولانتهوا عما هم فيه من الضلال. (١)

تحليل الفاصلة:جاءت الفاصلة هنا (وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ) جملةً تقريرية، الغرض منها التقرير والتأكيد، وقد أظهر لفظ الجلالة في مقام الإضمار ولم يقل (وأنَّه شديد العذاب) للتهويل ولكي تستقل الفاصلة وتجري مجرى المثل.

مناسبة الفاصلة:لما كانت الآية تتحدث عن قوم اتخذوا لأنفسهم من دون الله شركاء، مع قيام تلك الدلائل الواضحة، ولما كان هذا الفعل عجيبا وشنيعا من قبل هؤلاء الناس، ناسب أن يختم الآية بالتهديد والوعيد كي يكون رادعاً لهم ولمن بعدهم.

الآيتان (١٦٦،١٦٧) يقول تعالى [إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا العَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ]

التفسير الإجمالي: أي أن السادة والرؤساء تبرأوا ممن اتبعهم على الكفر، ورأوا العذاب عند المعاينة في الدنيا، وقيل: عند العرض والمساءلة في الآخرة، ويمكن أن يقال فيهما جميعا إذ لا مانع من ذلك، وتقطعت الأوصال التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا من الرحم وغيره، وقال الأتباع لو رددنا إلى الدنيا حتى نعمل صالحا ونتبرأ منهم كما تبرأوا منا، ويريهم الله أعمالهم

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٢٧٦/١).

الفاسدة فتكون عليهم حسرات، أو يريهم الأعمال الصالحة التي أوجبها عليهم فتركوها فيكون ذلك حسرة عليهم، وقوله: (وما هم بخارجين من النار) فيه دليل على خلود الكفار في النار.[1]

تحليل الفاصلة:جاءت الفاصلة هنا (وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) جملةً تقريرية، تفيد أن هؤلاء الكفار خالدون في النار لا يخرجون منها، و(ما) هنا نافية إما مهملة أو تعمل عمل (ليس)، فإن كانت مهملة يكون ما بعدها مبتدأ وخبر، وإن كانت عاملة يكون ضمير الفصل (هم) في محل رفع اسمها، و(خارجين) اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبرها، والباء اقترنت بالخبر زيادة ومبالغة في النفي، أي لتأكيد النفي.

يقول أبو السعود في تفسيره: " (وما هم بخارجين من النار) كلام مستأنف لبيان حالهم بعد دخولهم النار، والأصل وما يخرجون، والعدول إلى الاسمية لإفادة دوام نفي الخروج، والضمير للدلالة على قوة أمرهم فيما اسند إليهم ".[2]

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن حال الأتباع وهم يعرضون على النار، وعرفوا عندها أنهم كانوا مخدوعين باتباعهم لقادتهم، وعرضت عليهم أعمالهم الصالحة التي أوجبها الله عليهم فتركوها، عندها يتمنون لو أنهم ردوا إلى الدنيا فيتبرأون من رؤسائهم، ويعملون صالحا، فناسب عندها أن يكون الجواب (وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) أي خالدون فيها أبدا، حتى يثبطهم ويحبطهم من مجرد التفكير في الرجوع إلى الدنيا، فيكون حسرة وندامة في قلوبهم.

المقصد الخامس: إباحة الطيبات وتحريم الخبائث:

الآيتان (١٦٨، ١٦٩) يقول تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ]

التفسير الإجمالي: يا أيها الناس كلوا من رزق الله الذي أباحه لكم في الأرض، وهو الطاهر غير النجس، النافع غير الضار، ولا تتبعوا طرق الشيطان في التحليل والتحريم، والبدع والمعاصي. إنه عدو لكم ظاهر العداوة ، فهو الذي يأمركم بما يسوء صاحبه ويخزيه، و(الفحشاء) التي تعني المعاصي وما قبح من قول أو فعل،(وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) يعني من تحريم الحرث والأنعام، ويتناول ذلك جميع المذاهب الفاسدة التي لم يأذن فيها الله، ولم ترد عن رسول الله ﷺ .[3]

---

(١) انظر: فتح القدير: (١ /٢١٩، ٢٢٠).

(٢)إرشاد العقل السليم:(١ / ١٨٧).

(٣)انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن:(١ /١٣٨).

تحليل الفاصلة:جاءت الفاصلة هنا (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) جملة فعلية معطوفة على ما سبق، والمراد بـــ (تقولوا على الله) أي التقول والافتراء على الله، فيدخل فيه تحريم ما أحـــل الله وتحليل ما حرم الله، (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل (تقولوا)، (تعلمون) جملة صلة الموصول والمفعول به محذوف تقديره (تعلمونه) حيث الضمير الهاء هو الضمير العائـــد الذي يربط الاسم الموصول بجملة صلة الموصول.(١)

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآيات تتحدث عن حث الله لنا بأكل الطيبات، وتحذرنا من استدراج الشيطان لنا، وذلك بإتباعه خطوة تلو خطوة، حتى يصل بالإنسان إلى افتراء الكذب على الله بأنه حرم هذا وأحل هذا، ناسب أن تختم الآيات بقوله: (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) حتى يكون الإنسان على بينة ويحذر من اتباع خطوات الشيطان.

الآية (١٧٠) يقول تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ]

التفسير الإجمـــالي: (وَإِذَا قِيلَ) لهؤلاء الكفرة من المشركين: (اتَّبِعُوا مَا أَنـــزلَ اللَّـــهُ) علـــى رسوله، واتركوا ما أنتم فيه من الضلال والجهل، قالوا في جواب ذلك: (بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا) أي: وجدنا (عَلَيْهِ آبَاءَنَا) أي: من عبادة الأصنام والأنداد. قال الله تعالى منكرًا عليهم: (أَوَلَوْ كَـــانَ آبَاؤُهُمْ) ليس لهم فهم ولا هداية!!. [٢]

تحليل الفاصلة:جاءت الفاصلة هنا (أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) جملةً اســـتفهاميةً، للرد على مقولة الكفار في تشبثهم بدين آبائهم، والواو للحال أو للعطف، والغرض البلاغي مـــن الاستفهام بالهمزة هو الإنكار والتعجيب من حالهم، (لو) شرطية جوابها محذوف يُفهم من الآيـــة والتقدير (لاتبعوهم)، (لا يعقلون شيئاً) أي لا يدركون والمراد المبالغة في إلزامهم بخطـــأهم فـــي اتباعهم لدين آبائهم وأنّ ذلك الاتباع من غير تبصرة ولا تأمُّل، ومتعلق الفعل (يهتدون) محذوف والتقدير لا يهتدون إلى شيءٍ.(٣)

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن حال المشركين، وكيف أنهم تشبثوا بعدم مخالفتهم ما أَلْفَوا عليه آباءهم ، وأعرضوا عن الدعوة، وأبوا إلا الاتباع والتقليد لآبائهم جاءت الفاصلة منكِرةً

---

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي : (١/ ٤٤٧) .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (١ / ٤٨٠) .

(٣) انظر:تفسير البيضاوي: (١ /٤٤٧).

عليهم ذلك ومبكتةً لهم، إذ كيف ذلك والحال أنَّ آباءهم لا يعقلون ببصائر قلوبهم شيئاً من الأشياء المعقولة، كما أنَّهم لا يهتدون بأبصارهم إلى شيءٍ من الأشياء المحسوسة.[١]

الآية (١٧١) يقول تعالى: [وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ]

التفسير الإجمالي: لما نددت الآية السابقة بالتقليد والمقلدين الذي يعطلون حواسهم ومداركهم ويفعلون ما يأمرهم به رؤساؤهم دون أن يعرفوا لم فعلوا ولم تركوا، جاءت هذه الآية بصورة عجيبة ومثل غريب للذين يعطلون قواهم العقلية ويكتفون بالتبعية في كل شيء حتى أصبحوا؛ كالشياه من الغنم يسوقها راعيها، حيث شاء فإذا نعق بها داعياً لها أجابته ولو كان دعاؤه إياها لذبحها، وكذا إذا ناداها بأن كانت بعيدة أجابته وهي لا تدري لم نوديت، إذ هي لا تسمع ولا تفهم إلا مجرد الصوت الذي ألفته. [٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) جملةً اسمية، الغرض منها تقريع الكفار والتنبيه على غباوتهم في عبادة الأصنام، والضمير (هم) الذي هو للعقلاء جاء تهكماً بالمشركين لأنهم جعلوا أصنامهم في أعلى مراتب العقلاء.[٣]

مناسبة الفاصلة: لمَّا نفى تعالى عنهم الحسّ المدرك للمحسوسات، جاءت الفاصلة مبيّنة النتيجة وهي أنَّهم لا ينتفعون بعقولهم، وأنَّ شأنهم وحالهم وديدنهم الدوام والاستمرار على عدم الانتفاع بعقولهم.[٤]

الآية (١٧٢) يقول تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لله إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ]

المعنى الإجمالي: أي كلوا أيها المؤمنون من المستلذات وما طاب من الرزق الحلال، واشكروه تعالى إن كنتم تخصونه بالعبادة. [٥]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) جملةً شرطية، جوابها محذوف دلَّ عليه ما سبق تقديره (فاشكروه)، وجاء خبر كان جملة فعلية (تعبدون) للدلالة على أنَّ المراد هو

---

(١) انظر: نظم الدرر: (١ /٣١٣).
(٢) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (١ / ١٤٦).
(٣) انظر: التحرير والتنوير: (٢ /١١٣).
(٤) انظر: نظم الدرر: (١ /٣١٤).
(٥) انظر: صفوة التفاسير: (١ /١١١).

الوصف لا القيام بالفعل، أي متصفون بالعبادة، إذ إنَّ المراد بالعبادة هنا الاعتقاد بألوهية الله عز وجل والخضوع له والاعتراف بنعمه، وليس المراد من العبادة هنا فعل الطاعات.[١]

مناسبة الفاصلة:قال البقاعي: " ولمَّا كان الشكر لا يَصِحُّ إلا بالتوحيد، علقه باختصاصهم إياه بالعبادة فقال: (إنْ كنتم إياه) أي وحده (تعبدون) فإن اختصاصه بذلك سببٌ للشكر، فإذا انتفى الاختصاص الذي هو السبب انتفى الشكر، وأيضاً إذا انتفى المسبب الذي هو الشكر انتفى الاختصاص، لأن السبب واحد، فهما متساويان يرتفع كل واحد منهما بارتفاع الآخر".[٢]

الآية (١٧٣) يقول تعالى: [إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]

التفسير الإجمالي: إنما حرم الله عليكم ما يضركم كالميتة التي تموت حتف أنفها، والدم المسفوح، ولحم الخنزير، والذبائح التي ذبحت لغير الله. ومِنْ فَضْلِ الله عليكم وتيسيره أنه أباح لكم أكل هذه المحرمات عند الضرورة، فمن ألجأته الضرورة إلى أكل شيء منها، من غير بغية ولا عدوان وهو مجاوزة الحد، فلا ذنب عليه في ذلك. إن الله غفور لعباده، رحيم بهم.[٣]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) جملةً تقريرية، الغرض منها الامتنان على العباد بأنَّ الله متصفٌ بهذين الوصفين: المغفرة والرحمة، فهو يغفر للمضطر أكل ما حرَّم الله وذلك أنَّه تعالى رحيمٌ بعباده، والمراد بالمغفرة هنا رفع الإثم عن المضطر لا تجاوز الذنب، وإظهار لفظ الجلالة في مقام الإضمار من أجل أن تجري الفاصلة مجرى المثل.[٤]

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن إباحة المحظورات وتحليل المحرمات للمضطر، بدون تجاوز ولا تعد، فناسب أن تكون الفاصلة (إن الله غفور رحيم) بقصد الامتنان، أي إن الله موصوف بهذين الوصفين، فلا جرم أن يغفر للمضطر أكل الميتة؛ لأنه رحيم بالناس، فالمغفرة هنا بمعنى التجاوز عما تمكن المؤاخذة عليه لا بمعنى تجاوز الذنب.[٥]

قال البقاعي: "وفي قوله: (غفور) إشعار بأنه لا يصل إلى حال الاضطرار إلى ما حرم عليه أحد إلاّ عن ذنب أصابه، فلولا المغفرة لتممت عليه عقوبته؛ لأن المؤمن أو الموقن لا تلحقه ضرورة . . . وفي قوله: (رحيم) إنباء بأن من اضطر فأصاب مما اضطر إليه شيئاً لم يبغ فيه ولم

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٢ /١١٤).

(٢) نظم الدرر، للبقاعي:(١ /٣١٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم،لابن كثير: (١ /٢٧٩،٢٨٠).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور:(٢ /١٢٠ ، ١٢١).

(٥) انظر: المرجع السابق: (٢ / ١٢١، ١٢٢) .

يعد، تناله من الله رحمة توسعَه من أن يضطر بعدها إلى مثله فيغفر له الذنب السابق الذي أوجب الضرورة، ويناله بالرحمة الموسعة التي ينال بها من لم يقع منه ما وقع ممن اضطر إلى مثله".[1]

المقصد السادس: جزاء كتمان آيات الله:

الآيات (١٧٤ - ١٧٦) يقول تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالهُدَى وَالعَذَابَ بِالمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الكِتَابَ بِالحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ]

المعنى الإجمالي: هذه الآيات الثلاث نزلت قطعاً في أحبار أهل الكتاب تندد بصنيعهم، وتُريهم جزاء كتمانهم الحق، وبيعهم العلم الذي أخذ عليهم أن يبينوه بعرض خسيس من الدنيا، وأن ما يأكلونه من رشوة في بطونهم إنما هو النار، إذ هو مسببها، ومع النار غضب الجبار فلا يكلمهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، وأنهم اشتروا الكفر بالإيمان، والنار بالجنة، فما أجرأ هؤلاء على معاصي الله، وكل هذا الذي تم مما توعد الله به هؤلاء الكفرة؛ لأن الله نزل الكتاب بالحق، وأن الذين اختلفوا في التوراة والإنجيل وهم اليهود والنصارى لفي عداء واختلاف بينهم بعيد. [2]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) جملةً تقريرية، والمراد من (الذين اختلفوا) هم الذين سبق الحديث عنهم في الآيات وهم (الذين يكتمون) و(الذين اشتروا)، والمراد بـ(الكتاب) القرآن الكريم فيكون فريقٌ منهم قد اختلف مع الذين آمنوا منهم، ويحتمل أن يكون المراد بـ(الكتاب) التوراة والإنجيل، فيكون هؤلاء قد اختلفوا مع بعضهم البعض فيما يخفونه ويكتمونه وفيما يقرونه، ويحتمل أن يكون المراد بـ (الكتاب) جنس الكتب المنزلة ومن جملتها القرآن، وإظهار لفظ (الكتاب) في موضع الإضمار إذ سبق ذكره في الآية السابقة من أجل أن تستقل الفاصلة وتجري مجرى المثل، وقد وصف تعالى الشقاق بالبعيد من قبيل المجاز لإفادة بُعد الوفاق.[3]

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن أحبار أهل الكتاب، الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، وذلك بكتمانهم الحق الذي يعلمونه في التوراة والإنجيل، وسلوكهم طريقا

---

(١) نظم الدرر: (١ /٣١٩).

(٢) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (١/١٥٠،١٥١).

(٣) انظر: التحرير والتنوير: (٢ /١٢٦ ، ١٢٧).

مخالفا لطريق الحق، فناسب أن تأتي الفاصلة منفرة للناس منهم، ذاكرة لأهم صفة لهم، وهي الشقاق البعيد، وجاء بكلمة بعيد بدلا من كبير؛ لأنه يصعب الالتقاء بينهم في الرأي، فدل هذا أنهم على الباطل ، وبهذا يزداد المؤمن تمسكا بدينه .

المقصد السابع: حقيقة البرّ:

الآية (١٧٧) يقول تعالى: [لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون]

المعنى الإجمالي: أي: ليس هذا هو البر المقصود من العباد،(وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) أي: بأنه إله واحد وبكل ما أخبر الله به في كتابه، أو أخبر به الرسول ^ ، مما يكون بعد الموت.(وَالْمَلائِكَةِ) الذين وصفهم الله لنا (وَالْكِتَابِ) أي: جنس الكتب التي أنزلها الله على رسوله ^ ، وأعظمها القرآن، فيؤمن بما تضمنه من الأخبار والأحكام، (وَالنَّبِيِّينَ) عموما، وأعطى المال المحبوب للنفوس، فلا يكاد يخرجه العبد، ثم ذكر المنفق عليهم، وهم أولى الناس ببرك وإحسانك وهم الأقارب، واليتامى الذين لا كاسب لهم، (وَالْمَسَاكِين) وهم الذين أسكنتهم الحاجة، والغريب المنقطع به في غير بلده، والذين تعرض لهم حاجة من الحوائج، والإعانة على عتق العبيد، وقرن بين الصلاة والزكاة، لكونهما أفضل العبادات،والموفون بالحقوق التي التزمها العبد كالأيمان والنذور، ونحو ذلك.(وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ) أي: الفقر، (وَالضَّرَّاءِ) أي: المرض على اختلاف أنواعه، (وَحِينَ الْبَأْسِ) أي: وقت القتال للأعداء المأمور بقتالهم.(أُولَئِكَ) أي: المتصفون بما ذكر من العقائد الحسنة، هم الأبرار الصادقون المتقون.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) جملتين اسميتين تفيدان ثبوت واستقرار هذين الوصفين ــالصدق والتقوىــ في نفوس مَن اتصفوا بهذه الأوصاف الواردة في الآية، والجملتان تفيدان الحصر والقصر، وفي الجملة الثانية جاء ضمير الفصل (هم) للتأكيد على أنهم استحقوا مرتبة التقوى.

قال الألوسي: " أتى بخبر (أولئك) الأولى موصولاً بفعل ماض إيذاناً بتحقق اتصافهم به وأنّ ذلك قد وقع منهم واستقر، وغاير في خبر الثانية ليدل على أن ذلك ليس بمتجدد؛ بل صار كالسجية لهم ".[٢]

---

(١) أنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (٦٠،٦١).

(٢) روح المعاني: (٤٨/١).

مناسبة الفاصلة: قال البقاعي: "ولما كانت هذه الخلال أشرف خلال أشار إلى شرفها بشرف أهلها، فقال مستأنفاً بياناً لأنه لا يستحق اسم البر إلا من اجتمعت فيه هذه الخلال: (أولئك) أي خاصة الذين علت هممهم وعظمت أخلاقهم وشيمهم (الذين صدقوا) أي فيما ادعوه من الإيمان، ففيه إشعار بأن من لم يفعل أفعالهم لم يصدق في دعواه (وأولئك هم) خاصة (المتقون) ليوم الجزاء، وفي جعله نعتاً لهم إشعار بأنهم تكلفوا هذه الأفعال لعظيم الخوف ".[1]

المقطع الرابع: المناسبة بني الفواصل وآياتها من الآية (١٧٨ - ١٨٨):

آيات المقطع الرابع:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي الْقَتْلى الحُرُّ بِالحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثى بِالْأُنْثى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١) فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨٢)يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُّ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَّ عَلى ما هَداكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُّ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَعَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا ما كَتَبَ اللهُّ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِّ فَلا تَقْرَبُوها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُّ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَتُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)]

---

(١) نظم الدرر، للبقاعي: (١ /٣٢٥).

ويشتمل على خمسة مقاصد:

المقصد الأول: عقوبة القصاص:

الآيتان (١٧٨ ، ١٧٩) يقول تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُّ بِالحُرِّ وَالعَبْدُ بِالعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ]

التفسير الإجمالي:أي فرض عليكم أن تقتصوا للمقتول من قاتله في حالة العمد بالمساواة، بقتل الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى، فمن تُرك له من دم أخيه المقتول شئ، وذلك بقبول الدية من أولياء الدم بدلا من قتل الجاني، فعلى العافي أن يطالب بالدية بلا عنف، وعلى القاتل أن يؤدي الدية بلا مطل، وأن هذا التشريع هو تخفيف من ربكم، ورحمة منه بكم، فمن اعتدى على القاتل بعد قبول الدية فله عذاب أليم في الآخرة، ولكم ــ يا أولي العقول ــ فيما شرعت من القصاص حياة وذلك بكف الجناة عن الاعتداء، وبذلك تصان الدماء وتحفظ حياة الناس، لعلكم تنزجرون وتتقون محارم الله.(١)

تحليل الفاصلة:جاءت الفاصلة هنا (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) معللةً للقصاص الذي شرعه الله تعالى وهو أن تنقادوا لِمَا شرع فتتحامون القتل، و(لعل) للرجاء وهي هنا تمثيل أو استعارة تبعية.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما تحدثت الآيات عن القصاص من القاتل العمد، وفي ذلك ردع للناس عن جريمة القتل؛ لأن أشد ما تخافه نفوس البشر هو الموت، ولو ترك الأمر للأخذ بالثأر لكثر القتل ولعاث الناس فسادا في الأرض، فناسب أن تأتي الفاصلة (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) حتى يكون رادعا للنفس عن القتل ابتداءا أو ثأراً.

قال الألوسي: "(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ربكم باجتناب معاصيه المفضية إلى العذاب أو القتل بالخوف من القصاص".(٣)

المقصد الثاني: تشريع الوصية عند الموت:

الآية (١٨٠) يقول تعالى: [كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى المُتَّقِينَ]

---

(١) انظر:صفوة التفاسير: (١١٤،١١٥)

(٢) انظر: نظم الدرر: (١ /٣٣٤).

(٣) روح المعاني: (٤٨/١).

التفسير الإجمالي: أي: فرض الله عليكم، يا معشر المؤمنين إذا أشرف أحدكم على الموت، وكان قد ترك مالا كثيرا، فعليه أن يوصي لوالديه وأقرب الناس إليه بالمعروف، وقوله: (حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) دل على وجوب ذلك؛ لأن الحق هو: الثابت، وقد جعله الله من موجبات التقوى.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) جملةً مؤكِّدةً لمضمون الآية أي لفعل الكَتْب (كُتِبَ)، و(حقّاً) متعلق إما بـــ(كُتِبَ) أو بفعل محذوف تقديره حُقَّ ذلك حقّاً، (عَلَى المتقين) متعلق بالفعل المحذوف، ويجوز أن يتعلق بالمصدر (حقّاً)؛ لأن المفعول المطلق يعمل نيابة عن الفعل، والمراد بالمتقين المؤمنين، ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على أن المحافظة على الوصية والقيام بها من شعائر المتقين الخائفين من الله تعالى.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن الوصية- وهي إحدى عوامل تقوية الرابطة الأسرية- وبقائها قوية متماسكة، عفيفة عن سؤال الآخرين، ناسب أن تكون الفاصلة (حَقًّا عَلَى المُتَّقِينَ) حتى يتحرى الموصي مخافة الله ــ عز وجل ــ بالعدل في بر أقاربه.

الآية (١٨١) يقول تعالى: [فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: أي من غَيَّر هذه الوصية، بأن زاد فيها أو نقص أو بدل نوعاً بآخر فلا إثم على الموصي؛ ولكن الإثم على من بدل وغير، وختم هذا الحكم بقوله: إنَّ الله سميع عليم، تهديداً ووعيداً لمن يقدم على تغيير الوصايا لغرض فاسد وهوى سيء.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) جملةً تقريريةً مؤكدةً على صفتين جليلتين لله تعالى وهما السمع والعلم، والغرض منها الوعد والوعيد .

قال البقاعي: " ولما كان للموصي والمبدل أقوال وأفعال ونيات حذر بقوله: (إن الله) أي المحيط بجميع صفات الكمال (سميع) أي لما يقوله كل منهما (عليم) بسره وعلنه في ذلك، فليحذر من عمل السوء وإن أظهر غيره ومن دعاء المظلوم فإن الله يجيبه".(٤)

مناسبة الفاصلة: لما بينت الآية حرمة إنكار أو تبديل وتغيير أي شيء في الوصية وأنّ إثم ذلك الفعل واقعٌ على الذي ينكر ويبدل ويغير، جاءت الفاصلة متوعدةً هؤلاء من خلال تقرير صفتين

---

(١) انظر: تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان: (٦٢) .

(٢) انظر: روح المعاني: (٥٤/١،٥٥).

(٣) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (١ /١٥٨).

(٤) نظم الدرر: (١ /٣٣٦).

لله تعالى، فهو يسمع أقوال المبدلين والموصين ويعلم بنياتهم فيجازيهم على وفقها، كما أنَّها تطمئن الموصين بأنَّه لا إثم عليهم.[١]

الآية (١٨٢) يقول تعالى: [فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]

التفسير الإجمالي: أي من خاف من موص ميلاً عن الحق والعدل بأن جار في وصيته بدون تعمد، ولكنه أخطأ أو خاف إثما على الموصى حيث جار وتعدى على علم في وصيته، فأصلح بين الموصي والموصى لهم فلا إثم عليه في إصلاح الخطأ وتصويب الخطأ والغلط، وختم هذا الحكم بقوله: (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وعداً بالمغفرة والرحمة لمن أخطأ غير عامد.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) جملةً تقريريةً تؤكد على صفتين جليلتين لله تعالى وهما المغفرة والرحمة، (الغفور) هو الذي يستر على الذنوب، فلا يعاقب عليها "والغفران والمغفرة هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب، وإذا وصف الباري بها فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد ".[٣]

قال الإمام الطبري: "غفورا يعني ساترا ذنوب عباده المؤمنين بالعفو لهم عن العقوبة عليها وأما (الرحيم) فهو المنعم المتفضل على عباده، لأنها من المولى إحسان وإفضال".[٤]

أو كما يقول الإمام العيني: " إذ المغفرة ستر الذنوب ومحوها، والرحمة إيصال الخيرات ".[٥]

و إن تجاور هذين الاسمين الجليلين، (الغفور الرحيم)، يبعث في النفس شعورا بالطمأنينة، ويزرع في القلب أنسا وارتياحا.

مناسبة الفاصلة: لما بينت الآية أنَّ مَن توقع أو علم مَيلاً وجوراً في الوصية فبدل وأعادها إلى نهج الشرع فلا إثم عليه في هذا التبديل، ذلك أنه تبديل من باطل إلى حقّ، جاءت الفاصلة وعداً للمصلح على إصلاحه بمغفرة ما يفرط منه في الإصلاح.[٦]

قال البقاعي: "ولما كان المجتهد قد يخطئ فلو أوخذ بخطئه أحجم عن الاجتهاد، جزاه الله سبحانه عليه بتعليل رفع الإثم بقوله إعلاماً بتعميم الحكم في كل مجتهد: (إن الله) أي المختص بإحاطة

---

(١) انظر: روح المعاني: (٥٥/١).

(٢) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (١ /١٥٨،١٥٩).

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم:(٣٧٥،٣٧٤) .

(٤) جامع البيان: (٢٣٩/٤) .

(٥) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: (٢٩٢/٢٢) .

(٦) انظر: روح المعاني: (٥٦/١).

العلم (غفور) أي لمن قصد خيراً فأخطأ (رحيم) أي يفعل به من الإكرام فعل الراحم بالمرحوم".[١]

المقصد الثالث: فريضة الصيام:

الآية (١٨٣) يقول تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ]

التفسير الإجمالي: أي فرض عليكم صيام رمضان، كما فرض الصيام على الأمم قبلكم، لتكونوا ممن يتق الله ويجتنب محارمه. [٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**) جملة بيانية، غرضها بيان الحكمة والثمرة المرجوة من تشريع الصيام، فالمعنى: كُتِبَ عليكم الصيام لأجل حصول التقوى لديكم، فتكون (لعل) بمعنى (كي)، والتقوى هي اتقاء عذاب الله بالامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه. [٣]

مناسبة الفاصلة: لمّا فرض الله عز وجل الصيام على المؤمنين، جاءت الفاصلة مبينة حكمة وعلة الصيام، فالتقوى الشرعية هي اتقاء المعاصي، والصيام موجب لاتقاء معاصي كثيرة، كالأمور الناشئة عن الغضب وعن الشهوة الطبيعية التي قد يصعب تركها بمجرد التفكر،. وجاء في الحديث أن الصوم جنة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنْ النَّارِ وَلَخُلُوفُ [٤] فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَإِنْ جَهِلَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَاهِلٌ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ][٥] أي وقاية ولما تُرك ذكر متعلَّق جُنَّة تعيَّن حمله على ما يصلح له من أصناف الوقاية المرغوبة، ففي الصوم وقاية من الوقوع في المآثم ووقاية من الوقوع في عذاب الآخرة ، ووقاية من العِلل والأدْواء الناشئة عن الإفراط في تناول اللذات، وعليه فحصول التقوى هو الثمرة المرجوة من فرضية الصيام.[٦]

---

(١) نظم الدرر:(١ /٣٣٦).

(٢) انظر: صفوة التفاسير: (١١٧/١).

(٣) انظر: التحرير والتنوير: (١٥٨/٢).

(٤) الخِلْفَة بالكسر : تَغَيُّر ريح الفَمِ . وأصلها في النَّبَات أن يَنْبُت الشيء بَعْدَ الشيء لأنها رائحةٌ حَدَثت بعد الرائحة الأولى . يقال خَلَف فمُه يَخْلُف خِلْفةً وخُلُوفا،. النهاية في غريب الأثر، لابن الأثير: (١٤٣/٢).

(٥) سنن الترمذي، كتاب الصوم عن رسول الله، باب: ما جاء في فضل الصوم،(ص١٨٨/ح٧٦٤)، وصححه الألباني.

(٦) انظر:التحرير والتنوير: (١٥٨/٢).

الآية (١٨٤) يقول تعالى: [أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ]

التفسير الإجمالي: لما ذكر أنه فرض عليهم الصيام، أخبر أنه أيام معدودات، أي: قليلة في غاية السهولة، ثم سهل تسهيلا آخر للمريض والمسافر بقضاء ما أفطر من رمضان، وعلى الذين يستطيعون صيامه مع المشقة فدية عن كل يوم يفطرونه إطعام مسكين، ومن زاد على القدر المطلوب في الفدية فهو خير له، والصوم خير من الإفطار والفدية لما فيه من أجر وفضيلة.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) جملةً شرطية، ومفعول (تعلمون) محذوف والمعنى: إن كنتم تعلمون فوائده في الدنيا وثوابه في الآخرة، وجيء بالشرط (إنْ) بمعنى (لو) ذلك لخفاء الفائدتين على الناس فجاءت لتحقيق وتقرير ذلك.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما ساق سبحانه وتعالى الإفطار عند الإطاقة والفدية واجبها ومندوبها مساق الغيبة، وترك ذكر الفطر وإن دل السياق عليه إشارة إلى خساسته تنفيراً عنه جعل أهل الصوم محل حضرة الخطاب إيذاناً بما له من الشرف على ذلك كله ترغيباً فيه وحضاً عليه فقال: (وأن تصوموا) أيها المطيقون (خير لكم) من الفدية وإن زادت، وهذا فيه إشعار بأن الصائم يناله من الخير في جسمه وصحته ورزقه حظ وافر مع عظم الأجر في الآخرة. (٣)

قال الطاهر بن عاشور: "أي تَعْلَمون فوائدَ الصوم على رجوعه لقوله : (وعلى الذين يطيقونه) إن كان المراد بهم القادرين أي إن كنتم تعلمون فوائد الصوم دنيا وثوابَه أُخرى، أو إن كنتم تعلمون ثوابه على الاحتمالات الأخر، وجيء في الشرط بكلمة (إنْ) لأن علمهم بالأمرين من شأنه ألاّ يكون محققاً؛ لخفاء الفائدتين". (٤)

الآية (١٨٥) يقول تعالى: [شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ]

---

(١) انظر:تيسير الكريم الرحمن: (٦٨/١،٦٩).

(٢) انظر: التحرير والتنوير:(١٦٨/٢).

(٣) انظر: نظم الدرر: (٣٤٠/١،٣٤١).

(٤) التحرير والتنوير: (١٦٨/٢).

التفسير الإجمالي: بين تعالى في هذه الآية أن المراد من الأيام المعدودات أيام شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن هادياً موضحاً طرق الهداية، وفارقاً به بين الحق والباطل، فمن حضر شهر رمضان، فليصمه على سبيل الوجوب إن كان مكلفاً. ثم ذكر عذر المرض والسفر، وأن على من أفطر بهما قضاء ما أفطر بعدده، وأخبر تعالى أنه يريد بالإذن في الإفطار للمريض والمسافر اليسر، ولا يريد بهم العسر فله الحمد وله المنة، ثم علل تعالى للقضاء بقوله ولتكملوا العدة، أي: عدة أيام رمضان بقضاء ما أفطرتم، ولتحمدوا الله على ما أرشدكم إليه، ولتشكروا الله على فضله وإحسانه. (١)

تحليل الفاصلة:جاءت الفاصلة هنا **(وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون)** جملةً تعليلية، والشكر يكون إما بالأقوال التي فيها تعظيم لله –تعالى- وبالأفعال كالصدقة وفعل الطاعات.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن فريضة الصيام، جاءت الفاصلة تبين أن الصوم نعمة تستحق الشكر، فالشكر غاية من غايات الفريضة، وذلك ليشعر الذين آمنوا بقيمة الهدى الذي يسره الله لهم، وهم يجدون هذا في أنفسهم في فترة الصيام أكثر من كل فترة، وهم مكفوفوا القلوب عن التفكير في المعصية، ومكفوفوا الجوارح عن إتيانها، وهم شاعرون بالهدى ملموسا محسوسا، ليشكروا الله على هذه النعمة، وهكذا تبدو منة الله في هذا التكليف الذي يبدو شاقا على الأبدان والنفوس. (٣)

الآية (١٨٦) يقول تعالى: [وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ]

التفسير الإجمالي: يحتمل أن السؤال عن القرب والبعد، ويحتمل أن يكون عن إجابة الدعاء، ويحتمل أن السؤال عما هو أعم من ذلك وهذا هو الظاهر، فإني قريب بالإجابة، وفي هذا تمثيل لحاله في سهولة إجابته لمن دعاه، وسرعة إنجاحه حاجة من سأله بمن قرب مكانه، فإذا دعي أسرع في تلبيته، وكما أجبتهم إذا دعوني فليستجيبوا لي فيما دعوتهم إليه من الإيمان والطاعات؛ ليكونوا من السعداء الراشدين. (٤)

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (١٦٣/١، ١٦٤).

(٢) انظر: التحرير والتنوير: (١٧٧/٢).

(٣) انظر: في ظلال القرآن: (١٧٢/١).

(٤) انظر: فتح القدير: (١٨٤/١،١٨٥).

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا(فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)أمراً مؤكداً بلام التوكيد، وجملة (لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) تعليلية، والرشد هو إصابة الحق وفعله، وقرئ : "يُرْشِدُونَ " بضم الياء وكسر الشين من " أَرْشَدَ " ، والمفعولُ على هذا محذوفٌ ، تقديرُه : يُرْشِدُونَ غيرهم " والرُّشْدُ " هو الاهتداء لمصالح الدِّين والدُّنيا، وهو خلاف الغيِّ. (١)

مناسبة الفاصلة: لما بينت الآية أن الله قريب، يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، جاءت الفاصلة موضحة للأمور التى من خلالها تستجاب الدعوة وهي:(فليستجيبوا لي) أي ليمتثلوا أمري إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أجيبهم إذا دعوني لمهماتهم، { وليؤمنوا بي } وهو أمر بالثبات والمداومة عليه راجين إصابة الرشد وهو إصابة الحق وفعله. (٢)

المقصد الرابع:حدود الصوم وما يباح ليلا:

الآية (١٨٧) يقول تعالى: [أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآَنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي المَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آَيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ]

التفسير الإجمالي:أي يباح لكم في ليالي الصيام وقاع زوجاتكم، فهن ستر لكم عن الحرام،علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم بالجماع ليلة الصيام، فقبل توبتكم وعفا عنكم، والآن أباح مباشرة أزواجكم، واطلبوا ما أباحه لكم من الاستمتاع لإنجاب الذرية، وكلوا واشربوا إلى طلوع الفجر،ثم أتموا الصيام إلى غروب الشمس، ولا تقربوهن ليلا أو نهارا ما دمتم معتكفين في المساجد، وتلك الأحكام هي حدود الله، فلا تقربوها بالمخالفة، وبمثل هذا التوضيح يبين الله أحكام دينه للناس ليتقوا ربهم، ويبتعدوا عن المحرمات. (٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا(كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آَيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه لتقرير الأحكام السابقة والترغيب إلى امتثالها بأنها شرعت لأجل تقواكم، واسم الإشارة (ذلك) يعود على الأحكام المتقدم ذكرها في الآيات السابقة. (٤)

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب: (٣٠١/٣).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي: (١٠٦/١).

(٣) انظر: التفسير الوسيط: (٩١/١).

(٤)انظر: روح المعاني: (٦٩/٢).

مناسبة الفاصلة: لما بينت الآية بعض الأحكام الشرعية التي وضحت بعض الأمور، جاءت الفاصلة تبين علة التشريع، وهو أن يتقوا مخالفة أوامره ونواهيه، وبينت أيضا أن هذا شأن الله في إيضاح أحكامه لئلا يلتبس شيء منها على الناس.

يقول الطاهر بن عاشور: " قوله : (لعلهم يتقون)، أي إرادةً لاتقائهم الوقوع في المخالفة ، لأنه لو لم يبين لهم الأحكام لما اهتدوا لطريق الامتثال، أو لعلهم يلتبسون بغاية الامتثال والإتيان بالمأمورات على وجهها فتحصل لهم صفة التقوى الشرعية". (١)

قال أبو حيان: "حيث ذكر التقوى فإنه يكون عقب أمر فيه مشقة ، وكذلك جاء هنا لأن منع الإنسان من أمر مشتهى بالطبع اشتهاءً عظيماً بحيث هو ألذ ما للإنسان من الملاذ الجسمانية شاق عليه ذلك ولا يحجزه عن معاطاته إلاّ التقوى ، فلذلك ختمت هذه الآية بها أي : هم على رجاء من حصول التقوى لهم بالبيان الذي بين الله لهم".(٢)

المقصد الخامس: الرشوة وأخذ أموال الناس بالباطل:

الآية (١٨٨) يقول تعالى: [وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ]

التفسير الإجمالي: نهانا الله في هذه الآية أن يأكل بعضنا أموال بعض بوجه لم يبحه الله،و نهانا أيضا أن ندفعها رشوة إلى الحكام، حتى يعينوننا على أخذ أموال الناس دون وجه حق، مع العلم بأن ذلك إثم وحرام. (٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا(**وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**) جملةً حالية، فالواو للحال، غرضها التأكيد على أنّ الذي يأكل أموال الناس بالباطل ويدلي بذلك للحكام عالمٌ أنه باطلٌ لا محالة، كما أنّ فيها معنى التشنيع والتفظيع لأكل المال بهذه الكيفية.(٤)

قال أبو حيان: "وهذه مبالغة في الإقدام على المعصية مع العلم بها، وخصوصاً حقوق العباد"(٥).

وفي الحديث [فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئاً ، فإن ما أقضي له قطعة من نار](٦).

---

(١) التحرير والتنوير: (١٨٦/٢).

(٢) تفسير البحر المحيط:(٦١/٢ ، ٦٢).

(٣) انظر: صفوة التفاسير: (١٢١/١).

(٤) انظر: التحرير والتنوير: (١٩٣/٢).

(٥) تفسير البحر المحيط: (٦٤/٢).

(٦) صحيح مسلم، كتاب: الأقضية، باب: الحكم بالظاهر واللحن الخفي،(ص٨٦٢ ح٤٣٦٤).

مناسبة الفاصلة: تبين الآية حكماً من الأحكام المشروعة لإصلاح ما اختل من أحوال المسلمين في الجاهلية، إذ كانت أكثر أموالهم من الباطل، وجاءت الفاصلة تأكيداً على أنهم يعلمون بطلانه، وتشنيعاً وتفظيعاً لهذا الأخذ من الأموال، أي أنّ الذي يأكل أموال الناس بالباطل على علمٍ جرمه أشد.

قال أبو حيان: " وقيَّد النَّهي والأَخذ بقيد العلم بما يرتكبونه تقبيحاً لهم، وتوبيخاً لهم، لأن مَن فَعَل المعصية وهو عالِمٌ بها وبما يترتب عليها من الجزاء السَّيء كان أقبح في حقه وأشنع ممن يأتي المعصية وهو جاهلٌ فيها، وبما يترتب عليها".(١)

المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية (١٨٩ ــ ٢٠٣):

آيات المقطع الخامس:

[يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَاتَّقُوا اللهَّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) وَقاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَّ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهَّ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)الشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ وَالْحُرُماتُ قِصاصٌ فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤) وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للهَّ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَاتَّقُوا اللهَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقابِ (١٩٦) الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُّ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى وَاتَّقُونِ يا أُولِي الْأَلْبابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَّ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ وَاذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨)ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ

---

(١) تفسير البحر المحيط: (٦٥/٢).

وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩) فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا وَما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ (٢٠١) أُولئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ (٢٠٢) وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣)]

ويشتمل على أربعة مقاصد فرعية:

المقصد الأول: فائدة الأهلة:

الآية (١٨٩) يقول تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ وَلَيْسَ البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]

التفسير الإجمالي: أي يسألونك يا محمد عن الهلال لِمَ يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يكبر ويستدير ثم ينقص حتى يعود كما كان؟ فقل: هي مواقيت للناس، حتى يعرف الناس بها مواقيتهم التي يؤقتونها لأعمالهم، وليس البر بدخولكم المنازل من ظهورها، كما كنتم تفعلون في الجاهلية، وكانوا يرون هذا طاعة وبراً، فأبطل الله تعالى هذا التعبد الجاهلي، وبين لهم أن البر هو باتباع أهل التقوى والصلاح، وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها، وأمرهم بتقواه عز وجل ليفلحوا في الدنيا والآخرة.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) جملةً بيانية، تأمر بتقوى الله وتبين الثمرة المرجوة من ذلك، وهي حصول الفلاح، و(تُفلحون) أي تظفرون وتحصلون على المراد.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما جاءت الآية تعلم المسلمين ألا يسألوا عما لا فائدة منه وأن الأولى أن يسألوا عن البر المتمثل في التقوى ، فناسب أن تأمر الفاصلة بتقوى الله وذلك بعدم السؤال عما لا يعنيكم، بعد العلم بأنه أتقن كل شيء خلقه، لكي تفوزوا بالمطلوب من الهدى والبر فإن من اتقى الله تعالى تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه وانكشفت له دقائق الأسرار حسب تقواه. (٣)

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (١٧١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير: (١٩٩/٢).

(٣) انظر: الكشاف، للخوارزمي: (٣٤١/١)، وروح المعاني: (٧٤/٢).

المقصد الثاني: أحكام القتال عامة:

الآية (١٩٠) يقول تعالى: [وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ]

التفسير الإجمالي: هذه الآيات، تتضمن الأمر بالقتال في سبيل الله، وفي هذا التخصيص حث على الإخلاص، ونهي عن الاقتتال في الفتن بين المسلمين، قوله: (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) أي: الذين هم مستعدون لقتالكم، وهم المكلفون من الرجال، غير الشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال، والنهي عن الاعتداء، يشمل أنواع الاعتداء كلها، من قتل من لا يقاتل، من النساء، والمجانين والأطفال، والرهبان ونحوهم والتمثيل بالقتلى، وقتل الحيوانات، وقطع الأشجار ونحوها، لغير مصلحة تعود للمسلمين. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (**إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) جملةً اسميةً مؤكدة، غرضها تعليل الأمر بعدم الاعتداء، والتحذير منه، والاعتداء هو الابتداء بالظلم، والمحبة هنا في حقّ الله مجاز عن إرادة عقابه بالمعتدين.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن القتال في سبيل الله، وهذا الفعل محبب إلى الله تعالى، مما يدفع المؤمنين إلى ما يُرضي ربهم بهذا الفعل، ولما كان فعل الاعتداء قد يحدث من خلال القتال في سبيل الله من دون قصد من المؤمنين، أراد الله أن ينفرهم من ذلك الفعل حتى لا يقعوا فيه، فيكونوا قد وقعوا في غضب الله بدلاً من حبه ورضاه عز وجل، فكانت الفاصلة(**إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) .

الآيات (١٩١ - ١٩٣) يقول تعالى: [وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ المَسْجِدِ الحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الكَافِرِينَ * فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ]

التفسير الإجمالي: واقتلوا الذين يقاتلونكم من المشركين حيث وجدتموهم، وأخرجوهم من المكان الذي أخرجوكم منه وهو (مكة)، ولما كان الجهاد فيه إزهاق للنفوس وقتل الرجال، نبَّه تعالى على أن ما هم مشتملون عليه من الكفر والشرك والصد عن الإسلام- أشد من قتلكم إياهم، ولا تبدؤوهم بالقتال عند المسجد الحرام تعظيمًا لحرماته حتى يبدؤوكم بالقتال فيه، فإن قاتلوكم في

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: (٧١).

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط: (٧٣/٢).

المسجد الحرام فاقتلوهم فيه، مثل ذلك الجزاء الرادع يكون جزاء الكافرين، فإن تركوا ما هم فيه من الكفر وقتالكم عند المسجد الحرام، ودخلوا في الإيمان، فإن الله غفور لعباده، رحيم بهم. [1] وقاتلوا المحاربين حتى ينتصر دين الله، وينتشر في الأرض، وعندها لا يكون فتنة في الدين؛ لأن دين الله هو الظاهر، فإن انتهوا عن قتالكم، وقيل: عن الشرك، فكفوا عن قتلهم، فمن قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم. [2]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (**فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**) [البقرة: ١٩٤] وسمي جزاء الظلم عدواناً للمشاكلة كقوله: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)، والفاء الأولى للتعقيب والثانية للجزاء، (إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ) في محلِّ رفع خبر " لا " التبرئة، ويجوزُ أن يكون خبرُها محذوفاً، تقديرُه: لا عُدْوَانَ على أحد؛ فيكونُ (إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ) بدلاً على إعادةِ العامل. [3]

مناسبة الفاصلة: لما كان غاية القتال هو نشر الإسلام في ربوع الأرض، ومنع الفتنة في الدين، فإنْ تحقق الهدف بانتهاء المشركين عن قتالنا، أو عن الشرك، أي رجعوا عما استوجبوا به القتال وتركوا الظلم، فعندها ينتفي عنهم اسم الظلم، وتعود صفة الظلم على من ظلم حتى لو كنا نحن المسلمين، فكانت الفاصلة (فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) حتى نتجنب الدخول في هذا المسمى.

المقصد الثالث: حكم القتال في الأشهر الحرم:

الآية (١٩٤) يقول تعالى: [الشَّهْرُ الحَرَامُ بِالشَّهْرِ الحَرَامِ وَالحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ]

التفسير الإجمالي: أي إذا قاتلوكم في الشهر الحرام وهتكوا حرمته قاتلتموهم في الشهر الحرام مكافأة لهم ومجازاة على فعلهم، وجَمَع الحرمات لأنه أراد الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الإحرام، ومن هتك حرمة عليكم فلكم أن تهتكوا حرمة عليه قصاصا، فمن اعتدى عليكم بالقتال أو غيره فأنزلوا به عقوبة مماثلة لجنايته، ولا حرج عليكم في ذلك؛ لأنهم هم البادئون بالعدوان،

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (٢٦٧/١-٢٦٩).

(٢) انظر: صفوة التفاسير: (١٢٢/١).

(٣)انظر: تفسير البيضاوي:(١٠٩/١)، وتفسير اللباب في علوم الكتاب: (٣٤٧/٣).

وخافوا الله فلا تتجاوزوا المماثلة في العقوبة، واعلموا أن الله مع الذين يتقونه ويطيعونه بأداء فرائضه وتجنب محارمه.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) جملةً تعليلية، وافتتحت الجملة بـ(اعلموا) للتنبيه على الاهتمام بما سيُقال بعدها، والمراد من المعيّة -التي هي الملازمة والصحبة- النصر والتمكين والتأييد والوقاية، فهي من قبيل المجاز حضّاً للناس على التقوى، إذ مَن كان الله معه فهو الغالب المنتصر.[٢]

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن حرمة الاعتداء في الشهر الحرام، باستثناء من هتك حرمته واعتدى على المسلمين فيه، فللمسلمين أن ينزلوا به عقوبة مماثلة لجنايته، وحذر من تعديهم بعد الإذن لهم في القصاص، جاءت الفاصلة تأمر المسلمين بتقوى الله المحيط علماً بكل شيء بالتحري في القصاص حتى لا يتجاوزوا، وتقول لهم أن الله الذي له جميع صفات الكمال معكم إن اتقيتم بالتحري وترك الاعتداء بما لم يرخص لكم فيه أو بالعفو، ومن كان الله معه أفلح كل الفلاح. [٣]

الآية (١٩٥) يقول تعالى: [وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ]

التفسير الإجمالي: واستمروا- أيها المؤمنون- في إنفاق الأموال لنصرة دين الله تعالى، والجهاد في سبيله، فإن ترك الإنفاق مهلكة للأمة، ومضيعة للجماعة، وأحسنوا في الانفاق والطاعة، واجعلوا عملكم كله خالصًا لوجه الله تعالى، إن الله يحب أهل الإخلاص والإحسان. [٤]

وقد قيل في سبب نزول هذه الآية: عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التُّجِيبِيِّ قَالَ: [كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنْ الرُّومِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقَمْنا في أموالنا فَأَصْلَحْنَا مَا

---

(١) انظر: فتح القدير: (٢٩٥/١).

(٢) انظر: البحر المحيط: (٧٨/٢)، التحرير والتنوير: (٢١١/٢ ، ٢١٢).

(٣) انظر: نظم الدرر: (٣٦٦/١).

(٤) انظر: التفسير الوسيط: (٩٧/١).

ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحِهَا وَتَرْكَنَا الْغَزْوَ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ] (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ) جملةً تعليلية حيث تعلل الأمر بالإنفاق والإحسان، وغرضها الترغيب في الإحسان، و(ال) في (المحسنين) للاستغراق أي جميع المحسنين من المؤمنين، وهذا الوصف يدل على أنّه – الإحسان- قائمٌ بهم على الدوام.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن الإنفاق لنصرة دين الله، وتحذر المؤمنين من ترك الجهاد في سبيله، وتحثهم على الإحسان وذلك بالعود على المحتاجين، جاءت الفاصلة ترغيبا لهم في الإحسان؛ لأن محبة الله عبده غاية ما يطلبه الناس إذ محبة الله العبد سبب الصلاح والخير دنيا وآخرة. (٣)

المقصد الرابع: فريضة الحج وأحكامه:

الآية (١٩٦) يقول تعالى: [وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ لله فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ]

التفسير الإجمالي: وأدُّوا الحج والعمرة تامَّيْنِ، خالصين لوجه الله تعالى. فإن منعكم عن الذهاب لإتمامهما بعد الإحرام بهما مانع كالعدو والمرض، فالواجب عليكم ذَبْحُ ما تيسر لكم من الإبل أو البقر أو الغنم تقربًا إلى الله تعالى؛ لكي تَخْرُجوا من إحرامكم بحلق شعر الرأس أو تقصيره، ولا تحلقوا رؤوسكم إذا كنتم محصرين حتى ينحر المحصر هديه في الموضع الذي حُصر فيه ثم يحل من إحرامه، وغير المحصر لا ينحر الهدي إلا في الحرم، الذي هو محله في يوم العيد، فمن كان منكم مريضًا، أو به أذى من رأسه يحتاج معه إلى الحلق -وهو مُحْرِم- حَلَق، وعليه فدية: بأن يصوم ثلاثة أيام، أو يتصدق على ستة مساكين، أو يذبح شاة لفقراء الحرم، فإذا كنتم

---

(١) سنن الترمذي: كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة البقرة، (ح٢٨٩٨)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٢) انظر: البحر المحيط:(٨٠/٢)، التحرير والتنوير:(٢١٦/٢).

(٣) انظر:التحرير والتنوير: (٢١٦/٢).

في أمن وصحَّة: فمن استمتع بالعمرة إلى الحج وذلك باستباحة ما حُرِّم عليه بسبب الإحرام بعد انتهاء عمرته، فعليه ذبح ما تيسر من الهدي، فمن لم يجد هَدْيًا يذبحه فعليه صيام ثلاثة أيام في أشهر الحج، وسبعة إذا فرغتم من أعمال الحج ورجعتم إلى أهليكم، تلك عشرة كاملة لا بد من صيامها، ذلك الهَدْيُ وما ترتب عليه من الصيام لمن لم يكن أهله من ساكني أرض الحرم، وخافوا الله تعالى وحافظوا على امتثال أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره، وارتكب ما عنه زجر. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ) جملةً استئنافية، غرضها التأكيد والتقرير، وافتتحت بـ(اعلموا) للتنبيه على الاهتمام بالخبر وزيادة في تأكيده وتحقيقه فلا شكَّ فيه.(٢)

قال أبو حيان: "مَن عَلِم شدة العقاب على المخالفة كان حريصاً على تحصيل التقوى، إذ بها يأمن من العقاب"(٣).

مناسبة الفاصلة: ذَكرتْ هذه الآية أوامر ونواهي، وجاء في نهايتها الأمر بالتقوى، فناسب أنْ يُعْلِم تعالى أنه شديد العقاب لمن خالف ما شرع.(٤)

الآية (١٩٧) يقول تعالى: [الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ]

التفسير الإجمالي: أخبر تعالى أن الحج له أشهر معلومة وهي شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة فلا يحرم بالحج إلا فيها، ومن أحرم بالحج وجب عليه تجنب الرفث والفسق والجدال حتى لا يفسد حجه أو ينقص أجره، وانتدب الحجاج إلى فعل الخير من صدقة وغيرها، وأمر الحجاج أن يتزودوا لسفرهم في الحج بطعام وشراب يكفون به وجوههم عن السؤال، وأمرهم بالخوف منه حتى لا يعصوه في أمره ونهيه. (٥)

---

(١) انظر: صفوة التفاسير: (١/١٢٥).

(٢) انظر: التحرير والتنوير: (٢/٢٣٠).

(٣) تفسير البحر المحيط: (٢/٩٠).

(٤) انظر: المرجع السابق: (٢/٩١).

(٥) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (١/١٧٩).

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا(وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ) جملة فعلية تفيد التجدد والاستمرارية، قوله (يا أولي الألباب) تخصيص لأولي الألباب بالخطاب بعد حث جميع العباد على التقوى لأن أرباب الألباب هم القابلون لأوامر الله الناهضون بها ولب كل شيء خالصه. [١]

مناسبة الفاصلة:لما كانت الآية تتحدث عن تزود الحجاج لسفرهم بالطعام والشراب، والحث على الاستكثار من فعل الخير استعدادا ليوم الجزاء، ووجههم بأن التقوى أفضل من التزود للسفر؛ ليكونوا عليها أحرص، فناسب أن تكون الفاصلة (وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ) تأكيداً على التقوى، وبياناً بأن أهل العقول هم أول من يدرك التوجيه إلى التقوى، وخير من ينتفع بهذا الزاد.[٢]

الآيتان (١٩٨،١٩٩) يقول تعالى: [لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]

التفسير الإجمالي: أباح الله عز وجل للحجاج الاتجار أثناء وجودهم في الحج بالرزق الحلال، ثم أمرهم بذكر الله تعالى في مزدلفة بصلاة المغرب والعشاء والصبح فيها وذلك بعد إفاضتهم من عرفة، ثم ذكرهم بنعمة هدايته لهم بعد الضلال الذي كانوا فيه وانتدبهم إلى شكره وذلك بالإكثار من ذكره، ثم أمرهم بالمساواة في الوقوف بعرفة والإفاضة منها فليقفوا كلهم بعرفات، وليفيضوا جميعاً منها، وأخيراً أمرهم باستغفار الله أي: طلب المغفرة منه ووعدهم بالمغفرة. [٣]

تحليل الفاصلة:جاءت الفاصلة هنا (وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [٤].

مناسبة الفاصلة: نزلت هذه الآية في قريش فقد كانت ترى نفسها أهل الحرم فلا يُطالبون أبداً بما يُطالب به سائر الناس، ولذلك لا يذهبون مع الناس إلى عرفات، والله يريد بالحج المساواة بين الناس، فأمرهم الله بالإفاضة من حيث يفيض الناس حتى لا يكون تمييزا بين المسلمين، وحيث أن الله سبحانه يعلم أن بني آدم لا يمكن لهم أن يراعوا حقوقه كما يجب أن تُراعى، فلا

---

(١) انظر: فتح القدير: (٣٠٦/١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير: (٢٣٦/٢).

(٣) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (١٨٠/١).

(٤) انظر: البحث، تحليل الآية ١٨٢ .

بد أن تفلت منهم أشياء، وهو سبحانه وتعالى يعلم ذلك؛ لأنه خالقهم، فأمرهم جلت حكمته أن يستغفروه؛ ليكفروا عن سيئاتهم. (١)

الآيات (٢٠٠ــ٢٠٢) يقول تعالى: [فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ]

التفسير الإجمالي: يرشد تعالى المؤمنين إذا فرغوا من مناسكهم بأن رموا جمرة العقبة ونحروا وطافوا طواف الإفاضة، واستقروا بمنى للراحة والاستجمام أن يكثروا من ذكر الله تعالى عند رمي الجمرات، وعند الخروج من الصلوات ذكراً مبالغاً في الكثرة منه على النحو الذي كانوا في الجاهلية يذكرون فيه مفاخر آبائهم وأحساب أجدادهم، وبين تعالى حالهم وهي أن منهم من همه الدنيا فهو لا يسأل الله تعالى إلا ما يهمه منها، وهذا كان عليه أكثر الحجاج في الجاهلية، وأن منهم من يسأل الله تعالى خير الدنيا والآخرة، وهم المؤمنون الموحدون فيقولون: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)، ويخبر تعالى أن لأهل الدعاء الصالح نصيباً من الأجر على أعمالهم التي كسبوها في الدنيا، وهو تعالى سريع الحساب فيعجل لهم تقديم الثواب وهو الجنة.(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ) جملة اسمية للدلالة على ثبوت هذه الصفة لله تعالى، و" الحِسَاب " مصدر كالمُحَاسَبَة، والحساب في الأصل العد، ثم أطلق على عد الأشياء التي يراد الجزاء عليها أو قضاؤها، فصار الحساب يطلق على الوفاء بالحق يقال حاسبه أي كافأه أو دفع إليه حقه، ومنه سمي يوم القيامة يوم الحساب، والحَسْب ما عُدَّ؛ ومنه حَسَبُ الرَّجُل: وهو ما يُعَدُّ من مآثِرِه ومَفَاخِرِه، والمعنى أنّ الله سريع الحساب، لا يَحْتَاج إلى عَدٍّ ولا إلى عَقدٍ كما يَفْعَلُه الحسَّابُ.(٣)

مناسبة الفاصلة: بينت الآيات حال فريقين من الناس، أحدهم همه الدنيا، والآخر همه خير الدنيا والآخرة، فالأخير يكثر من ذكر الله وتعظيمه والالتجاء إليه بالدعاء لتحصيل ذلك، فكانت الفاصلة(وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ) وذلك لتحقيق الوعد بحصول الإجابة، وزيادة تبشير للفريق الذي

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي: (٨٥٥/٢،٨٥٦).

(٢) أيسر التفاسير، للجزائري: (١٨٢/١).

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: (٤٤٣/٣)،التحرير والتنوير، لابن عاشور:(٢٤٩/٢).

كان همه الآخرة، بأن إجابة الدعاء فيه سريعة الحصول، والحساب هنا أطلق على مراعاة العمل والجزاء عليه.[١]

الآية (٢٠٣) يقول تعالى: [وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ]

التفسير الإجمالي: واذكروا الله تسبيحًا وتكبيرًا في أيام قلائل، وهي أيام التشريق من شهر ذي الحجة، فمن أراد التعجل وخرج من مِنى قبل غروب شمس اليوم الثاني عشر بعد رمي الجمار فلا ذنب عليه، ومن تأخر بأن بات بمِنى حتى يرمي الجمار في اليوم الثالث عشر فلا ذنب عليه، لمن اتقى الله في حجه، والتزموا تقوى الله واستعدوا للآخرة، واعلموا أنكم إليه وحده تُحْشَرون بعد موتكم للحساب والجزاء. [٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا(وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) جملة طلب، قوله (واعلموا) للاهتمام بما تتضمنه وحث المخاطبين على التأمل فيما بعدَه، وذلك من أساليب الكلام البليغ أن يفتتح بعض الجمل المشتملة على خبر أوْ طلب فَهمٍ باعْلم لَفتاً لذهن المخاطب وتحقيقا للخبر، وفيه تعريض غالباً بغفلة المخاطَب عن أمر مهم، و(أنَّ) بعد هذا الفعل مفتوحة الهمزة حيثما وقعت، وتفيد التأكيد، والحشر : الجمع بعد التفرق، واختير لفظ (تحشرون) هنا دون تصيرون أو ترجعون، لأن تحشرون أجمع لأنه يدل على المصير وعلى الرجوع مع الدلالة على أنهم يصيرون مجتمعين كلهم وقد تقدم الجار والمجرور (إليه) على متعلقه (تحشرون) وذلك لإفادة الاختصاص، أي تحشرون إليه لا إلى غيره. [٣]

مناسبة الفاصلة: لما كان الحج ومناسكه مطابق في الاعتبار لأمر يوم الحشر ومواقفه من خروج الحاج من وطنه متزوداً كخروج الميت من الدنيا متزوداً بزاد العمل، ووصوله إلى الميقات وإهلاله متجرداً كانبعاثه من القبر متعرياً، وتلبيته في حجه كتلبيته في حشره لذلك كان أتم ختم لأحكام الحج هو تقوى الله عز وجل وذكر الحشر. [٤]

يقول الشعراوي: "وقد جاء سبحانه وتعالى بكلمة (تُحْشَرُونَ) لتتناسب زحمة الحج؛ لأنه كما حشركم هذا الحشر وأنتم لكم اختيار، هو سبحانه القادر أن يحشركم وليس لكم اختيار، فإذا كنت قد ذهبت باختيارك إلى هذا الحشر البشري الكبير في الحج فاعرف أن الذي كلفك بأن تذهب باختيارك لتشارك في هذا الاجتماع الحشد هو القادر على أن يأتي بك وقد سلب منك الاختيار".[٥]

---

(١)انظر: التحرير والتنوير: (٢٤٩/٢).

(٢) انظر: التفسير الوسيط: (١٠٠/١).

(٣)انظر: التحرير والتنوير: (٢٦٤/٢).

(٤) انظر: نظم الدرر: (٣٨٣/١).

(٥) تفسير الشعراوي: (٨٦٣/٢).

المقطع السادس:المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية (٢٠٤ ــ ٢١٤):

آيات المقطع السادس:

[وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللهَّ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ (٢٠٤) وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُّ لا يُحِبُّ الْفَسادَ (٢٠٥) وَإِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَّ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهادُ (٢٠٦) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهَّ وَاللهُّ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ (٢٠٧) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨)فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُّ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللهَّ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠) سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُ فَإِنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقابِ (٢١١) زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَياةُ الدُّنْيا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَاللهُّ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ (٢١٢) كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللهُّ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُّ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُّ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣)أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللهَّ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهَّ قَرِيبٌ (٢١٤)]

ويشتمل على خمسة مقاصد:

المقصد الأول: بعض مظاهر العصيان والنفاق:

الآيتان (٢٠٤، ٢٠٥) يقول تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ* وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الفَسَادَ]

التفسير الإجمالي: وبعض الناس فريق يروقك -أيها الرسول- كلامه الفصيح، ولكنه منافق كذاب، يريد بهذا الكلام حظًّا من حظوظ الدنيا لا الآخرة، ويحلف مستشهدًا بالله على ما في قلبه من محبة الإسلام، وفي هذا غاية الجرأة على الله، وهو شديد العداوة والخصومة للإسلام

والمسلمين، وإذا خرج من عندك أيها الرسول، جَدَّ ونَشِط في الأرض ليفسد فيها، ويتلف زروع الناس، ويقتل ماشيتهم، والله لا يحب الفساد. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا(وَاللهُ لَا يُحِبُّ الفَسَادَ) جملةً اسمية استئنافية، حيث أسند فيها نفي محبة الفساد لله – تعالى- والمراد بنفي المحبة هنا أي عدم الرضا، أي أن الله لا يرضى الفساد وبالتالي يعاقب عليه، فيكون الغرض من الفاصلة التهديد والوعيد، والفساد ضد الصلاح، ومعنى الفساد: إتلاف ما هو نافع للناس نفعاً محضاً أو راجحاً.(٢)

مناسبة الفاصلة:تتحدث الآية عن المنافقين الذين يظهرون محبتهم للإسلام والمسلمين، فهم الأشد عداوة لهم، وهم الذين يعيثون في الأرض فسادا، فكانت الفاصلة (والله لا يحب الفساد) تحذيرا وتوبيخا لهم، وهي دليل على أن من ينتسب إلى أولئك صريحاً أو كناية مستحق للعقاب. (٣)

الآية (٢٠٦) يقول تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ المِهَادُ]

التفسير الإجمالي: وإذا نُصِح ذلك المنافق المفسد، وقيل له: اتق الله واحذر عقابه، وكُفَّ عن الفساد في الأرض، لم يقبل النصيحة، بل يحمله الكبر وحميَّة الجاهلية على مزيد من الآثام، فَحَسْبُه جهنم وكافيته عذابًا، ولبئس الفراش هي. (٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) اللام واقعة في جواب قسم محذوف، وهذا القسم من الله هو تأكيد للوعيد لمن يرى أن عزته مانعة له عن الإذعان للأمر بتقوى الله سيكون مهاده ومأواه النار، و"المهاد" هو الفراش الذي يأوي إليه المرء للراحة. (٥)

مناسبة الفاصلة: لما كان المنافق لا يقبل النصيحة، وتأخذه العزة بالإثم، وأي عزة هذه التي نهايتها إلى النار؟ فهي ليست بعزة وإنما هي عين الذلة، فناسب أن تكون الفاصلة استهزاء وتوبيخا له فالمهاد هو الذي يأوي إليه المرء للراحة، والنار عكس ذلك.

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، للصابوني: (١٢٨/١،١٢٩).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور:(٢٧٠/٢).

(٣) انظر: المرجع السابق: (٢٧٠/٢).

(٤) انظر: التفسير الوسيط: (١٠١/١).

(٥) انظر: تفسير المنار: (٢٥١/٢،٢٥٢).

المقصد الثاني: نموذج المؤمن الصادق:

الآية (٢٠٧) يقول تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ]

التفسير الإجمالي: وصنف ثاني من الناس وهم الأخيار الأبرار باعوا أنفسهم لله طلبا لمرضاته ورغبة في ثوابه لا يبتغون بذلك إلا وجه الله، والله عظيم الرحمة بعباده. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ) جملة اسمية تعني ثبوت هذه الصفة، وفي قوله (بالعباد) خروج من ضمير الغيبة إلى الاسم الظاهر؛ إذ كان الأصل "رؤوف به" أو "بهم" وفائدة هذا الخروج أن لفظ "العباد" يؤذن بالتشريف، (٢)وقد سبق بيان معنى اسم (الرؤوف) في تحليل فاصلة الآية (١٤٤).

مناسبة الفاصلة: لما ذكر تعالى أن من الناس من يبيع نفسه ابتغاء مرضاة الله، وهم المؤمنون المخلصون، وجاءت الآية أمراً بصيغة الإخبار، لأن الإخبار يدل على امتثال المأمورين، ووقوع الشئ منهم، والقرآن هنا يصور المؤمنين عاملين بمقتضى الإيمان، فكانت الفاصلة(وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) لأنه ما شرع ذلك إلا رأفة بعباده إذ يرفع همم بعضهم ويعلي نفوسهم حتى يبذلوها في سبيله لدفع الشر والفساد عن عباده وتقرير الحق والعدل والخير فيهم. (٣)

المقصد الثالث: اتباع جميع أحكام الدين:

الآية (٢٠٨) يقول تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ]

التفسير الإجمالي: يا أيها الذين آمنوا بالإسلام دينًا، ادخلوا في جميع شرائع الإسلام، عاملين بجميع أحكامه، ولا تتركوا منها شيئًا، ولا تتبعوا طرق الشيطان فيما يدعوكم إليه من المعاصي. إنه لكم عدو ظاهر العداوة فاحذروه. (٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا(إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) جملة تعليلية، وهي تعليل لسبب هذا التحذير من اتباع الشيطان، لأن من ظهرت عداوته وبانت جدير بأن لا يتبع في شيء. (٥)

---

(١) انظر:صفوة التفاسير: (١٢٩/١).

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب: (٤٧٢/٣).

(٣) انظر: تفسير المنار: (٢٥٥/٢).

(٤) انظر: التفسير الوسيط: (١٠٣/١).

(٥) انظر: البحر المحيط: (٦٥٤/١).

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تأمر المؤمنين بالالتزام بجميع أحكام الإسلام، وهذا الأمر لا يتأتى إلا بمجاهدة النفس، ومخالفة كل ما يوسوس به الشيطان من اتباعٍ للأهواء وارتكاب المعاصي وتفريق للصفوف، فكانت الفاصلة(إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) وفي ذلك تعليل للنهي والانتهاء، فهو عدو ظاهر العداوة بل ومظهر لها.

الآية (٢٠٩) يقول تعالى: [فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]

التفسير الإجمالي: فإن ابتعدتم عن شرع الله، من بعد ما جاءتكم الحجج الواضحة من القرآن والسنة، فاستعدوا لعقاب الله الشديد الصارم. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) جواباً للشرط المذكور قبلها في الآية في قوله (فإن زللتم)، وقوله (أن الله عزيز حكيم) مفعول (اعلموا)، والمقصود: علم لازمه وهو العقاب، والعز في اللغة: " القوة والشدة والغلبة، والعزة :الرفعة والامتناع".(٢)
يقول الغزالي:" العزيز: هو الخطير الذي يقل وجود مثله، وتشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه، فمن لم تجتمع عليه هذه المعاني لم يطلق عليه اسم العزيز، وشدة الحاجة أن يحتاج إليه كل شيء في كل شيء، وليس ذلك على الكمال إلا لله، فهو العزيز المطلق"(٣) فكان العلم بأنه تعالى عزيز أي أنه معاقبهم لا يفلتهم ، لأن العزيز لا ينجو من يناوءُه، والحكيم يجوز أن يكون اسم فاعل من حَكَمٌ، أي قوي الحكم، ويحتمل أنه المُحكِم للأمور، وجاء في اللسان أن: " الحكيم ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء، لأفضل العلوم، وأن الحكم والحكيم، هما بمعنى الحاكم، وهو القاضي، وهو فعيل بمعنى فاعل، وفيه أيضاً أن الحكيم المتقن للأمور، أحكم الأمر: أتقنه "(٤).

ومناسبة اقتران (الحكيم) بـ (العزيز) هنا أن المتقن للأمور لا يفلت مستحق العقوبة منه ، فالغرض من الفاصلة التهديد والوعيد . (٥)

مناسبة الفاصلة: بعد أن حث الله المؤمنين على الأخذ بجميع شرائع الإسلام، وحذرهم من اتباع الشيطان، وقد أرسل تعالى الرسل بين الحين والآخر، فلا عذر لهم في أن يزلوا، فكانت الفاصلة (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) أي إياكم أن تظنوا أنكم بزللكم أخذتم حظوظ أنفسكم من الله، فإن

---

(١)انظر: التفسير الوسيط: (١٠٤/١).
(٢) لسان العرب: (١٣٤/١٠).
(٣)المقصد الأسنى: (٧٣).
(٤) لسان العرب، لابن منظور: (١٨٦/٤).
(٥)انظر: التحرير والتنوير: (٢٨٠/٢).

مرجعكم إلى الله وهو عزيز وعزته سبحانه هي أنه يَغلب ولا يُغلب، حَكيمٌ لا ينتقم إلا بحق، فهو يدبر أمورنا برحمة وحكمة.[١]

وروي أنّ قارئا قرأ (غفور رحيم) ، فسمعه أعرابى فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال: إن كان هـذا كلام اللَّه فلا يقول كذا الحكيم، لا يذكر الغفران عند الزلل، لأنه إغراء عليه.

الآيتان (٢١٠،٢١١) يقول تعالى: [هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ وَالمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ* سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ]

التفسير الإجمالي: هل ينظرون إلا أن يأتيهم أمر الله وحكمه، أو يأتيهم ببأسه في ظلل من السحاب الرقيق الأبيض، وسمي بالغمام لأنه يغم أي يستر، ووجه إتيان العذاب في الغمام مع أن الغمام مظنة الرحمة هو عظم الموقع، وفرغ من الأمر الذي هو إهلاكهم وإلى الله تصير الأمور، سل يا محمد بني إسرائيل كم آتيناهم من البراهين التي جاء بها أنبياؤهم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم، وأنعمنا عليهم بنعمة الإسلام، فمن يبدلها فإن الله شديد العقاب.[٢]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ) تعليلٌ للجواب وقد أقيم مقامه، كأنه قيل: ومن يُبدّلْ نعمةَ الله عاقبه أشدَّ عقوبةٍ لأنه شديدُ العقاب، وإظهارُ لفظ الجلالة لتربية المهابةِ وإدخالِ الرَّوْعة.[٣]

مناسبة الفاصلة: لما أخبرت الآيات أن اليهود لن يدخلوا في الإسلام حتى يروا عذاب الله ــ تعالى ــ في ظلل من الغمام، وأنهم ذوي غرور وتماد في الكفر وقلة انتفاع بالآيات البينات، مع أنه كان المناسب لهم أن يبادروا بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لأنه معلوم لديهم في التوراة، فناسب أن تكون الفاصلة(فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ) لأنهم قد ارتكبوا أشد جريمة. [٤]

الآية (٢١٢) يقول تعالى: [زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ]

التفسير الإجمالي: أخبر تعالى أن الشيطان زين للذين كفروا الحياة الدنيا، فرغبوا فيها وعملوا لها وأصبحوا لم يروا غيرها؛ ولذلك سخروا من المؤمنين الزاهدين فيها لعلمهم بزوالها كما أخبر

---

(١)انظر: تفسير الشعراوي: (٨٨٩/٢).

(٢) انظر: فتح القدير، للشوكاني: (٢١٢،٢١١/١).

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: (٢٥٠/١).

(٤) انظر: التحرير والتنوير: (٢٩٣/٢).

أن المؤمنين المتقين سيجازيهم يوم القيامة خير الجزاء وأوفره حيث يدخلهم الله أعلى درجات الجنة، وينزل الكافرين أسفل دركات النار، والله يرزق مَن يشاء مِن خلقه بغير حساب. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) جملة استئنافية تبين صفة من صفات الله الفعلية وهي الرزق، ومفعول المشيئة محذوف والتقدير:من يشاء رزقَه.

مناسبة الفاصلة: هذه الآية معللة لما سبق من أحوال الكفار من المنافقين وأهل الكتاب؛ يعني أن جميع ما ذكر من صفاتهم الذميمة، لأجل تهالكهم في محبة الحياة الدنيا وإعراضهم عن غيرها، فهم حمقى؛ لأنهم ذهبوا إلى الأدنى وتركوا الأعلى، ومن العجيب أنهم فعلوا ذلك ثم يسخرون من الذين التفتوا إلى الأعلى، ثم يبشر الله ــ تعالى ــ بأن المتقين هم الأعلى يوم القيامة، أما بالنسبة للحياة الدنيا فلا قيمة لها عند الله ــ تعالى ــ لذلك كانت الفاصلة(وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) وفي ذلك إشارة إلى توسيعه على الكفار والفساق ، وتنبيهاً إلى أنه لا فضيلة في المال لمن يوسع عليه على من لا يوسع عليه. (٢)

المقصد الرابع: الحاجة إلى الأنبياء والرسل:

الآية (٢١٣) يقول تعالى: [كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ]

التفسير الإجمالي: أي كان الناس على الفطرة، فاختلفوا فبعث الله النبيين وأنزل مع كل نبي منهم كتابا متلبساً بالحق؛ ليحكم الله بين العباد بما أنزله في كتابه، وما اختلف في الكتاب إلا الذين أنزل عليهم وهم اليهود والنصارى، واختلافهم كان في تكفير بعضهم بعضا، بعدما جاءتهم الدلالات الواضحة على صدق الكتاب حسدا بينهم، لحرصهم على الدنيا والرياسة، فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه، والله يهدي من يشاء إلى طريق السعادة والنجاة. (٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) جملة استئنافية غرضها بيان أن التثبيت والتوفيق للهداية بيد الله تعالى، ومفعول المشيئة محذوف بتقدير: من يشاء هدايته، وأظهر لفظ الجلالة(الله) حتى تستقل الجملة بنفسها وتجري مجرى المثل.

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (١٨٩/١).

(٢) انظر: محاسن التأويل، للقاسمي: (٥٢٦/٣) ، وتفسير الشعراوي: (٩٠١/٢).

(٣) انظر: المقتطف من عيون التفاسير، للمنصوري: (٢٢٧/١).

مناسبة الفاصلة: لما بينت الآية أن الناس كانوا أمة واحدة على هدى بسيط، ثم عرضت لهم الضلالات بعد حين من الزمن، فبعث الله النبيين بشرائع تمهيدا وتهيئة لقبول دين الإسلام، الذي اقتضت حكمة الله أن يتأخر تمام الهدى إلى وقت مجئ شريعة الإسلام، وأن يرجع الناس إلى دين واحد، فكانت الفاصلة(وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وذلك لبيان أن فضل الله يعطيه من يشاء. (١)

المقصد الخامس: عاقبة الصبر على الدعوة إلى الله:

الآية (٢١٤) يقول تعالى: [أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ]

التفسير الإجمالي: أظننتم -أيها المؤمنون- أن تدخلوا الجنة، قبل أن تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا، كما فعل بالذين مضوا من قبلكم، فقد ابتلوا بالآلام والأمراض والخوف والرعب، وزُلزلوا بأنواع المخاوف، حتى يستفتحون على أعدائهم ويدعون بقرب الفرج، فيقول الرسول والمؤمنون معه - على سبيل الاستعجال للنصر من الله تعالى- متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين.(٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ) جملة استئنافية تقريرية افتتحت بأداة (ألا) التي تفيد التنبيه على أهمية الخبر الذي يأتي بعدها وهو قرب النصر، وأظهر لفظ الجلالة للتعظيم ولكي تستقل الجملة وتجري مجرى المثل.

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن موقف المؤمنين في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاختبار والابتلاء إلى القمة، ومع ذلك واصل الرسول صلى الله عليه وسلم والذين معه الاستمساك بالإيمان، لقد مستهم البأساء والضراء وزلزلوا، أي أصابتهم رجفة عنيفة هزتهم، حتى وصل الأمر من أثر هذه الهزة أن يسأل المؤمنون عن نصر الله، فناسب أن تكون الفاصلة(أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ) وذلك من باب البشرى والطمأنة. (٣)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: (٣١٢/٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٢٩٥/١،٢٩٦).

(٣) انظر: تفسير الشعراوي: (٩١٦/٢).

الفصـــل الثاني

الدراسة التطبيقية على مناسبة فواصل الآيات (٢١٥ إلى ٢٨٦) لموضوعاتها وفيه عشرة مقاطع:

المقطع الأول : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢١٥ - ٢٢٠.

المقطع الثاني : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٢١ – ٢٣٤.

المقطع الثالث : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٣٥ – ٢٤٢.

المقطع الرابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٤٤ – ٢٥٢.

المقطع الخامس : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٥٥ – ٢٥٧.

المقطع السادس : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٥٨ – ٢٦٠.

المقطع السابع : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٦١ – ٢٧٣.

المقطع الثامن : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٧٥ – ٢٨١.

المقطع التاسع : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٨٢ – ٢٨٤.

المقطع العاشر : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٨٥ – ٢٨٦.

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية (٢١٥ ــ ٢٢٠):

آيات المقطع الأول:

[يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَّ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥) كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهَّ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢١٦) يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهَّ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهَّ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (٢١٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهَّ وَاللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨) يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما وَيَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهَّ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩)فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ وَاللهَّ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شاءَ اللهَّ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللهَّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠)]

ويشتمل على ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: ترشيد الإنفاق:

الآية (١١٥) يقول تعالى: [يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: يسألونك يا محمد ماذا ينفقون وعلى مَن ينفقون؟ قل لهم: أنفقوا أيَّ خير يتيسر لكم من أصناف المال الحلال الطيب، واجعلوا نفقتكم للوالدين، والأقربين من أهلكم وذوي أرحامكم، واليتامى، والفقراء، والمسافر المحتاج الذي بَعُدَ عن أهله وماله، وما تفعلوا من خير فإن الله تعالى به عليم وسيجزيكم عليه أوفر الجزاء. (١)

(١) انظر: صفوة التفاسير: (١/١٣٢،١٣٣).

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ) جملة استئنافية تحمل معنى الشرط، جوابه (فَإِنَّ الله بِهِ عَلِيمٌ) والمعنى: إن تفعلوا خيراً فإن الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه، ولفظة "تفعلوا" أبلغ وأعم من "تنفقوا"، وفائدة ذلك التأكيد على الخاص الواقع في جملة جواب الشرط (فَإِنَّ الله بِهِ عَلِيمٌ) وهي جملة اسمية مؤكدة، المراد منها توفية الثواب. (١)

مناسبة الفاصلة: بعد أن بيَّنت الآية أصناف الناس التي تجوز الصدقة عليها، أراد الله عز وجل أن يلفت انتباه المتصدق إلى قضية مهمة وهي: إياك أن تطلب جزاء الخير الذي تفعله مع هؤلاء من أحد من الخلق، ولكن اطلبه من الله، أو أن يعلم الناس عنك أنك مُنْفِق على الأقارب واليتامى وابن السبيل، حتى لا تبطل صدقتك، فكانت الفاصلة(وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ) وذلك للحث على النفقة وعدم إتباعها بالأذى. (٢)

المقصد الثاني: تشريع القتال وثوابه:

الآية (٢١٦) يقول تعالى: [كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ]

التفسير الإجمالي: بين القرآن الكريم أن الجهاد في سبيل الله، وإن كان مكروها للنفس البشرية، ففيه خير كبير للأمة، لأنه إعلاء لكلمة الله والإسلام، ودفع للظلم، ورفع لمنارة الحق والعدل، وسبيل لطرد المعتدين واسترداد الحقوق المغتصبة، وقد تحبون شيئًا لما فيه من الراحة أو اللذة العاجلة، وهو شر لكم، وقد تكرهون شيئا والواقع أن فيه خيرا عظيما لكم، والله تعالى يعلم ما هو خير لكم، وأنتم لا تعلمون ذلك. (٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا(وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) جملتان استئنافيتان، وقد حذف مفعولا "يعلم" و"تعلمون" لدلالة ما قبلهما عليهما، والتقدير: والله يعلم الخير والشر وأنتم لا تعلمونهما. (٤)

مناسبة الفاصلة:لما فرض الله القتال على المسلمين، والإسلام يحسب حساب الفطرة؛ فلا ينكر مشقة هذه الفريضة ، فالإسلام لا يصادم الفطرة، ولكنه يعالج الأمر من جانب آخر، ويسلط عليه نوراً جديداً، فعندما يقرر من الفرائض ما هو شاق مرير كريه المذاق؛ يكون وراءه حكمة تهون مشقته، وتسيغ مرارته، وتحقق به خيراً مخبوءاً قد لا يراه النظر الإنساني القصير، لذلك كانت

---

(١) انظر: روح المعاني: (١٠٦/٢).

(٢) انظر: تفسير الشعراوي: (٩٢٠/٢).

(٣) انظر: التفسير الوسيط:(١١٠/١).

(٤) انظر: التحرير والتنوير: (٣٢٣/٢).

الفاصلة مقررة ذلك (**وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**) حتى يتلقى المسلمون أمر الله ونفوسهم مطمئنة أنه خير.[١]

يقول ابن عادل في اللباب: "وقوله (والله يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) فالمقصود الترغيبُ العظيمُ في الجهادِ، وكأنه تعالى قال يا أيها العبد، اعلمْ أَنَّ علمي أكملُ من علمك، فكُنْ مشتغلاً بطاعتي، ولا تلتفتْ إلى مُقتضى طبعك، فهي كقوله في جواب الملائكة: (إني أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) "[٢]

ويؤيد ذلك قول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: [عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ][٣].

الآية (٢١٧) يقول تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ الله وَكُفْرٌ بِهِ وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ الله وَالفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ]

التفسير الإجمالي: ثم بيّن القرآن الكريم أن انتهاك حرمة الشهر الحرام أخف من فتنة الناس عن دينهم، وصدّ الناس عن سبيل الله وعن الإسلام، وقتل المسلمين وإخراجهم من ديارهم وأموالهم، ومنعهم عن المسجد الحرام وعن أداء الحج والعمرة وإخراج النبي والمهاجرين وهم أهله وأولياؤه، كل واحدة من هذه الجرائم التي ارتكبها المشركون، أكبر إثما، وأعظم جرما عند الله والناس، من القتال في الشهر الحرام، والشرك الذي أنتم فيه أكبر وأشد من القتل في الشهر الحرام، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن الإسلام إلى الكفر إن استطاعوا تحقيق ذلك، ومن أطاعهم منكم وارتدَّ عن دينه، فمات على الكفر، فقد ذهب عمله في الدنيا والآخرة، وصار من الملازمين لنار جهنم لا يخرج منها أبدًا. [٤]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا(وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) "أولئك" اسم إشارة يدل على البعد، و"أصحاب" تدل على أنهم مختصون بها دون غيرهم وأنهم ملاكها وملازموها، و(هم فيها خالدون) تقريراً للجملة التي قبلها. [٥]

مناسبة الفاصلة: لما تحدثت الآية عن محاولة الكفار المستمرة عبر العصور بإبعاد المسلمين عن دينهم، ولما كانت الردة أقبح أنواع الكفر، أراد الله عز وجل أن يبين لهم عقوبة ذلك حتى لا

---

(١) انظر: في ظلال القرآن: (٢٢٣/١).

(٢) اللباب في علوم الكتاب: (٥٢٨/٣،٥٢٩).

(٣) (صحيح مسلم) كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، (ص١٤٦٦ ، ح٧٣٩٤).

(٤) انظر: التفسير الوسيط:(١١٠/١).

(٥) انظر: نظم الدرر: (٤٠٧/١).

يفكروا مجرد التفكير فيها، فكانت الفاصلة(وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) أي لا نهاية لإقامتهم فيها.

الآية (٢١٨) يقول تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ]

التفسير الإجمالي: والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة، يرجون ثواب الله، والله غفور مبالغ في مغفرة ما فرط من عباده في الخطأ، رحيم يجزل لهم الأجر والثواب. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) توكيداً لما سبقها، وقدم وصف المغفرة لأن درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح . (٢)

وقد سبق تحليل (غفور رحيم) في الآية (١٨٢).

مناسبة الفاصلة: لما ذكرت الآية أصنافا من الناس هم من أصحاب الدرجات العلى عند الله، فقد آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله، ومع ذلك فقد أثبتت لهم الآية الرجاء دون الفوز بالمرجو للإشارة إلى أن العمل غير موجب، إذ لا استحقاق به ولا يدل دلالة قطعية على تحقق الثواب، فالثواب هو تفضل من الله عز وجل، ولا يبرأ أحد من الذنوب، ولو حاسبنا الله بالمعايير المضبوطة تماما فلسوف يتعب الإنسان منا، فناسب أن تكون الفاصلة (وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ). (٣)

المقصد الثالث: تحريم الخمر والميسر وبيان مضارهما:

الآية (٢١٩) يقول تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ العَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ]

التفسير الإجمالي: يسألونك يا محمد عن حكم تعاطي الخمر شربًا وبيعًا وشراءً، وعن حكم القمار، قل لهم: في ذلك أضرار عظيمة ومفاسد كثيرة ، وفيهما منافع مادية ضئيلة، وإثمهما أكبر من نفعهما؛ إذ يصدَّان عن ذكر الله وعن الصلاة، ويوقعان العداوة والبغضاء بين الناس،ويسألونك عن القَدْر الذي ينفقونه من أموالهم تبرعًا وصدقة، قل لهم: أنفقوا القَدْر الذي

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: (٢٥٥/١).

(٢) انظر: روح المعاني: (١١١/٢).

(٣) انظر: تفسير الشعراوي: (٩٣٥/٢،٩٣٦)، روح المعاني: (١١١/٢).

يزيد على حاجتكم، مثل ذلك البيان الواضح يبيِّن الله لكم الآيات وأحكام الشريعة؛ لكي تتفكروا فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة. [1]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) الكاف للتشبيه وهي في موضع الحال، أي : تبيينا مثل ذلك يبين ، و(ذلك)اسم إشارة يعود إلى ما يؤول إليه وهو تبيين أن العفو أصلح من الجهد في النفقة، وكاف الخطاب إما أن تكون للنبي صلى الله عليه وسلم أو للسامع،(لَكُمْ) متعلق: يبين، واللام فيها للتبليغ، والآيات هي العلامات والدلائل (لعلكم تتفكرون)، ترجئة للتفكر تحصل عند تبيين الآيات. [2]

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن موضوعين مختلفين، وهما سؤالهم عن الخمر والميسر مع سؤالهم ماذا ينفقون، وسبب هذا الجمع هو أن النهي عن الخمر والميسر يتوقع منه تعطل إنفاق عظيم كان ينتفع به الفقراء من الناس، فكانت الفاصلة(كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) فمقصد الشريعة من الإنفاق هو إقامة مصالح ضعفاء المسلمين، وذلك لا يكون بارتكاب المآثم، وإنما يكون مما استفاض من المال الحلال. [3]

الآية (٢٢٠) يقول تعالى: [فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]

التفسير الإجمالي: ويسألونك عن اليتامى كيف يتصرفون معهم في معاشهم وأموالهم؟ قل لهم: مداخلتكم على وجه الإصلاح خير من اعتزالهم، فافعلوا الأنفع لهم دائمًا، وإن تخالطوهم في سائر شؤون المعاش فهم إخوانكم في الدين، وعلى الأخ أن يرعى مصلحة أخيه، والله يعلم المضيع لأموال اليتامى من الحريص على إصلاحها، ولو شاء الله لضيَّق وشقَّ عليكم بتحريم المخالطة، وهو الغالب الذي لا يمتنع عليه شئ، الحكيم في خلقه.[4]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) وقد سبق تحليلها في الآية (٢٠٩).

مناسبة الفاصلة: لما تحدثت الآية عن اليتامى، ورخَّص للمؤمنين الولاية عليهم، ومخالطتهم في الطعام،فأراد الله عز وجل أن ينبه المؤمنين ويحذرهم فكانت الفاصلة (إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ، فكأنه لما جعل لهم ولاية على اليتامى نبههم على أنهم لا يقهرونهم، ولا يغالبونهم، ولا يستولون عليهم استيلاء القاهر إلاَّ بما أذنت فيه الشريعة فلا حرج في ذلك. [5]

---

(1) انظر: صفوة التفاسير: (١/١٣٥).

(2) انظر: البحر المحيط: (٢/١٦٩).

(3)انظر: التحرير والتنوير: (٢/٣٥١).

(٤) انظر: صفوة التفاسير: (١/١٣٦).

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط: (٢/١٧٣).

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية (٢٢١ ــ ٢٣٤):

آيات المقطع الثاني:

[وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١) وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣) وَلا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤) لا يُؤاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ وَلكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥)لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فاؤُ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧) وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ ما خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذلِكَ إِنْ أَرادُوا إِصْلاحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨) الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَخافا أَلاَّ يُقِيما حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيما حُدُودَ اللهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩) فَإِنْ طَلَّقَها فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَها فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠)وَإِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلا تَتَّخِذُوا آياتِ اللهِ هُزُواً وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَما أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) وَإِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ إِذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢٣٢) وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَها لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ذلِكَ فَإِنْ أَرادا فِصالاً عَنْ تَراضٍ مِنْهُما وَتَشاوُرٍ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِذا سَلَّمْتُمْ ما آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا

أَنَّ اللهَّ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣) وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللهَّ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤)]

ويشتمل على سبعة مقاصد:

المقصد الأول: الزواج بالمشركات الوثنيات:

الآية (٢٢١) يقول تعالى: [وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ]

التفسير الإجمالي: هذا تحريم من الله عز وجل على المؤمنين أن يتزوجوا المشركات من عبدة الأوثان، حتى يدخلن في الإسلام، وقد خص من ذلك نساء أهل الكتاب، واعلموا أن امرأة مملوكة مؤمنةً بالله، خير من امرأة مشركة، وإن أعجبتكم المشركة الحرة، ولا تُزَوِّجوا نساءكم المؤمنات للمشركين حتى يؤمنوا بالله ورسوله، واعلموا أن عبدًا مؤمنًا، خير من مشرك، وإن أعجبكم المشرك، أولئك المتصفون بالشرك رجالا ونساءً يدعون كل مَن يعاشرهم إلى ما يؤدي به إلى النار، والله سبحانه يدعو عباده إلى دينه الحق المؤدي بهم إلى الجنة ومغفرة ذنوبهم بإذنه، ويبين آياته وأحكامه للناس؛ لكي يتذكروا، فيعتبروا. [١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) جملة فعلية معطوفة على (يدعو) يعني يدعو إلى الخير مع بيانه و (للناس) متعلق: يبين، و "اللام" معناها الوصول والتبليغ، (لعلهم يتذكرون) جملة تعليلية. [٢]

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تنهى عن زواج المسلمين بالمشركات والعكس، وللمسلمين يومئذ أقارب وموالي لم يزالوا مشركين، وقد وضح لهم بأن أولئك يدعون إلى النار، والله يدعو إلى الجنة والمغفرة، فكانت الفاصلة(وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) أي أن الله يبين الآيات ويوضحها؛ حتى تتلقاها النفوس بمزيد من القبول وتمام البصيرة. [٣]

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٢٠٢/١، ٢٠٣).

(٢) انظر: البحر المحيط: (١٧٦/٢).

(٣) انظر: التحرير و التنوير: (٣٦٤/٢).

المقصد الثاني: أحكام الحيض:

الآية (٢٢٢) يقول تعالى: [وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ]

التفسير الإجمالي: ويسألونك - يا محمد - عن الحيض، قل: هو أذى مستقذر يضر من يَقْرَبُه، فاجتنبوا جماع النساء مدة الحيض حتى ينقطع الدم، فإذا انقطع الدم، واغتسلن، فجامعوهن في الموضع الذي أحلَّه الله لكم، وهو القبل لا الدبر، إن الله يحب عباده التائبين من الذنب وإن تكرر غشيانه، والمتطهرين الذين يتنزهون عن الأقذار والأذى، وهو ما نهوا عنه من إتيان الحائض.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) جملة استئنافية تقريرية غرضها التعليل للنهي الوارد في الآية باعتزال النساء في المحيض، وقد كرر تعالى فعل المحبة ولم يقل "يحب التوابين والمتطهرين" وأفرد كل وصف بمحبة مستقلة؛ تنبيها على مزية وفضل كل منهما. (٢)

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن اعتزال النساء في وقت الحيض، وذلك لأنه شئ مستقذر يضر من يقربه، ومن المعروف أن الإسلام يحث على النظافة والطهارة، ويحذر من القذارة، وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم دعاء عند الفراغ من الوضوء قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ الْمُتَطَهِّرِينَ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ] (٣) فكانت الفاصلة(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) التي جمعت بين طهارتين، حسية بطهارة البدن، ومعنوية بالتوبة إلى الله عز وجل.

قال ابن عاشور: "وهو ارتفاق بالمخاطبين بأن ذلك المنع كان لمنفعتهم ليكونوا متطهرين ، وأما ذكر التوابين فهو ادماج للتنويه بشأن التوبة عند ذكر ما يدل على امتثال ما أمرهم الله به من اعتزال النساء في المحيض" (٤).

---

(١) انظر:تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٢٠٤/١، ٢٠٥).

(٢)انظر: البحر المحيط: (١٧٩/٢).

(٣) (سنن الترمذي) كتاب الطهارة عن رسول الله، باب ما يقال بعد الوضوء،(ص٢٤ ، ح٥٥). صححه الألباني.

(٤)التحرير والتنوير: (٣٧٠/٢).

المقصد الثالث:أحكام اليمين بالله تعالى وحكم الإيلاء:

الآية (٢٢٤) يقول تعالى: [وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي:أي ولا تجعلوا أيمانكم مانعة لكم من البر وصلة الأرحام، والإصلاح بين الناس، وحاجزاً لما حلفتم عليه، والله سميع لأيمانكم عليم بنياتكم.(١)

وقد أكد ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: [مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِهَا وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ] (٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) وقد سبق تحليلها في الآية (١٨١).

مناسبة الفاصلة: تتحدث الآية عن أناس جعلوا أيمانهم حاجزة ومانعة عن فعل الخير، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك، وسامح وتجاوز عن ذلك اليمين الذي يمنع صاحبه من فعل الخير، فكانت الفاصلة(**وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) بمعنى أنه سميع باليمين الذي حلفته، وعليم بنيتك إن كانت خيراً أو شراً فلا تجعل يمينك مانعا للبر والتقوى والإصلاح. (٣)

الآية (٢٢٥) يقول تعالى: [لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: أي لا يعاقبكم ولا يلزمكم بما صدر منكم من الأيمان اللاغية، وهي التي لا يقصدها الحالف بل تجري على لسانه عادة من غير تعقيد ولا تأكيد، ولكن يؤاخذكم إن حلفتم على الشيء وتعلمون أنه كذب، والله غفور لعباده حليم عليهم. (٤)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) جملة اسمية تدل على ثبات هاتين الصفتين لله، ومعنى (غفور حليم) كما جاء في اللسان: " (الغَفُور) مبالغةٌ في ستر الذُّنوب، وفي إسقاط عقوبتها، ومعناه الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم وأَصل الغَفْرِ التغطية

---

(١)انظر: الأساس في التفسير، لسعيد حوى: (٥١٨/١،٥١٩).

(٢)(صحيح مسلم) كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير، (ص٨٢٠، ح٤١٦٣) .

(٣) انظر: تفسير الشعراوي: (٩٧٤/٢).

(٤) انظر:تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٣١٣/١،٣١٤).

والستر، وأمَّا (الحليم) فمعناه الأناة والسُّكون مع القُدرة والقُوَّة ، و(الحليم) هو الذي لا يستخفه عصيان العصاه، ولا يستفزه الغضب عليهم، ورجل حَلِيمٌ من قوم أَحْلامٍ وحُلَماء"[١] .

قال ابن عاشور"ومناسبة اقتران وصف الغفور بالحليم هنا دون الرحيم ، لأن هذه مغفرة لذنب هو من قبيل التقصير في الأدب مع الله تعالى ، فلذلك وصف الله نفسه بالحليم ، لأن الحليم هو الذي لا يستفزه التقصير في جانبه ، ولا يغضب للغفلة ، ويقبل المعذرة".[٢]

مناسبة الفاصلة: لما أوضح لنا سبحانه وتعالى اليمين التي لا تقع وقَبِل تراجعنا عن هذا اليمين الذي يمنعنا عن فعل الخير جاءت الفاصلة(وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) حيث عقب بصفتين تدلان على توسعة الله على عباده، وإشعار لهم بالغفران والحلم، وذلك بعدم مؤاخذتهم باللغو في أيمانهم.[٣]

الآية (٢٢٦) يقول تعالى: [لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]

التفسير الإجمالي: للذين يحلفون ألا يجامعوا نساءهم انتظار أربعة أشهر ، فإن رجعوا عن يمينهم قبل فوات الأربعة أشهر فإن اللّه كثير المغفرة للزوج عما حلف بقصد الإضرار ، رحيم بالتائبين.[٤]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وقد سبق تحليلها في الآية(١٨٢).

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتكلم عن أناس يحلفون بألا يجامعوا نسائهم، وذلك بقصد الإضرار بالمرأة، وهذا قد يؤدي بالزوجة إلى ارتكاب الفاحشة، فناسب أن تكون الفاصلة (فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لإشعارهم بأن الإيلاء حرام إذا كان بقصد الإضرار، وأن الله قد غفر لهم بعد أن فاءوا.

الآية (٢٢٧) يقول تعالى: [وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: وإن عقدوا على الطلاق قلوبهم، باستمرارهم في اليمين، وترك الجماع، فإن الله سميع لإيلائه، عليم بعزمه، وسيجازيهم على ذلك.[٥]

---

(١) لسان العرب: (٢٥/٥، ١٤٥/١٢).
(٢)التحرير والتنوير: (٣٨٤/٢).
(٣) انظر: البحر المحيط: (١٩١/٢).
(٤) انظر التفسير الوسيط: (١٢٢/١،١٢٣).
(٥) انظر: فتح القدير: (٢٣٣/١).

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) وقد سبق تحليلها في الآية (١٨١).

مناسبة الفاصلة: لما وضع الله للرجال في الإيلاء أجلاً محدوداً ، لا يتجاوزونه ، فإما أن يعودوا إلى مضاجعة أزواجهم ، وإما أن يطلقوا، فناسب أن تأتي الفاصلة (فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) أي سميع بإيقاع الطلاق؛ لأنه من باب المسموعات، عليم بالعزم على الطلاق؛ لأنه من باب النيات، ولا تدرك النيات إلاّ بالعلم. (١)

الآية (٢٢٨) يقول تعالى: [وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]

التفسير الإجمالي: والمطلقة التي تحيض، يجب أن تنتظر فلا تتعرض للزواج مدة ثلاثة أقراء على سبيل العدة؛ لتتأكد من فراغ الرحم من الحمل، ولا يجوز لها تزوج رجل آخر في أثناء هذه العدة حتى تنتهي، ولا يحل لها أن تخفي ما خلق الله في رحمها من الحمل أو الحيض، إن كانت المطلقة مؤمنة حقًا بالله واليوم الآخر، وزوج المطلقة أحق بمراجعتها في العدة، وينبغي أن يكون ذلك بقصد الإصلاح وطيب العشرة، وليس بقصد الإضرار تعذيبًا لها بتطويل العدة، وللمرأة حق على الزوج مثل الذي عليها، وأخبر أن للرجل على المرأة درجة لم ترقها المرأة ولم تكن لها وهي القيوميّة، والله عزيز له العزة القاهرة، حكيم يضع كل شيء في موضعه المناسب. (٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (٣).

مناسبة الفاصلة: لما تضمنت الآية أحكاماً تكليفية مهمة في موضوع الطلاق، فكان لا بد من فاصلة تشعر بقوة المشرع في حكمه، حتى يرضخ العبد لحكم الله، ولا يتطرق إلى نفسه أي هوى أو زيغ، فكانت الفاصلة (وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

المقصد الرابع: أحكام الطلاق:

الآيتان (٢٢٩، ٢٣٠) يقول تعالى: [الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا

---

(١) انظر: البحر المحيط:(١٩٤/٢).

(٢) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (٢١٢،٢١١/١).

(٣) انظر: البحث، تحليل فاصلة الآية ٢٠٩ .

تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ]

التفسير الإجمالي: أوجب الإسلام على الرجال المعاشرة الطيبة للنساء دون إساءة ولا تنفير، كما أوجب التزام حدود اللّه وأحكامه في أثناء الحياة الزوجية، أو عند الإقدام على أبغض الحلال إلى اللّه وهو الطلاق، فلا يجوز بحال من الأحوال التلاعب بعواطف المرأة أو بالطلاق لأن الطلاق يقع على المرأة سواء في حال الجد أو في حال الهزل أو في حال المزاح، ولا يجوز أيضا أن يستخدم حق الرجعة بعد الطلاق بقصد الإضرار والإيذاء، فلا هي زوجة مستمرة في زواجها، ولا هي مطلقة تستطيع أن تتزوج بزوج آخر بعد انقضاء عدتها، ولا يحل لكم أن تأخذوا شيئًا مما أعطيتموهن من المهر ونحوه، إلا أن يخاف الزوجان ألا يقوما بالحقوق الزوجية، فإن خاف الأولياء عدم إقامة الزوجين حدود الله، فلا حرج فيما تدفعه المرأة للزوج مقابل طلاقها، تلك الأحكام هي حدود الله ، فلا تتجاوزوها، ومن يتجاوز حدود الله تعالى فأولئك هم الظالمون، فإن وقع الطلاق الثلاث، بانت المرأة بينونة كبري، لا تحل له إذاً إلا بعد زوجية ثانية جديدة دائمة، ثم إذا تصدعت زوجيته الجديدة بشكل طبيعي، فيمكن حينئذ للزوج الأول تجديد عقد الزواج على هذه المرأة بعد انقضاء عدتها، وتلك أحكام الله المحددة يبينها لقوم يعلمون أحكامه وحدوده؛ لأنهم المنتفعون بها.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا: (وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمونَ) (تلك) إشارة إلى ما تقدم من الأحكام، و (يبينها) في موضع الحال، أي مبينة، والعامل فيها اسم الإشارة، ومعنى التبيين هنا: الإيضاح، وخصّ المبَيَّن لهم بالعلم تشريفاً لهم، لأنهم الذين ينتفعون بما بين الله تعالى سواء كان قولاً أو فعلاً، وقوله: (لقوم يعلمون) يتعلق بفعل (يبينها)، ووصف القوم بأنهم يعلمون صريح في التنويه بالذين يدركون ما في أحكام الله من المصالح، وهو تعريض بالمشركين الذين يعرضون عن اتّباع الإسلام.(٢)

مناسبة الفاصلة: لما تكلمت الآيات عن أحكام الطلاق، وبينت كيفية الطلاق، حتى لا يقع الإنسان فيما حرَّمه الله عز وجل من حيث لا يدري، ولا يكون معذوراً إن أخطأ بعد هذا التبيين، فناسب أن تكون الفاصلة(وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) فإنهم بعلمهم بها يقفون عندها ويمتثلون لأمر الله.

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: (١/١٢٥، ١٢٦).

(٢) انظر:البحر المحيط: (٢/٢١٣)، التحرير والتنوير: (٢/٤٢١).

المقصد الخامس: آداب الطلاق:

الآية (٢٣١) يقول تعالى: [وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: إذا طَلَّقتم النساء طلاقا فيه رجعة، فقاربن انتهاء عدتهن، فراجعوهن، ونيتكم القيام بحقوقهن على الوجه المستحسن شرعًا وعرفًا، أو اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، واحذروا أن تكون مراجعتهن بقصد الإضرار بهن لأجل الاعتداء على حقوقهن، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه باستحقاقه العقوبة، ولا تتخذوا آيات الله وأحكامه لعبًا ولهوًا، واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام، واذكروا ما أنزل الله عليكم من القرآن والسنة، يُذكِّركم الله بهذا، ويخوفكم من المخالفة، فخافوا الله وراقبوه، واعلموا أن الله لا يخفى عليه شيء من أموركم السرية والجهرية وسيجازيكم على ذلك. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) مكونة من جملتين؛ الأولى أمرٌ بتقوى الله عز وجل وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والثانية تنبيهٌ على صفة من صفات الله تعالى ألا وهي شمول علمه المطلق بكل شيء، والفاصلة تحمل معنى التحذير.

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتكلم عن إضرار الزوج بزوجته عند إمساكها، وذلك الفعل من أعمال القلوب، التي لا يعلم بنيته إلا الله عز وجل، فهو في الظاهر يريد الخير وفي الباطن يريد الشر، فما أعادها إلا ليذلها وينتقم منها، فناسب أن تكون الفاصلة (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) وفي ذلك تنبيه على أنه يعلم نياتكم في المضارة والاعتداء ، فلا تلبسوا على أنفسكم. (٢)

الآية (٢٣٢) يقول تعالى: [وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ]

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٣٣٠/١، ٣٣١).

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط: (٢٢٠/٢).

التفسير الإجمالي: هذا خطاب لأولياء المرأة المطلقة دون الثلاث إذا خرجت من العدة، وأراد زوجها أن ينكحها، ورضيت بذلك، فلا يجوز لوليها، من أب وغيره أن يمنعها من التزوج به حنقا عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإيمانه يمنعه من العضل، فإن ذلك أزكى لكم وأطهر وأطيب مما يظن الولي أن عدم تزويجه هو الصواب، فامتثلوا أمر من هو عالم بمصالحكم وأنتم لا تعلمون ذلك.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [٢]

مناسبة الفاصلة: لقد جاءت الآية بأوامر تخالف عادات الناس القديمة، والتي اعتقدوا أن بها نفعاً وصلاحاً لهم، فعلمهم الله أن ما أمرهم به ونهاهم عنه هو الحق فناسب أن تكون الفاصلة (وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) فالله يعلم النافع، وهم لا يعلمون إلاّ ظاهراً. [٣]

المقصد السادس: أحكام الرضاع:

الآية (٢٣٣) يقول تعالى: [وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ]

التفسير الإجمالي: هذا إرشاد من الله للوالدات أن يرضعن أولادهن مدة سنتين كاملتين لمن أراد إتمام الرضاعة، وعلى والد الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن، على الوجه المستحسن شرعًا وعرفًا؛ لأن الله لا يكلف نفسًا إلا قدر طاقتها، ولا يحل للوالدين أن يجعلوا المولود وسيلة للمضارة بينهما، ويجب على الوارث عند موت الوالد مثل ما يجب على الوالد قبل موته من النفقة والكسوة، فإن أراد الوالدان فطام المولود قبل انتهاء السنتين فلا حرج عليهما إذا تراضيا وتشاورا في ذلك، وإن اتفق الوالدان على إرضاع المولود من مرضعة أخرى غير والدته فلا حرج عليهما، إذا سلَّم الوالد للأم حقَّها، وسلَّم للمرضعة أجرها بما يتعارفه الناس، وخافوا الله في جميع أحوالكم، واعلموا أن الله لا يخفى عليه شئ من أحوالكم وأقوالكم، وسيجازيكم على ذلك.[٤]

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:(١٠٣).

(٢) انظر: البحث، تحليل فاصلة الآية ٢١٦ .

(٣) انظر: التحرير والتنوير: (٣٥٢/٢).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٣٣١/١- ٣٣٣).

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**) جملةً استئنافية، غرضها التأكيد والتقرير، وافتتحت بـ(اعلموا) للتنبيه على الاهتمام بالخبر وزيادة في تأكيده وتحقيقه فلا شكَّ فيه.(١)

و(ما) موصولة والمعنى: بالذي تعملونه، وتقدمت شبه الجملة (بما تعملون) على متعلقها (بصير) وذلك لإفادة العموم والشمول، أي: أن الله تعالى بصيرٌ بما تعملون، و"بصير" من بصر، على وزن فعيل، من أبنية المبالغة، وفي اللسان: " أبصرت الشيء: رأيته، ومن أسماء الله تعالى البصير، وهو الذي يشاهد الأشياء كلها، ظاهرها وخافيها بغير جارحة ".(٢)

وجاء في تاج العروس:" (البَصير) وهو مِن أسماء الله تعالَى وهو الذي يُشَاهِدُ الأشْيَاءَ كلَّها ظاهِرَها وخافِيهَا بغيرِ جارِحَةٍ، والبَصَرُ في حَقِّه عبارةٌ عن الصِّفَةِ التي يَنْكَشِفُ بها كمالُ نُعُوتِ المُبْصَرَات".(٣)

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتكلم عن موضوع الرضاعة، وهذا الأمر يتعلق بطفل لا حول له ولا قوة، وإن وقع عليه الظلم لا يستطيع الشكوى، فكانت الفاصلة (وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) وفي ذلك تحذير من الله لوالد الرضيع، وحث له بإكرام المرضعة وإعطائها كامل الأجر، لترضع الطفل وتكرمه.

المقصد السابع: أحكام المرأة المتوفى عنها زوجها:

الآية (٢٣٤) يقول تعالى: [وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ]

التفسير الإجمالي: أي من مات عنها زوجها فعليها أن تعتد أربعة أشهر وعشر ليال إن كانت حرة، فلا تتجمل ولا تمس طيباً، ولا تتعرض للخطاب بحال حتى تنقضي عدتها، إلا أن تكون حاملاً فإن عدتها تنقضي بوضع حملها، فإذا انتهت المدة التي هي محدة فيها فلا جناح على ذوي زوجها المتوفي ولا على ذويها هي فيما تفعل بنفسها من ترك الإحداد والتعرض للخطاب للتزوج بمن هو مباح لهن، والله عليم بجميع أعمالكم فاحذروه. (٤)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير:(٢/٢٣٠).

(٢) لسان العرب: (١/٢٩٠) .

(٣) تاج العروس، للزبيدي: (٤/٢٥٤٢).

(٤) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (١/٢٢٣،٢٢٤).

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) جملةً استئنافية، غرضها التقرير والتأكيد على صفة من صفاته تعالى وهي الخبير، والخبير في حق الله تعالى هو العالم بكنه الشيء وحقيقته من غير شك، وصفة الخبير تدل على العلم بما لطف من الأشياء وخفي. (١)

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن المرأة المتوفى عنها زوجها، فمنعها الشارع الخروج من بيتها، ومن التزين، وذلك وفاء للزوج، وفي ذلك كرامة للزوجة أيضا، ثم سمح لها بالخروج، وبالتزين في بيتها، وقد شرط ذلك بأن يكون بالمعروف أي في حدود ما أذن الله لها فيه، فختم بالفاصلة(وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) أي لا يخفى عليه شئ، فهو أعلم بما في نفسها وبما في نيتها، وهو عليم بما تفعل وإن لم يطلع عليها أحد من الناس.

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية (٢٣٥ ــ ٢٤٢):

آيات المقطع الثالث:

[وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥)لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧) حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى وَقُومُوا للهِ قانِتِينَ (٢٣٨) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالاً أَوْ رُكْباناً فَإِذا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَما عَلَّمَكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩) وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِي ما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٤٠)وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (٢٤١) كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢٤٢)]

(١)انظر: تفسير الخازن: (٢٣٩/١)، تفسير البحر المحيط: (٢٣٥/٢).

ويشتمل على ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: حكم التعريض في خطبة النساء:

الآية (٢٣٥) يقول تعالى: [وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: أي لا حرج أن تعرضوا بخطبة النساء في عدتهن من وفاة أزواجهن من غير تصريح، أو أضمرتم في أنفسكم من خطبتهن، علم الله أنكم ستذكرونهن في أنفسكم، فرفع الحرج عنكم في ذلك، فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن بالنكاح سرا إلا بطريق التعريض والتلويح الذي أقره لكم الشرع، ولا تعقدوا العقدة بالنكاح حتى تنقضي العدة، ثم توعدهم على ما يقع في ضمائرهم من أمور النساء، وأرشدهم إلى إضمار الخير دون الشر، ثم لم يؤيسهم من رحمته، ولم يقنطهم من عائدته، فقال: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ). (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) جملةً استئنافية، غرضها التأكيد والتقرير، وافتتحت بـ(اعلموا) للتنبيه على الاهتمام بالخبر وزيادة في تأكيده وتحقيقه فلا شكَّ فيه، ثم أعاد التنبيه ب (واعلموا) زيادة في التأكيد في الجملة الثانية، (غفور حليم) هما صفتين لله عز وجل تقدم تحليلهما في الآية (٢٢٥).

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن التعريض في خطبة المرأة المتوفى عنها زوجها، وقرَن ذلك بما يكون في نية الرجل، وراعى في ذلك الفطرة، وأنه يصعب على الرجل أن يكتم رغبته، فمن حلم الله ورحمته بنا رخص لنا في التعريض دون التصريح، والتعريض يكون في الملأ وليس سراً، خوفا من الفتنة، ثم أشار إلى إضمار الخير دون الشر، فكانت الفاصلة(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) أي أن الله يحذركم من إضمار الشر في نفوسكم، ويغفر لكم التعريض لأنه حليم بكم، وهذا دليل على أن إباحة التعريض رخصة، وأن الذريعة تقتضي تحريمه، لولا أن الله علم مشقة تحريمه على الناس، فلعل المراد من المغفرة هنا التجاوز لا مغفرة الذنب؛ لأن التعريض ليس بإثم.(٢)

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٣٥/١، ٣٣٦).

(٢) انظر: تفسير المنار: (٣٣٨/٢)، التحرير والتنوير: (٤٥٦/٢).

المقصد الثاني: متعة الطلاق ومهر غير المدخول بها:

الآيتان (٢٣٦، ٢٣٧) يقول تعالى: [لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ * وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ]

التفسير الإجمالي: لا إثم عليكم -أيها الأزواج- إن طلقتم النساء بعد العقد عليهن، وقبل أن تجامعوهن، أو تحددوا مهرًا لهن، ومتِّعوهن بشيء ينتفعن به جبرًا لهن، فعلى الغني قَدْر سَعَة رزقه، وعلى الفقير قَدْر ما يملكه، متاعًا على الوجه المعروف شرعًا، وهو حق ثابت على الذين يحسنون إلى المطلقات وإلى أنفسهم بطاعة الله، وإن طلَّقتم النساء بعد العقد عليهن، ولم تجامعوهن، ولكنكم ألزمتم أنفسكم بمهر محدد لهن، فيجب عليكم أن تعطوهن نصف المهر المتفق عليه، إلا أنْ تُسامِح المطلقات، أو يسمح الزوج بأن يترك للمطلقة المهر كله، وتسامحكم أيها الرجال والنساء أقرب إلى خشية الله وطاعته، ولا تنسوا أيها المؤمنون الجميل والإحسان بينكم، وهو التسامح في الحقوق، إن الله بما تعملون بصير، يُرغِّبكم في المعروف، ويحثُّكم على الفضل. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) وقد سبق تحليلها في الآية (٢٣٣).

مناسبة الفاصلة: تحدثت الآية عن طلاق الرجل لزوجته قبل المسيس، وهذا الطلاق قد يكون فيه أذى لأحد الزوجين، ذلك لأن الرجل إذا تزوج بالمرأة فقد تعلق قلبها به، فإذا طلقها قبل المسيس صار ذلك سبباً لتأذيها منه، وكذلك إذا دفع الرجل لها مهراً دون أن ينتفع بها البتة صار ذلك سبباً لتأذيه منها، فندب تعالى كل واحد منهما إلى فعل يزيل ذلك التأذي عن قلب الآخر، فندب الزوج إلى أن يطيب قلبها بأن يسلم المهر إليها بالكلية، وندب المرأة إلى ترك المهر بالكلية، فناسب أن تكون الفاصلة(إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)وذلك لحث الزوجين على السبق في فعل الخير.(٢)

الآية (٢٤٠) يقول تعالى: [وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]

التفسير الإجمالي: أي الذين يتوفون من المؤمنين ويتركون أزواجاً فإن لهن من الله تعالى وصية على ورثة الزوج المتوفى أن ينفذوها، وهي أن يسمحوا لزوجة المتوفى عنها أن تبقى معهم في البيت تأكل وتشرب إلى نهاية السنة، إلا إذا رغبت في الخروج بعد انقضاء العدة فلها ذلك، وأن

---

(١) انظر: صفوة التفاسير: (١٤٧/١).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي: (١٥٦/٦).

للمعتدة إذا انقضت عدتها أن تتزين وتمس الطيب وتتعرض للخطاب لتتزوج. وأن هذه الوصية قد شرعها عزيز حكيم فهي متعينة التحقيق والتنفيذ. [١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) وقد سبق تحليلها في الآية (٢٠٩).

مناسبة الفاصلة: لما تحدثت الآية عن وصية من عند الله تعالى، وعلى ورثة الزوج تنفيذ هذه الوصية، والله يعلم أن من الناس من تحدثه نفسه بعدم الالتزام بالوصية، فناسب أن تكون الفاصلة (وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) أي غالب قوي في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده، حكيم فيما شرع من الشرائع وبين من الأحكام. [٢]

يقول أبو حيان: "فقوله: عزيز، إظهار للغلبة والقهر لمن منع من إنفاذ الوصية بالتمتيع المذكور، أو أخرجهّن وهنّ لا يخترن الخروج، ومشعر بالوعيد على ذلك، وقوله: حكيم، إظهار أن ما شرع من ذلك فهو جارٍ على الحكمة والإتقان، ووضع الأشياء مواضعها". [٣]

المقصد الثالث: الأمر بمتعة الطلاق:

الآيتان (١٤١، ١٤٢) يقول تعالى: [وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ * كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون]

التفسير الإجمالي: وللمطلقات عموماً المدخول بهن وغير المدخول بهن متاع من كسوة ونفقة على الوجه المعروف المستحسن شرعًا، حقًا على الذين يخافون الله ويتقونه في أمره ونهيه، مثل ذلك البيان الواضح في أحكام الأولاد والنساء، يبيِّن الله لكم آياته وأحكامه في كل ما تحتاجونه في معاشكم ومعادكم؛ لكي تعقلوها وتعملوا بها. [٤]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون) وقد سبق تحليلها في الآية (١٨٣).

مناسبة الفاصلة: ذكرت الآية أن سنة الله ماضية في بيان أحكام دينه من خلال آياته، وذلك بأن يذكر الحكم وفائدته، ويقرنُهُ بذكر الله والموعظة الحسنة التي تعين على العمل به، ليعدَّكم بذلك لكمال العقل للاستفادة من كل عمل، فناسب أن تكون الفاصلة (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون) أي لعلكم تعقلون الحكم لتكونوا على بصيرة من دينكم. [٥] يقول البقاعي: " (لعلكم تعقلون) أي لتكونوا على حال يرجى لكم معها التفكر في الآيات المسموعات والآيات المرئيات كما يفعل العقلاء فيهديكم ذلك إلى سواء السبيل". [٦]

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري: (٢٢٩/١، ٢٣٠).

(٢) انظر: تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن: (٢٤٩/١).

(٣) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان: (٢٥٥/٢).

(٤) انظر: التفسير الوسيط: (١٣٦/١).

(٥) انظر: تفسير المنار: (٣٥٩/٢).

(٦) نظم الدرر: (٤٦٢/١).

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية (٢٤٤ ــ ٢٥٢):

آيات المقطع الرابع:

[وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَّ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً وَاللهُّ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥) أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِّ قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلاَّ تُقاتِلُوا قالُوا وَما لَنا أَلاَّ نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِّ وَقَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَأَبْنائِنا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللهُّ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦) وَقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَّ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللهَّ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُّ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَاللهُّ واسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧)وَقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٤٨) فَلَمَّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ قالَ إِنَّ اللهَّ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قالُوا لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِهِ قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللهِّ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِّ وَاللهُّ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَجُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِّ وَقَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَآتاهُ اللهُّ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشاءُ وَلَوْ لا دَفْعُ اللهِّ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلكِنَّ اللهَّ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ (٢٥١) تِلْكَ آياتُ اللهِّ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢٥٢)]

ويشتمل على مقصدين:

المقصد الأول: الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال:

الآية(٢٤٤) يقول تعالى: [وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: وقاتلوا -أيها المسلمون- الكفار لنصرة دين الله، ولتكون كلمة الله هي العليا، واعلموا أن الله سميع لأقوالكم، عليم بنيَّاتكم وأعمالكم. (١)

(١) انظر: التفسير الوسيط: (١٣٨/١).

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) وافتتاح الفاصلة بقوله "واعلموا" للتنبيه على ما تحتوي من معنى التحذير والترغيب، ففي الفاصلة حث على القتال وتحذير من تركه، وقدم وصف "سميع" وهو أخص من "عليم" اهتماما به هنا، لأن معظم أحوال القتال من الأمور المسموعة، ثم ذكر وصف "عليم" لأنه يشمل العلم بجميع المعلومات. (١)

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن القتال في سبيل الله، والله يعلم ما في نفوس المقاتلين من هواجس مثل غريزة الخوف، وتسويل النفس بالقعود عن القتال، فناسب أن تكون الفاصلة(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ففيها حث على القتال وتحذير من تركه من خلال تذكيرهم بإحاطة الله بجميع نواياهم.

الآية (٢٤٥) يقول تعالى: [مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ]

التفسير الإجمالي: من ذا الذي ينفق في سبيل الله إنفاقًا حسنًا احتسابًا للأجر، فيضاعفه له أضعافا كثيرة لا تحصى من الثواب وحسن الجزاء؟ والله يقبض ويبسط، فأنفقوا ولا تبالوا؛ فإنه هو الرزاق، يقتِّر على مَن يشاء من عباده في الرزق، ويوسعه على آخرين، له الحكمة البالغة في ذلك، وإليه وحده ترجعون بعد الموت، فيجازيكم على أعمالكم. (٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)جملةً خبرية استئنافية، غرضها التنبيه والتذكير بأن ما أعد لهم في الآخرة أعظم مما وعدوا به من الخير في الدنيا. وفيه تعريض بأن الممسك عن الإنفاق في سبيل الله قد حرم كثير من الخير في الآخرة. (٣)

مناسبة الفاصلة: تتحدث الآية عن الإنفاق في سبيل الله، ووصْفُ الله الإنفاق بالقرض فيه دلالة على أنه لا يضيع بل يسترد، وهو سبحانه وتعالى يطمئنك على أنه هو الذي سيقترض منك ، وأنه سيرد ما اقترضه، لكن ليس في صورة ما قدمت وإنما في صورة مستثمرة أضعافا مضاعفة، إن الأصل محفوظ ومستثمر، لذلك كانت الفاصلة(وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) يوم القيامة فيعيد لك القرض أضعافا مضاعفة. (٤)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: (٢/٤٨٠،٤٨١).

(٢) انظر: صفوة التفاسير: (١/١٥٢).

(٣) انظر: التحرير والتنوير: (٢/٢٨٣).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي: (٢/١٠٤٠،١٠٤١).

المقصد الثاني: قصة النبي صموئيل والملك طالوت:

الآية (٢٤٦) يقول تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ]

التفسير الإجمالي: أي ألم يصل خبر القوم إليك، حين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله فنطرد أعداءنا من بلادنا ونسترد سيادتنا ونحكم شريعة ربنا، فقال لهم نبيهم: أخشى إن قمت بتعيين الملك القائد أن لا تقاتلوا !؟ فدفعتهم الحمية فقالوا: وأي سبب يمنعنا ألا نقاتل وقد أخذت منا البلاد وسبيت الأولاد؟ فلما دنوا من المعركة جبنوا وتولى أكثرهم منهزمين قبل القتال، والله عليم بالظالمين الناكثين عهودهم.(١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) جملةً استئنافيةً اسميةً خبرية، الغرض منها التقرير والتأكيد على أن الله تعالى متصفٌ بالعلم، فهو يعلم بما يعمله هؤلاء الناكثون لعهودهم، وفي الفاصلة بيان أن هؤلاء استحقوا العذاب والعقوبة لأنهم وصلوا لدرجة الظلم بما اقترفوه وعملوه.

مناسبة الفاصلة: بعد أن بينت الآية أن هؤلاء القوم من بني إسرائيل هم الذين طلبوا القتال في سبيل الله، ثم تقاعسوا عنه وتخاذلوا سراً، وأرادوا أن يقتلوا الروح المعنوية للناس، وتنافت أقوالهم مع أفعالهم، فناسب أن تكون الفاصلة (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) وفي ذلك وعيد وتهديد لمن تخاذل عن القتال بعد أن فرض عليه بسؤاله ورغبته، وأن من أعرض عما أوجبه الله عليه يعد من الظالمين.

الآية (٢٤٧) يقول تعالى: [وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: أي لما طلبوا من نبيهم أن يعين لهم ملكا منهم فعين لهم طالوت، قال كبراء بني إسرائيل: كيف يكون طالوت مَلِكًا علينا، وهو لا يستحق ذلك؟ لأنه ليس من سبط الملوك، ولا من بيت النبوة، ولم يُعْط كثرة في الأموال يستعين بها في ملكه، فنحن أحق بالملك منه؛ لأننا من سبط الملوك ومن بيت النبوة، قال لهم نبيهم: إن الله اختاره عليكم وهو سبحانه أعلم به منكم،

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (٢٣٤/١).

وزاده سَعَة في العلم وقوة في الجسم ليجاهد العدو، والله مالك الملك يعطي ملكه مَن يشاء من عباده، والله واسع الفضل يختص برحمته من يشاء، عليم بمن يستحق الملك ممن لا يستحق. [١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) جملة اسمية الغرض منها التقرير والتأكيد على ثبوت هاتين الصفتين لله عز وجل، أي أن الله "واسع" يوسع فضله على الفقير، "عليم" بمن هو أحق بالملك، فيضعه فيه ويختاره له.[٢]

وقد جاء في كتب اللغة:" أن السعة نقيض الضيق، وهو كذلك الغنى والرفاهية، ووسع عليه: رفهه وأغناه، والمولى واسع لأنه وسع رزقه جميع خلقه، ووسعت رحمته كل شيء، وغناه كل فقر". [٣]

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن قوم دعوا ربهم أن يجعل لهم ملكاً، وكان يجب عليهم أن يستقبلوا اصطفاء الله للملك بالقبول والرضى، ولكنهم قابلوا أمر الله بالاعتراض وعدم الرضى، وكأنهم يريدون أوصافاً للملك على حسب أهوائهم، فكانت الفاصلة (والله وَاسِعٌ عَلِيمٌ) أي عنده لكل مقام مقال، ولكل موقع رجل مناسب له، وهو سبحانه عليم بمن يصلح لهذه المهمة، ومن لا يصلح، لا عن ضيق أو قلة رجال، ولكن عن سعة وعلم. [٤]

الآية (٢٤٩) يقول تعالى: [فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ]

التفسير الإجمالي: فلما خرج طالوت بجنوده لقتال العمالقة قال لهم: إن الله مختبركم بنهر أمامكم تعبرونه، فمن شرب منكم منه فليس مني، ولا يصلح للجهاد معي، ومن لم يذقه أو لم يشرب منه فإنه مني، إلا مَن ترخَّص واغترف غُرْفة واحدة بيده فلا لوم عليه. فلما وصلوا إلى النهر انكبوا على الماء، وأفرطوا في الشرب منه، إلا عددًا قليلا منهم صبروا على العطش والحر، واكتفوا بغُرْفة اليد، وحينئذ تخلف العصاة، ولما عبر طالوت النهر هو والقلة المؤمنة معه، ورأوا كثرة عدوهم وعدَّتهم، قالوا: لا قدرة لنا اليوم بجالوت وجنوده الأشداء، فأجاب الذين يوقنون بلقاء الله، يُذَكِّرون إخوانهم بالله وقدرته قائلين: كم من جماعة قليلة مؤمنة صابرة، غلبت بإذن الله وأمره جماعة كثيرة كافرة باغية، والله مع الصابرين بعونه ونصره. [٥]

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٣٥١/١).

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط: (٢٦٧/٢).

(٣) لسان العرب: (٤٨٣٤/٦).

(٤) انظر: روح المعاني: (٢٩١/٢)، وتفسير الشعراوي: (١٠٤٧/٢).

(٥) انظر: التفسير الوسيط: (١٤١/١).

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) جملةً استئنافية خبرية، الغرض منها التقرير والتأكيد على أنّ الصابرين يكونون في معية الله.

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن اختبار من الله لصلابة جيش طالوت، وكان ذلك الاختبار بمنعهم عن شئ هم في أمس الحاجة إليه، وهو منعهم عن الشرب الذي سيقويهم على القتال، وهذا يحتاج إلى صبر عجيب، فناسب أن يستعينوا بمعية الله فقالوا(وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) أي إن صبرنا على العطش ابتغاء مرضاة الله، فسيكون الله معنا في قتال جالوت وجنوده وعندها سنغلبهم.

الآية (٢٥١) يقول تعالى: [فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ]

التفسير الإجمالي: فهزموا جند جالوت بنصر الله وتأييده، وقتل داود -عليه السلام- جالوتَ قائدَ الجبابرة، وأعطى الله عز وجل داود بعد ذلك الملك والنبوة في بني إسرائيل، وعلَّمه مما يشاء من العلوم، ولولا أن يدفع الله ببعض الناس -وهم أهل الطاعة له والإيمان به- بعضًا، وهم أهل المعصية لله والشرك به، لفسدت الحياة، وتمكَّن الطغيان، وأهل المعاصي، ولكن الله ذو تفضل وإنعام على البشر جميعاً. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ) "ولكنَّ" استدراكية، وتكون بين متنافيين، وهي هنا بين مدفوع به ومدفوع، و"على" يتعلق بـ "فضل" ، لأن فعله يتعدى بـ "على" ، فكذلك المصدر، وربما حذفت "على" مع الفعل، تقول: فضلت فلاناً، أي: على فلان، ويجوز أن تتعلَّق "عَلَى" بمحذوفٍ لوقوعها صفةً لفضل . (٢)

مناسبة الفاصلة: جاء في الآية أنه سبحانه وتعالى يدفع الناس ببعض، وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم، وأنه لولا ذلك الدفع لتغلب الكفار على المفسدين وأفسدوا في الأرض، ثم ختمت الآية(وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ) حتى لا يظن المفسد أنه بمنعه عن ما يريد من الفساد في الأرض أن الله تعالى غير متفضل عليه، حيث لم يبلغه مقاصده ومآربه، فاستدرك عليه أنه، وإن لم يبلغ هذا الطالب مقاصده للفساد أن الله لذو فضل عليه، ومحسن إليه؛ لأنه مندرج في عموم العالمين، وما من أحد إلاَّ ولله عليه فضل، وله فضل الإيجاد. (٣)

---

(١) انظر: صفوة التفاسير: (١٥٤/١).

(٢) انظر: تفسير اللباب:(٢٩٥/٤،٢٩٦).

(٣) انظر:تفسير البيضاوي: (١٣٢/١)، تفسير البحر المحيط: (٢٧٩/٢).

المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية:(٢٥٥ - ٢٥٧):

آيات المقطع الخامس:

[اللهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِما شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لا انْفِصامَ لَها وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (٢٥٧)]

ويشتمل على مقصدين :

المقصد الأول: وحدانية الله وسعة كرسيه:

الآية (٢٥٥) يقول تعالى: [اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ]

التفسير الإجمالي: أي أن الله هو المعبود بحق ولا معبود بحق سواه، الحيُّ الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله، القائم على كل شيء، لا يأخذه نعاس، ولا نوم، كل ما في السماوات وما في الأرض ملك له، ولا يتجاسر أن يشفع عنده في الدنيا أو في الآخرة أحد كائن من كان بدون أن يأذن له في الشفاعة ، يعلم ما بين أيدي الخلائق من الأمور المستقبلة، وما خلفهم من الأمور الماضية، ولا يَطَّلِعُ أحد من الخلق على شيء من علمه إلا بما أعلمه الله وأطلعه عليه، وسع كرسيه السماوات والأرض، والكرسي: هو موضع قدمي الرب -جل جلاله- ولا يعلم كيفيته إلا الله سبحانه، ولا يثقله أو يشق عليه حفظ السموات والأرض وما فيهما وما بينهما. وهو العلي الذي ليس فوقه شيء والقاهر الذي لا يغلبه شيء، العظيم الذي كل شيء أمام عظمته صغير حقير. [١]

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (١/٢٤٤،٢٤٥).

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) جملةً اسميةً غرضها تقرير وتأكيد ثبوت هاتين الصفتين لله تعالى وهما العلي العظيم. جاء في كتب اللغة : "أن العظيم فعله عظم، وهو الذي جاوز قدره، وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته،والعِظَمُ في صفات الأجسام كبر الطول والعرض والعمق، والله تعالى جلَّ عن ذلك " [١]

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن بعض أوصاف الخالق عز وجل، وهذا مما تتقاصر عنه الأفهام، ولِما في العلو من الظهور وفي العظمة من الخفاء لموضع الإحاطة ناسب أن تكون الفاصلة(وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) أي الذي لا رتبة إلا وهي منحطة عن رتبته، وعظمته بعيدة المنال عن إدراك العقول. [٢]

المقصد الثاني:الحرية الدينية في الإسلام:

الآية (٢٥٦) يقول تعالى: [لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: أي لا إجبار لأحد على الدخول في دين الإسلام، فقد بان ووضح الحق من الباطل والهدى من الضلال، فَمَن يكفر بكل ما عُبِد من دون الله ويؤمن بالله، فقد ثبت واستقام على الطريقة المثلى، واستمسك من الدين بأقوى سبب لا انقطاع له، والله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم ونياتهم. [٣]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) وقد سبق تحليلها في الآية (١٨١). وقد جاء هنا بوصفي "سميع عليم" لأن الكفر بالطاغوت والإيمان بالله مما ينطق به اللسان ويعتقده القلب.[٤]

مناسبة الفاصلة: لما تحدثت الآية عن عدم إكراه الناس للدخول في الدين، بعد أن تبين الحق من الباطل، وأن المؤمن ثابت اليقين سالم من اضطراب القلب في الدنيا، وهو ناج من مهاوي السقوط؛ لأنه متمسك بعروة حبل متين لا ينفصم، وهذا مما ينفع المؤمن بأن يكون على الحق والبصيرة في دنياه، فناسب أن يشير إلى فائدة ذلك في الآخرة من خلال الفاصلة(وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) التي نفهم من خلالها التعريض بالوعد والثواب. [٥]

---

(١) لسان العرب، لابن منظور : (٣٠٠٤/٤).

(٢) انظر: نظم الدرر: (٤٩٨/١).

(٣) انظر: صفوة التفاسير: (١٥٨/١).

(٤) انظر: البحر المحيط: (١٦/٣).

(٥) انظر: التحرير والتنوير:(٣٠،٢٩/٣).

الآية (٢٥٧) يقول تعالى: [اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ]

التفسير الإجمالي: الله يتولى المؤمنين بنصره وتوفيقه وحفظه، يخرجهم من ظلمات الكفر والجهل، إلى نور العلم والإيمان، والذين كفروا أنصارهم وأولياؤهم الأنداد والأوثان الذين يعبدونهم من دون الله، يُخرجونهم من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر، فأهلوهم لدخول النار فكانوا أصحابها الخالدين فيها. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا(أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (أولئك)اسم إشارة يدل على البعد، (أصحاب) يدل على الملازمة، (هم) توكيدية، (فيها خالدون) جعل الخلود صفة لهم.

مناسبة الفاصلة: لما ذكرت الآية عبّاد الله الخلص، ذكرت في المقابل عُبّاد الشهوات، الذين استبدلوا ما جاءهم به أنبياؤهم بشهوات النفوس، وهي اتباع الشياطين والعكوف على الأصنام وغير ذلك، وأن هذه الشهوات قد استولت عليهم فأخرجتهم من الإسلام إلى الكفر، فناسب أن تأتي الفاصلة (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) إشعارا لهم بأنهم قد أصبحوا من أهلها وخاصتها.

المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية:(٢٥٨ - ٢٦٠):

آيات المقطع السادس:

[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)]

(١) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (٢٤٧/١).

ويشتمل على ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول:قصة النمرود وإبراهيم عليه السلام:

الآية (٢٥٨) يقول تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ]

التفسير الإجمالي: أي ألم تعلم قصة النمرود، الذي جادل إبراهيم عليه السلام في توحيد الله تعالى وربوبيته؛ بسبب ملكه وسلطانه وسأل إبراهيمَ: مَن ربُّك؟ فقال عليه السلام: ربي الذي يحيي الخلائق فتحيا، ويسلبها الحياة فتموت، فهو المتفرد بالإحياء والإماتة، قال: أنا أحيي وأميت، أي أقتل مَن أردتُ قَتْلَه، وأستبقي مَن أردت استبقاءه، فقال له إبراهيم: إن الله يطلع الشمس من المشرق، فهل تستطيع تغيير هذه السُّنَّة الإلهية بأن تجعلها تأتي من المغرب؛ فتحيَّر ودهش الكافر وانقطعت حجته، والله لا يوفق الكافرين إلى الحق والصواب. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ) جملة استئنافية، وقوله (لا يهدي القوم الظالمين) يحتمل وجوهاً منها: أنه لا يهديهم؛ لظلمهم وكفرهم للحجاج وللحق، كما يهدي المؤمن، أو أنه لا يهديهم بزيادة الهدى والألطاف، أو أنه لا يهديهم إلى الثواب. (٢)

مناسبة الفاصلة: لما ذكرت الآية حال مدّعي شركة الله في الإحياء والإماتة، مموّهاً بما فعله أنه إحياء وإماتة، ولا أحد أظلم ممن يدعي ذلك، لأن تلك الدعوى لا تلتبس على مدعيها، بل إن مدعيها مكابر مخالف للعقل، فناسب أن تأتي الفاصلة (وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ) فمِثْل هذا محتوم له عدم الهداية، مختوم له بالكفر. (٣)

المقصد الثاني: قصة العزير عليه السلام:

الآية (٢٥٩) يقول تعالى: [أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: (١/١٥٠،١٥١).

(٢) انظر: اللباب: (٤/٣٤٦).

(٣) انظر: البحر المحيط: (٣/٢٥).

التفسير الإجمالي: ألم ينته إلى علمك كذلك مثل الذي مرَّ على قرية قد تهدَّمت دورها، وخَـوَتْ على عروشها، فقال: كيف يحيي الله هذه القرية بعد خرابها؟ فأماته الله مائة عـام، ثـم ردَّ إليـه روحه، وقال له: كم قدر الزمان الذي لبثت ميتًا؟ قال: بقيت يومًا أو بعض يوم، فأخبره بأنه بقي ميتًا مائة عام، وأمره أن ينظر إلى طعامه وشرابه، وكيف حفظهما الله من التغيُّـر هـذه المـدة الطويلة، وأمره أن ينظر إلى حماره كيف أحياه الله بعد أن كان عظامًا متفرقة؟ ولنجعلك دلالـة ظاهرة على قدرة الله على البعث بعد الموت، وأمره أن ينظر إلى العظام كيف يرفع الله بعـضها على بعض، ويصل بعضها ببعض، ثم يكسوها بعد الالتئام لحمًا، ثم يعيد فيها الحياة؟ فلمـا رأى الآيات الباهرات قال: أيقنت وعلمت علم مشاهدة أن الله على كل شيء قدير. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (أعلـم) فعـل مـضارع للدلالة على تجدد علمه أي: أن علمه كان قبل هذه الحادثة، (أنَّ) حرف توكيد، (قدير) القدير اسم من أسماء الله الحسنى، وهو في اللغة من صيغ المبالغة على وزن فعيل، وفعله قدر.

وفي اللسان "القدير هو القادر من صفات الله عز وجل يكونان من القدرة، ويكونان من التقدير، والله سبحانه مقدر كل شيء وقاضيه، وقدر على الشيء قدرة أي ملكه، فهو قادر وقدير".(٢)

مما سبق يتضح لنا معنيان وهما:القدرة المطلقة لله سبحانه وتعالى، والتقدير المتقن لكل شيء.

مناسبة الفاصلة: لما دل قول ذلك السائل على أنه مؤمن وذلك من خلال سؤاله كيف يحيـي الله هذه بعد موتها ؟ فهو لا يشك في أن قضية الإحياء من الله، وإنمـا يريـد أن يعـرف الكيفيـة، والسؤال عن الكيفية معناه التيقن من الحدث، فلما أراه الله عز وجل إحياء الموتى أمـام عينيـه، ناسب عندها أن يقر (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وهي تأكيد وتعريف بقدرة الله علـى أن يبسط الزمن ويقبضه، وقدرة الله على الإحياء والإماتة، فصار يعلم حق اليقين بعـد أن كـان يعلم علم اليقين . (٣)

المقصد الثالث: قصة إبراهيم عليه السلام وإحياء الموتى:

الآية (٢٦٠) يقول تعالى: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]

---

(١) انظر: صفوة التفاسير: (١/١٦٠،١٦١).

(٢) لسان العرب: (٥/٣٥٤٦).

(٣) انظر: تفسير الشعراوي: (٧٢١،٧٢٢،٧٢٥).

التفسير الإجمالي: وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى، فقال له ربه أو لم تصدق بأني أحيي الموتى؟ قال قد صدقت ولكن ليسكن قلبي، قال فخذ أربعة من الطير فقطعهن واخلط بعضهن ببعض ثم فرقهن في أربعة جبال، ففعل ذلك ودعاهن فسعين على أرجلهن (وأعلم أن الله عزيز) في ملكه (حكيم) في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) (واعلم) تنبيها على صفتين من صفات الله تعالى وهما عزيز حكيم، وقد سبق تحليلهما في الآية (٢٢٠).

مناسبة الفاصلة: بعد أن طلب إبراهيم عليه السلام من ربه أن يريه كيفية إحياء الموتى، وأراه الله عز وجل ذلك السر الإلهي الذي لا يستطيعه إلا الخالق ــ سبحانه وتعالى ــ ناسب أن تكون الفاصلة(وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

يقول أبو حيان: "عزيز لا يمتنع عليه ما يريد، حكيم فيما يريد ويمثل، والعزة تتضمن القدرة ، لأن الغلبة تكون عن العزة. وقيل: عزيز منتقم ممن ينكر بعث الأموات ، حكيم في نشر العظام الرفاة". (٢)

المقطع السابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية:(٢٦١ - ٢٧٣):

آيات المقطع السابع:

[مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ (٢٦٤) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصابَها وابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَها ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥)أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَأَصابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ

---

(١) انظر: بحر العلوم: (١٩٩/١).

(٢) البحر المحيط: (٤٠/٣).

تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَاللهُّ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُّ واسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ (٢٦٩) وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللهَّ يَعْلَمُهُ وَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ (٢٧٠)إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوها الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئاتِكُمْ وَاللهُّ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١) لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ وَلكِنَّ اللهَّ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَما تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ اللهَّ وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَّ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣)]

ويشتمل على أربعة مقاصد:

المقصد الأول: الإنفاق في سبيل الله وآدابه:

الآية (٢٦١) يقول تعالى: [مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: هذا مثل ضربه الله تعالى لمضاعفة ثواب المنفقين في سبيله. ومثل المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة زُرِعتْ في أرض طيبة، فإذا بها قد أخرجت ساقًا تشعب منها سبع شعب، لكل واحدة سنبلة، في كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف الأجر لمن يشاء، بحسب ما يقوم بقلب المنفق من الإيمان والإخلاص التام، وفضل الله واسع، وهو سبحانه عليم بمن يستحقه، ومن لا يستحقه. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) وقد سبق تحليلها في الآية (٢٤٧).

مناسبة الفاصلة:لما كانت الآية تحرض على الإنفاق في سبيل الله،و تتحدث عن أجر المنفق، ووصوله إلى سبعمائة مِثل، ومضاعفته أكثر من ذلك لمن يشاء، فحتى لا يتسرب إلى النفوس أي ذرة من شك في ذلك أتبع هذه البشارة بقوله(وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) فهو واسع الملك يجود على من أنفق، عليم بنيته يأجره على قدرها.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٣٦٨/١،٣٦٩).

المقصد الثاني: حال المنفق في سبيل الله والمنفق في سبيل الشيطان:

الآيتان (٢٦٢،٢٦٣) يقول تعالى: [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: الذين لا يقصدون بأموالهم إلا وجه الخير، ثم لا يعقبون ما أنفقوا من الخيرات مَنّاً على مَن أعطَوه ولا أذى بقول أو فِعْلٍ يشعره بالتفضل عليه، لهم ثوابهم العظيم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على شيء فاتهم في هذه الدنيا، كلام طيب وعفو عما بدر مِن السائل مِن إلحافٍ في السؤال، خير من صدقة يتبعها من المتصدق أذى وإساءة، والله مستغن عن الخلق، حليم لا يعاجلهم بالعقوبة. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) جملة اسمية استئنافية تدل على ثبوت هاتين الصفتين لله عز وجل، و(غني) الغني في اللغة:صفة مشبهة بمن اتصف بالغنى،جاء في اللسان أن " الغني هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل أحد محتاج إليه، وهو الغني المطلق لا يشارك الله تعالى فيه غيره". (٢)

أما صفة (الحليم) فقد سبق تحليلها في الآية (٢٢٥).

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تنهى المسلم عن إتباع الصدقة بالمن والأذى؛ لأنه يبطل ثواب الصدقة، وألا يوبخ السائل، وأن يحلم ويغفر لمن ألح أو تجهم عليه من السائلين، فناسب أن تكون الفاصلة(وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) وكأن الله يذكر المؤمن بصفتين عليه أن يتصف بهما وهما: الغِنى الراجع إليه الترفع عن الشح، والحِلم الراجع إليه العفو والصفح عن رعونة بعض السائلين.(٣)

الآيتان (٢٦٤، ٢٦٥) يقول تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآَتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ]

---

(١) انظر: صفوة التفاسير: (١٦٤/١).

(٢) النهاية في غريب الأثر: (٧٣٩/٣).

(٣) انظر: التحرير والتنوير: (٤٧/٣).

التفسير الإجمالي: ثم خاطب الله المؤمنين بوصف الإيمان، ليكون ذلك أدعى للقبول والامتثال، فحرم عليهم المن والأذى، فهذا شبيه بالذي يخرج ماله ليراه الناس، فيُثنوا عليه، وهو لا يؤمن بالله ولا يوقن باليوم الآخر، فمثل ذلك مثل حجر أملس عليه تراب هطل عليه مطر شديد فلا يبقي من أثره شيء، فكذلك هؤلاء المراؤون تضمحلُّ أعمالهم عند الله، ولا يجدون شيئًا من الثواب على ما أنفقوه، والله لا يوفق الكافرين لإصابة الحق في نفقاتهم ، ثم بين الله ــ تعالى ــ حال المنفق لله اعتقادًا راسخًا بصدق وعده، كمثل بستان عظيم بأرض عالية طيبة هطلت عليه أمطار غزيرة، فتضاعفت ثمراته، وإن لم تسقط عليه الأمطار الغزيرة فيكفيه رذاذ المطر ليعطي الثمرة المضاعفة، وكذلك نفقات المخلصين تُقبل عند الله وتُضاعف، قلَّت أم كثُرت، فالله المُطَّلِع على السرائر، البصير بالظواهر والبواطن. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (٢).

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن صنفين من الناس: الأول ذو قلب صلد ينفق ماله رئاء الناس، ولا يؤمن بالله واليوم الآخر، والثاني ذو قلب عامر بالإيمان، ندي ببشاشته، ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله، فالأول لم يثمر خيرا ولم يعقب مثوبة، بعكس الثاني الذي أحيته الصدقة وتضاعف له الأجر، ولما كان المشهد مجالا للبصر والبصيرة من جانب، ومرد الأمر فيه كذلك إلى رؤية اللّه ومعرفته بما وراء الظواهر، جاء التعقيب لمسة للقلوب (وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) وفيه أيضاً تحذير عن الرئاء وترغيب في الإخلاص. (٣)

الآية (٢٦٦) يقول تعالى: [أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ]

التفسير الإجمالي: أيحب أحدكم أيها المنفقون في غير مرضاة الله تعالى أن يكون له بستان من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار وله فيها من كل الثمرات والحال أنه قد تقدمت به السن وأصبح شيخاً كبيراً، وله أولاد صغار في حاجة إلى هذا البستان وفي هذه الحالة هبَّت عليه ريح

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي: (١٥٤،١٥٣/١).

(٢) انظر: البحث، تحليل فاصلة الآية ٢٣٣ .

(٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب: (٣٠٩،٣٠٨/١).

شديدة، فيها نار محرقة فأحرقته؛ وهكذا حال غير المخلصين في نفقاتهم، يأتون يوم القيامة ولا حسنة لهم، وبمثل هذا التبيين يبيِّن الله لكم ما ينفعكم؛ كي تتأملوا، فتخلصوا نفقاتكم لله.[١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا(كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) جملة اسمية استئنافية، واسم الإشارة (ذلك) يعود على ما سبق ذكره في السياق من ضرب للأمثال، (لَكُمْ) متعلق: يبين، واللام فيها للتبليغ، كقولك: قلت لك، ويبعد فيها التعليل، والآيات: العلامات والدلائل، (لعلكم تتفكرون) ترجئة للتفكر تحصل عند تبيين الآيات. [٢]

مناسبة الفاصلة: بعد أن ضرب الله مثلا لعاقبة أهل الرياء وذوي المن والأذى في أبهى معارض التمثيل؛ حتى يكون في المثل عبرة للآخرين فيضعوا نفقاتهم في المواضع التى يرضاها الله مع الإخلاص، فناسب أن تكون الفاصلة (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) أي كهذا البيان الذي فيه تقريب المعقول بالمحسوس بين الله نصحا لكم رجاء تفكركم في العواقب حتى لا تكونوا على غفلة.[٣]

المقصد الثالث: أصول الإنفاق:

الآية (٢٦٧) يقول تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآَخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ]

التفسير الإجمالي: يا من آمنتم بالله عز وجل أنفقوا من جياد أموالكم، ومما أخرجنا لكم من الأرض، ولا تقصدوا الخبيث الرديء أو الفاسد أو الخاسر، فتجعلوا صدقتكم منه خاصة دون الجيد، ولو أُعطيتموه لم تأخذوه إلا إذا تغاضيتم عما فيه من رداءة ونقص، فكيف ترضون لله ما لا ترضونه لأنفسكم؟ واعلموا أن الله الذي رزقكم غني عن صدقاتكم، مستحق للثناء، محمود في كل حال. [٤]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (واعلموا) تنبيها على صفة من صفات الله تعالى ألا وهي شمول علمه المطلق بكل شيء، (أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) جملة تقريرية مؤكدة بحرف التوكيد (أنَّ) و(غني) سبق تحليلها في الآية (٢٦٣) و(حميد) فعله حمد "والحمد نقيض

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (٢٥٩/١).

(٢) انظر: البحر المحيط: (١٦٩/٢).

(٣) انظر: تفسير المنار: (٦٠،٥٩/٣)، التحرير والتنوير: (٥٢٥/٢).

(٤) انظر: التفسير الوسيط: (١٥٦/١).

الذم، وقد حمده حمداً، ومحمدا ومحمدة فهو محمود وحميد، والحميد بمعنى المحمود على كل حال"[1].

مناسبة الفاصلة: لما جاءت الآية لتبين لنا ما ينبغي مراعاته في نوعية المنفَق، فيجب أن يكون الإنفاق من الكسب الطيب الحلال، وقد نهى أن يكون خبيثا أو من ردئ المال، فالله طيب لا يقبل إلا طيبا، فناسب أن تكون الفاصلة (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) أي غنيٌّ عن نفقاتكم، محمودٌ على ما أنعم به عليكم.

الآية (٢٦٨) يقول تعالى: [الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: الشيطان يخوفكم بالفقر، حتى تخرجوا الردىء في الزكاة، ويأمركم بالمعاصي ومخالفة الله تعالى، بأن لا تتصدقوا، والله يعدكم بأن يجازيكم على صدقاتكم بالمغفرة والخلف، والله واسع الفضل، يعطي من سعة، ويعلم حيث يضع ذلك، ويعلم الغيب والشهادة. [2]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا(وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) وقد سبق تحليلها في الآية (٢٤٧).

مناسبة الفاصلة: بينت الآية أن الشيطان قد يوسوس للإنسان بأن الإنفاق إفقار له ، ويحاول أن يصرفه عن الإنفاق في وجوه الخير ، ويغريه بالمعاصي والفحشاء، وفي المقابل فإن الله يعده بمغفرة وفضل، والفرق بين الوعدين أن وعد الشيطان زيف، ووعد الله حقيقة، فناسب أن تأتي الفاصلة مؤكدة على وعد الله فكانت (وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) أي: واسع المغفرة والقدرة على إغنائكم، وإخلاف ما تنفقونه، عَلِيمٌ بكل ما تنفقون، فهو يخلفه عليكم. [3]

الآية (٢٦٩) يقول تعالى: [يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ]

التفسير الإجمالي: يؤتي الحق تعالى التفقّه في الدين والتبصر في الأمور من يشاء من عباده، وقيل: الحكمة: الإصابة في الرأي، وقيل: الفهم في كتاب الله، ومن أنعم الله عليه بذلك فقد حاز

---

(١) لسان العرب: (٩٨٧/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن، للنحاس: (٢٩٧/١).

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب: (٤١٧/٤).

خيرَ الدارَيْن، ولا شك أن من حقّق العلم بالله وبأحكامه، وأتقنَ العملَ بما أمره الله به، فقد صفا قلبه، وصار من أصحاب العقول المستنيرة بنور الله وهدايته. (١)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ) جملة استئنافية الغرض منها الحصر والقصر، أي أن الذين ينتفعون من التذكر فيعتبرون هم أولو الألباب، والمراد أصحاب العقول الخالصة النقية.

مناسبة الفاصلة: إن الله عز وجل قد قرن بين الحكمة والخير الكثير، فهما لا يفترقان، والعقل السليم هو آلة الحكمة، وهو الذي يحكم بالدليل القاطع في مسائل العلم، فكل حكيمٍ عليمٍ عاملٍ هو مصدر للخير الكثير، وقد جرت سنة الله ــ تعالى ــ بأنه لا يتعظ بالعلم ويتأثر به تأثرا يبعث على العمل إلا أصحاب العقول الخالصة من الشوائب، فناسب أن تكون الفاصلة(وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ).

الآيتان (٢٧٠، ٢٧١) يقول تعالى: [وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ]

التفسير الإجمالي: وما بذلتم من مال أو غيره كثير أو قليل تتصدقون به ابتغاء مرضات الله أو أوجبتم على أنفسكم شيئًا من مال أو غيره، فإن الله يعلمه ويجازيكم عليه، وليس لمن منع الزكاة أو صرف المال في معاصي الله من معين أو نصير يمنعهم من عذاب الله، إن تظهروا ما تتصدقون به لله فنِعْمَ ما تصدقتم به، وإن تسرُّوا بها، وتعطوها الفقراء فهذا أفضل لكم؛ ويزيل بجميل أعمالكم سئ آثامكم والله مطلع على أعمالكم، لا يخفى عليه شيء من أحوالكم. (٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا(وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (٣).

مناسبة الفاصلة: لما كان الإسلام يحث على إخلاص النية في كل أمر حتى لا يضيع الأجر، ولما كان من الأفضل في بعض الأحيان أن يبدي الإنسان صدقته ولا يخفيها، ليقتدي الناس به، أو يكون غنيا ويريد أن يحمي عرضه من وقوع الناس فيه، وفي أحيان أخرى يكون الأفضل له

---

(١) انظر: البحر المديد، لابن عجينة: (٣٥٠/١).

(٢) انظر: صفوة التفاسير: (١٦٧/١).

(٣) انظر: البحث، تحليل فاصلة الآية ٢٣٤ .

أن يخفيها، فالمهم في كلا الحالتين ألا يكون في ذهنه رياء، فناسب أن تكون الفاصلة(وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) أي أن الله يجازي على قدر نية العبد في الإبداء أو في الإخفاء. [1]

المقصد الرابع:صفات المستحقين للصدقة:

الآية (٢٧٣) يقول تعالى: [لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: فقد بين تعالى فيها أفضل جهة ينفق فيها المال ، وهي فقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وأحصروا في المدينة، لا يستطيعون السفر في الأرض للتجارة ولا للعمل، يظنهم مَن لا يعرفهم غير محتاجين إلى الصدقة؛ لتعففهم عن السؤال، تعرفهم بعلاماتهم وآثار الحاجة فيهم، لا يسألون الناس بالكُلِّيَّة، وإن سألوا اضطرارًا لم يُلِحُّوا في السؤال، وما تنفقوا مِن مال في سبيل الله فلا يخفى على الله شيء منه، ولازمه أن يثيبكم عليه أحسن ثواب فابشروا واطمأنوا. [2]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ) وقد سبق تحليله في الآية (٢١٥).

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن التصدق على الفقراء الموصوفين بهذه الأوصاف الكاملة، وكان هذا من أعظم وجوه الإنفاق، أتبعه بما يدل على عظمة ثوابه حتى يرغِّب المسلمين في فعله، ويكون أعظم وقعاً على نفوسهم فقال: (فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ) بمعنى ألا يكفيك أن يكون الله شاهدا على طاعتك. [3]

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي: (١١٦٨،١١٦٧/٢).

(٢) انظر: أيسر التفاسير،للجزائري: (٢٦٦/١).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب: (٧٣/٧).

المقطع الثامن: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية:(٢٧٥ - ٢٨١):

آيات المقطع الثامن:

[الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (٢٨١)]

ويشتمل على مقصد واحد وهو: **التحذير من الربا والحث على الصدقة:**

الآية (٢٧٥) يقول تعالى: [الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ]

التفسير الإجمالي: الذين يتعاملون بالربا -وهو الزيادة على رأس المال- لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له؛ ذلك لأنهم قالوا: إنما البيع مثل الربا، في أن كلا منهما حلال، ويؤدي إلى زيادة المال، أي جوزوا بذلك لاعتراضهم على أحكام الله في شرعه، فأكذبهم الله، وبيَّن أنه أحل البيع وحرَّم الربا؛ لما في البيع والشراء من نفع للأفراد والجماعات، ولما في الربا من استغلال وضياع وهلاك، فمن بلغه نهي الله عن الربا فارتدع حال وصول شرع الله إليه، فله ما مضى قبل أن يبلغه التحريم لا إثم عليه فيه، وأمره إلى الله فيما يستقبل من زمانه، فإن استمرَّ على توبته فالله لا يضيع أجر المحسنين، ومن عاد إلى الربا ففعله بعد بلوغه نهي الله عنه، فقد استوجب العقوبة، وقامت عليه الحجة، ولهذا قال سبحانه: (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). [1]

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٣٧٩/١، ٣٨٠).

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) جملة اسمية، جاء المبتدأ ضميرا منفصلا (هم)، وهو عائد على الذين يستحلون الربا بعد تحليله، و(فيها خالدون) خبر المبتدأ يفيد تأكيد الخلود في النار وعدم الخروج منها.

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية تتحدث عن أناس أرادوا أن يحللوا الربا فقالوا: (إِنَّمَا البيع مِثْلُ الربا) ، ومن المعروف أن حكم من ناقش في تحريم الربا وأراد أن يحلله، وعاد إليه بعدما حرمه الله فقد خرج عن دين الإسلام، ومن خرج عن الإسلام فله الخلود في النار، فناسب أن تكون الفاصلة (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

الآيات (٢٧٨ــ ٢٨١) يقول تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ]

التفسير الإجمالي: ينادي الله تعالى عباده المؤمنين آمراً إياهم بتقواه تعالى، وذلك بطاعته وترك معصيته، وبالتخلي عما بقي عند بعضهم من المعاملات الربوية مذكراً إياهم بإيمانهم، فإن لم تفعلوا فاستيقنوا بحرب قاسية ضروس من الله ورسوله، وإن تبتم بترك الربا فلكم رؤوس أموالكم لا غير، لا تظلمون بأخذ زيادة، ولا تظلمون بنقص من رأس مالكم، وإن وجد مدين لكم في حالة إعسار فالواجب انتظاره إلى ميسرته، وأن تتصدقوا بالتنازل عن ديونكم كلها تطهيراً لأموالكم التي لامسها الربا وتزكية لأنفسكم من آثاره السيئة هو أفضل لكم، واحذروا - أيها الناس - يومًا ترجعون فيه إلى الله، وهو يوم القيامة، حيث تعرضون على الله ليحاسبكم، فيجازي كل واحد منكم بما عمل من خير أو شر دون أن يناله ظلم، وفي الآية إشارة إلى أن اجتناب ما حرم الله من المكاسب الربوية، تكميل للإيمان وحقوقه من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وعمل الصالحات. [١]

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) قرأ أبو عمرو {تُرْجَعُونَ} بفتح التاء والباقون بضم التاء، وانتصب (يَوْمًا) على المفعول به، (ترجعون فيه إلى الله) المراد يرجعون إلى ما أعد الله لهم من ثواب أو عقاب، (مَا كَسَبَتْ) فيها وجهان الأول: أن فيه حذفاً والتقدير جزاء ما كسبت، والثاني: أن المكتسب هو ذلك الجزاء،

(١) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري: (٢٧٢،٢٧١/١).

(وهم لا يظلمون) جملة تقريرية تؤكد نفي الظلم عن الله عز وجل، فهو مالك الخلق ، والمالك إذا تصرف في ملكه كيف شاء وأراد لم يكن ظلماً. [1]

مناسبة الفاصلة: بدأ الله عز وجل الآيات بالترغيب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا ...) ثم أتبعها بالترهيب (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) ثم دعاهم إلى التوبة من الإثم والخطيئة واسترداد رأس المال مجرداً، ثم دعا الدائن إلى الإنظار إلى ميسرة إذا كان المدين معسرا، والتحبيب في التصدق به لمن يريد مزيدا من الخير، فناسب أن تأتي بعد هذه الأحكام خاتمة تجمع بين الترهيب والترغيب، فكانت الفاصلة (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ترهيباً من فعل ما نهي عنه، وترغيباً في فعل ما أُمر به. [2]

المقطع التاسع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية:(٢٨٢ - ٢٨٤):

آيات المقطع التاسع:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا وَلا تَسْئَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلى أَجَلِهِ ذلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهادَةِ وَأَدْنى أَلاَّ تَرْتابُوا إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً تُدِيرُونَها بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوها وَأَشْهِدُوا إِذا تَبايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) وَإِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣) للهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)]

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب: (٩٢،٩١/٧).

(٢) انظر: التحرير والتنوير: (٩٧/٣). في ظلال القرآن: (٣٣٢،٣٣١/١).

ويشتمل على ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: أحكام الدَّيْن:

الآية (٢٨٢) يقول تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: أي إذا تعاملتم بدَيْن مؤجل فاكتبوه؛ ليكون ذلك أحفظ وأوثق لمقدارها وميقاتها، ولْيقُم بالكتابة رجل أمين ضابط، ولا يمتنع مَن علَّمه الله الكتابة عن ذلك، ولْيقم المدين بإملاء ما عليه من الدَّيْن، وليخش ربه، ولا ينقص من الحق شيئا، فإن كان المدين محجورًا عليه لتبذيره وإسرافه، أو كان صغيرًا أو مجنونًا، أو لا يستطيع النطق لخرس به أو عدم قدرة كاملة على الكلام، فليتولَّ الإملاء عن المدين القائم بأمره، واطلبوا شهادة رجلين مسلمَيْن بالِغَيْن عاقلَيْن من أهل العدالة، فإن لم يوجد رجلان، فاطلبوا شهادة رجل وامرأتين ترضون شهادتهم، حتى إذا نَسِيَتْ إحداهما ذكَّرتها الأخرى، وعلى الشهداء أن يجيبوا مَن دعاهم إلى الشهادة، وعليهم أداؤها إذا ما دعوا إليها، ولا تَمَلُّوا من كتابة الدَّين قليلا أو كثيرًا إلى وقته المعلوم، ذلكم أعدل في شرع الله وهديه، وأعظم عونًا على إقامة الشهادة وأدائها، وأقرب إلى نفي الشك في جنس الدَّين وقدره وأجله، لكن إن كانت المسألة مسألة بيع وشراء، بأخذ سلعة ودفع ثمنها في الحال، فلا حاجة إلى الكتابة، ويستحب الإشهاد على ذلك منعًا للنزاع والشقاق، ومن الواجب على الشاهد والكاتب أداء الشهادة على وجهها والكتابة كما أمر الله، ولا يجوز لصاحب الحق ومَن عليه الحق الإضرار بالكُتَّاب والشهود، وكذلك لا يجوز للكُتَّاب والشهود أن يضارُّوا بمن احتاج إلى كتابتهم أو شهادتهم، وإن تفعلوا ما نهيتم عنه فإنه خروج عن طاعة الله، وخافوا الله وراقبوه يمنحكم العلم النافع الذي به سعادة الدارين، والله عالم بالمصالح والعواقب فلا يخفى عليه شئ من الأشياء. [1]

(١) انظر: صفوة التفاسير: (١/١٧٢،١٧٣).

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاتَّقُوا اللهَّ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُّ وَاللهُّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (واتقوا الله) أمرَ بالتقوى لأنها ملاك الخير، وبها يكون ترك الفسوق، (ويعلمكم الله) تذكير بنعمة الإسلام، وجئ بالمضارع للدلالة على الاستمرارية، وفي عطفه على الأمر بالتقوى إيماء إلى أن التقوى سبب إفاضة العلوم، حتى قيل إن الواو فيه للتعليل أي "ليعلمكم"، وإظهار اسم الجلالة (الله) في الجمل الثلاث لتكون كل منها مستقلة الدلالة، غير محتاجة إلى غيرها في فهمها، وقيل إن لإظهار اسم الجلالة نكتة أخرى وهي التهويل. (١)

يقول البقاعي: "وأظهر الاسم الشريف هنا وفي الذي بعده؛ تعظيماً للمقام وتعميماً للتعليم، فقال:(والله) أي الذي له الإحاطة الكاملة (بكل شيء عليم) وهذا الختم جامع لبشرى التعليم ونذارة التهديد". (٢)

مناسبة الفاصلة: لما كانت الآية الكريمة تتحدث عن الأحكام الخاصة بالدَين، وكيف أن الله عز وجل قد علمنا إياها خطوة تلو خطوة؛ وذلك لأهمية هذه المعاملة بين الناس، ولكثرة المشاكل التي تترتب على هذه المعاملة إن لم تتبع الخطوات الصحيحة عند الاستدانة، وعلى كلا الطرفين أن يكون على علم بتلك الخطوات حتى يتجنب كل منهما حيَل الآخر، ولأهمية تلك الإرشادات ناسب أن يختم الآية(وَاتَّقُوا اللهَّ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُّ وَاللهُّ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) وفي ذلك حث على التقوى، لأنها تفتح القلوب للمعرفة، وتلهمها علم الله الذي هو بكل شئ عليم.

المقصد الثاني: الرهن والائتمان:

الآية (٢٨٣) يقول تعالى: [وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آَثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ]

التفسير الإجمالي: وإن كنتم مسافرين ولم تجدوا مَن يكتب لكم فادفعوا إلى صاحب الحق شيئاً يكون عنده ضماناً لحقِّه إلى أن يردَّ المدينُ ما عليه من دين، فإن صدف أن ائتمن شخص غيره على شي ء من غير رهن، فعلى المؤتمن أن يؤدي الأمانة كاملة في ميعادها، وليتق اللّه ربه، فلا يخون في الأمانة، فالله هو الشاهد الرقيب عليه، وكفى بالله شاهدا وحسيبا، ويحرم كتمان الشهادة على الديون أو الحقوق، وكتمان الشهادة وشهادة الزور من الكبائر، ومن كتم الشهادة فإنه عاص آثم قلبه، والله المُطَّلِع على السرائر، المحيط علمه بكل أموركم، سيحاسبكم على ذلك.(٣)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) جملة استئنافية تفيد بأن علم الله يشمل كل شئ، وقد سبق تحليل صفة (العليم) في الآية (١٨١).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: (١١٨/٣).

(٢) نظم الدرر: (٥٤٩/١).

(٣) انظر التفسير الوسيط: (١٦٥/١).

مناسبة الفاصلة: تحدثت الآية عن الدين في أثناء السفر، وأحيانا يكون من الصعب أن تجد كاتبا أثناء السفر ، فيكون الدين عندها مشافهة وبشهود على ذلك، فعندها لا يكون هناك دليلٌ على ذلك الدين إلا أمانة المدين أو شهادة الشهود، فأمر المدين بتقوى الله وأداء الأمانة، ونهى الشهود عن كتم الشهادة، وحذَّر من كتمانها، فناسب أن تكون الفاصلة(وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) وهو تحذير من الإقدام على هذا الكتمان ، لأن المكلف إذا علم أنه لا يعزب عن علم الله ما كتم في قلبه ، فإنه يعلم أنه تعالى يحاسبه على كل تلك الأفعال ، ويجازيه عليها إن خيراً فخيراً ، وإن شراً فشراً.(١)

المقصد الثالث: من أدلة القدرة الإلهية:

الآية (٢٨٤) يقول تعالى: [لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]

التفسير الإجمالي: لله ملك السماوات والأرض وما فيهن ، لا يخفى عليه شيء، وما تظهروه مما في أنفسكم أو تخفوه فإن الله يعلمه، وسيحاسبكم به، فيعفو عمن يشاء، ويؤاخذ من يشاء، والله قادر على كل شيء، وقد أكرم الله المسلمين بعد ذلك فعفا عن حديث النفس وخطرات القلب ما لم يتبعها كلام أو عمل، كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٢)

تحليل الفاصلة: جاءت الفاصلة هنا (وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). جملة استئنافية، وسبق تحليل صفة (قدير) في الآية (٢٥٩).

مناسبة الفاصلة: لما تحدثت الآية عن محاسبة الله لنا على كل شئ نبديه أو نخفيه إذا كان هناك قصد وعزم على تنفيذ الأمر، ثم أتبعها الله عز وجل بأن المغفرة أمرٌ متعلقٌ بالعابد لله، فإن شاء أن يغفر له الله فليفعل أسباب المغفرة وليكثر من الحسنات، وإن شاء أن يعذب وهذا أمر لا يشاؤه عاقل فلا يعمل الحسنات، وهذه المسألة تجعلنا نعرف أن الحق سبحانه وتعالى حين يطلب منا الإيمان به فإنه يُملكنا الزمام، وبمجرد إيماننا به فنحن نتلقى منه زمام الاختيار، فناسب أن تكون الفاصلة (وَاللهُ عَلَى كُلّ شَيْء قَدِيرٌ) أي أنه سبحانه وتعالى كامل القدرة، ولا كمال أعلى وأعظم من حصول الكمال في هذه الصفات، فيجب على كل عاقل أن يكون عبداً منقاداً له خاضعاً لأوامره ونواهيه، محترزاً عن سخطه ونواهيه.(٣)

---

(١) مفاتيح الغيب: (١٠٧/٧).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٣٩٢/١،٣٩٣،٣٩٤).

(٣) انظر: تفسير الشعراوي: (١٢٣٥/٢). مفاتيح الغيب: (١١٠/٧).

المقطع العاشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية:(٢٨٥ - ٢٨٦):

آيات المقطع العاشر:

[آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ(٢٨٦)]

ويشتمل على مقصد واحد وهو: **أركان الإيمان ويسر التكاليف الشرعية:**

الآيتان (٢٨٥،٢٨٦) [آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ]

التفسير الإجمالي: صدَّق محمد صلى الله عليه وسلم بما أنزل إليه من القرآن والوحي وكذلك المؤمنون، كل منهم صدَّق بالله رباً وإلهًا، وآمن بملائكته وكتبه ورسله، لا نؤمن ببعضهم وننكر بعضهم، بل نؤمن بهم جميعًا. وقال الرسول والمؤمنون: سمعنا يا ربنا ما أوحيت به، وأطعنا في كل ذلك، نرجو أن تغفر -بفضلك- ذنوبنا، فأنت الذي ربَّيتنا بما أنعمت به علينا، وإليك -وحدك- مرجعنا ومآبنا، فلا يطلب الله مِن عباده ما لا يطيقونه، فمن فعل خيرًا نال خيرًا، ومن فعل شرّاً نال شرّاً، ربنا لا تعاقبنا إن نسينا شيئًا مما افترضته علينا، أو أخطأنا في فِعْل شيء نهيتنا عن فعله، ربَّنا ولا تكلفنا من الأعمال الشاقة ما كلفته مَن قبلنا من العصاة عقوبة لهم، ربنا ولا تُحَمِّلْنَا ما لا نستطيعه من التكاليف والمصائب، وامح ذنوبنا، واستر عيوبنا، وأحسن إلينا، أنت مالك أمرنا ومدبره، فانصرنا على مَن جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك، وكذَّبوا نبيك محمدًا صلى الله عليه وسلم. [1]

---

(١) انظر: صفوة التفاسير: (١/١٧٥).

مناسبة الآيتين للسورة:إن هاتين الآيتين اللتين تمثلان تلخيصا وافيا لأعظم قطاعات السورة تصلحان أن تكونا تذييلاً للسورة جميعها ذات الموضوعات الكبيرة، والتي تمثل قطاعا ضخما ورحيبا من قواعد التصور الإيماني، وصفة الجماعة المؤمنة ومنهجها، ودورها في الوجود، وموقف أعدائها منها، والتي شرحت طبيعة دور الإنسان في الأرض، ممثلة في تاريخ البشرية وقصصها الواقعي.

فقد ختمت السورة بختام يتناسق مع بداية السورة، فبدأت بقوله تعالى: (الم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) وختمت بقوله تعالى: (آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ...).

واشتملت السورة في ثناياها على الكثير من التكاليف والتشريعات التي تخص الأمة الإسلامية في جميع نواحي الحياة، كما ورد فيها الكثير عن نكول بني إسرائيل عن تكاليفهم وتشريعاتهم، ويأتي في ختام السورة الفرق بين نهوض المسلمين بالتكاليف وبين نكول بني إسرائيل عنها، والذي يبين بأن اللّه - سبحانه - لا يريد إعنات هذه الأمة ولا إثقالها، وأنه كذلك لا يحابيها - كما زعمت يهود عن ربها - ولا يتركها سدى : (لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها ، لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ).

وقد تخلل السورة بعض قصص بني إسرائيل التي قابلوا فيها النعمة بالجحود، وما كلفهم من كفارات بلغ بعضها حد القتل : (فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) .. وفي المقابل يكون الدعاء الخاشع من المؤمنين في ختام السورة : (رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا. رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا. رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ. وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا ...)

وقد فرض الله على المؤمنين القتال والإنفاق في سبيل اللّه في ثنايا السورة، وهي تختم باستمداد المؤمنين العون من ربهم، حين يلصقون ظهورهم إلى ركن الله ويطلبون نصرته على عدوهم: (أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ).

إنه الختام الذي يتناسق مع خط السورة الأصيل. [1]

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب: (٢٣٩/١، ٢٤٠).

الفصل الثالث

جوانب من الإعجاز البياني

في فواصل الآيات من الآية ١٤٣ إلى نهاية سورة البقرة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات

المبحث الثاني: الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى

المبحث الأول

الظواهر البلاغية في فواصل الآيات

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول : التأكيد

المطلب الثاني: التقديم والتأخير

المطلب الثالث: الإظهار في موضع الإضمار

المطلب الرابع: الاستفهام

المبحث الأول

الظواهر البلاغية في فواصل الآيات

المطلب الأول: التأكيد:

إن التوكيد هو علم عظيم الشأن، كثير الفائدة، وهو أحد أساليب البلاغة التي تزيد المعنى قوة ورصانة، وهو من أهم مباحث علم المعاني، تتبُع أهمية التَّأكيد من حيث كونه من أهم مباحث علم المعاني، ذاك العلم الجليل الشَّأن، العظيم النَّفع، وفي ذلك يقول العلوي: " اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في نفسه، وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ، كثير الفوائد "[1]

وإن النفس حين تتردد تصير في حاجة إلى قدر من التوثيق، وإن الأمر له علاقة بما قر في ذهن المخاطب، من قوة في المعنى، أو تردد أو إنكار، فيعتمد إقناع المخاطب حينئذ على قوة العبارة وتوكيدها بأحد المؤكدات.

يقول محمد أبو موسى: "وهذا التوكيد يختلف قلة وكثرة على وفق أحوال الإنكار، لأن وظيفة الخبر حينئذ هي تثبيت هذا المعنى في تلك النفس الرافضة له، فلا مفر من أن تكون قوة العبارة، ووثاقتها ملائمة لحال النفس قادرة على الإقناع"[2].

وقد جاء التَّوكيد في فواصل الآيات على حسب أحوال المنكرين، فإن كان إنكاره إنكار المتردد أكد بمؤكد واحد، وإن كان إنكاره مستحكمًا تضاعفت عناصر التوكيد بمقدار تصاعد حالة الإنكار؛ لأن وظيفة التوكيد حينئذ هي تثبيت هذا المعنى عند من يرفض الخبر، فلا مفر من أن تكون العبارة من القوة بحيث تقنع المخاطب.

يقول محمد أبو موسى: "ومناسبةُ التَّسمية واضحةٌ؛ لأنَّك في الأول تبتدئ به المعنَى في النَّفس، والثَّاني تُواجِه به ترددا، وكأنَّ النَّفسَ طالِبةٌ للخبر، والثَّالث تُواجِه إنكاراً"[3]

وقد اختلف التَّأكيد من موقعٍ لآخر، فهناك فواصل جاءت مؤكَّدة بمؤكِّدٍ واحد، كان في الغالب الحرف (إنَّ)، وهناك فواصل اشتملت على مؤكِّدَين(إنَّ واللام) ،أو مؤكَّدة ب(إنَّ) وحرف الاستفتاح (ألا).

وقد تتبعتُ فواصل سورة البقرة من الآية (١٤٢) إلى نهاية السورة فوجدتُ التوكيد في سبعة وأربعين فاصلةً من إجمالي فواصلها التي بلغت مائة وخمسة فواصل، وقد قسمتُ الفواصل المشتملة على التوكيد إلى أربعة أقسام، وهي على النحو التالي:

---

(١) الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي: (١٧٦/٢).

(٢) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، لمحمد أبو موسى: (٤٨).

(٣) المرجع السابق: (٥١).

١- التَّأكيد بـــ(إنَّ ، أنَّ):

(إنَّ) وهو أحد حروف العربية الذي اشتُهر في صلاحيته للتَّأكيد في مَواطن يَعجز عنـــه غيرها، ولا يَحسُن فيها سواه، من أجْل ذلك رأيّنا من خلال استعراضنا لمَـــواطن التَّوكيـــد فـــي الفواصل، أنَّها جاءت بمفردها مؤكِّدةً لثلاثين فاصلةً لِآياتٍ كريمات، وهي بذلك كانـــت الأكثـــر استخداماً، وسجَّلت أعلى رقم من حيث استخدامها، بالمقارنة مع حروف التَّوكيـــد الأخـــرى، أو طرقه ووسائله المختلفة.

والجدول التالي يبين الفواصل المؤكدة بـــ (إنَّ ، أنَّ):

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١	إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	١٤٨
٢	إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	١٥٣
٣	وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ	١٥٨
٤	وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ	١٦٥
٥	إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	١٧٣
٦	إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	١٨١
٧	إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	١٨٢
٨	إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ	١٩٠
٩	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ	١٩٤
١٠	إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ	١٩٥
١١	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ	١٩٦
١٢	وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	١٩٩
١٣	وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ	٢٠٣
١٤	**إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**	٢٠٨
١٥	فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٢٠٩
١٦	فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ	٢١٠
١٧	وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ	٢١٥
١٨	إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٢٢٠
١٩	إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ	٢٢٢
٢٠	فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	٢٢٦
٢١	فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	٢٢٧

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
٢٢	وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	٢٣١
٢٣	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	٢٣٣
٢٤	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ	٢٣٥
٢٥	إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	٢٣٧
٢٦	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	٢٤٤
٢٧	أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٢٥٩
٢٨	وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٢٦٠
٢٩	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ	٢٦٧
٣٠	فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ	٢٧٣

أقوال العلماء في فوائد التوكيد بإنَّ:

١-يقول الزَّركشي في الفائدة من تصدير الجملة بحرف (إنّ): "واعلم أنَّ كلَّ جملةٍ صُدّرت بـ(إنَّ) مفيدةٌ للتَّعليل، وجوابُ سؤالٍ مقدَّر"[١].

٢- وقد بيَّن السيوطي ذلك في قوله: "(إنَّ) بالكسر والتَّشديد على أوجهٍ: أحدهما التَّأكيد والتَّحقيق، وهو الغالب(إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ) قال عبد القاهر: والتَّأكيد بها أقوى من التَّأكيد باللَّام، وقال: أكثر مواقعها بحسب الاستقراء جواب لسؤالٍ مقدَّر، إذا كان للسَّائل فيه ظَنٌّ. والثَّاني للتَّعليل، أثبته ابن جنّي[٢] ومثلوه بنحو(واستغفروا الله إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ) وهو نوع من التَّوكيد"[٣].

٣-أما الطاهر بن عاشور فبين من خلال تفسيره لقوله تعالى: (**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**) [النصر: ٣] أن حرف التوكيد "إنَّ" يفيد الاهتمام بالخبر، كما أنه لإفادة التعليل، فيقول: "وحيث كان التوكيد بـ (إن)هنا غير مقصود به ردّ إنكار، ولا إزالة تردد، إذ لا يفرضان في جانب المخاطب، فقد تحقق (إن) لإفادة الاهتمام بالخبر وتأكيده، وقد تقرر أن من شأن (إن) إذا جاءت على هذا الوجه،أن تغني غناء فاء الترتيب والتسبب وتفيد التعليل، وربط الكلام بما قبله كما تفيده الفاء"[٤].

---

(١) البرهان في علوم القرآن، للزرقاني: (٤٠٦/٢).

(٢) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الادب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ، عن نحو ٦٥ عاما. من تصانيفه " الخصائص " في اللغة، واللمع في النحو.(الأعلام للزركلي: (٢٠٤/٤).

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (٤٥٤/١).

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٤١٩/١٦).

وبتتبع ورود حرف التوكيد (إنَّ) في سورة البقرة وجدتُ أن الغرض البلاغي منه هو التعليل في جميع المواضع.

٢ - التَّأكيد بـ(إنَّ واللَّام المزحلقة):

ورد هذا النَّوع من التَّوكيد في فواصل الآيات في ثلاثة مواضع، وتسمى هذه اللَّام المُزحلَقة، وهي حرفُ توكيدٍ " تفيد تأكيد مضمون الجملة، ولهذا زَحلَقوها عن صدْر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدَين، وإذا جاءت مع (إنَّ) كانت بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات، لأنَّ (إنَّ) أفادت التَّكرير مرتين، فإذا دخلَت اللَّام صارت ثلاثاً"[١].

وأمَّا الجمع بينهما وجعْل ذلك للمنكِر، فهو ممَّا يَحْسُن " لأنَّه إذا كان الكلام مع المنكِر، كانت الحاجة إلى التَّأكيد أشدَّ، وذلك أنَّه أحوج ما تكون إلى الزّيادة في تثبيت خبرك، إذا كان هناك مَا يدفعه وينكِر صحَّته"[٢].

والجدول التالي يبين الفواصل المؤكدة بـ (إنَّ) واللَّام:

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١	إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ	١٤٣
٢	إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ	١٤٥
٣	وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ	١٧٦

٣ - التَّأكيد بـ(إنَّ) وحرف الاستفتاح (ألا):

وقد ورد هذا النَّوع من التأكيد في موضع واحد من السورة، وهو:

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١	أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ	٢١٤

---

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (٤٠٨/٢).

(٢) دلائل الإعجاز، للجرجاني: (٣٢٧).

٤ - التأكيد بأدوات توكيدية أخرى:

هناك أدوات أخرى للتأكيد خلاف الأدوات التي ذكرناها، مثل: (قد) واللام الدالة على القَسَم والمقترنة بـ(قد) وحرف التسويف، والسين، والحصر، ونون التوكيد الثقيلة، وإعادة ضمير الفصل، وما النافية مع الباء في الخبر، ولكنَّ، وألا التي للاستفتاح. [١]

وفيما يلي جدول يبين الفواصل التي أُكدت بمثل هذه المؤكدات:

مسلسل	الفاصلة	نوع المؤكد	رقم الآية
١	وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ	حرف الباء	١٤٤
٢	فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ	النون المشددة	١٤٧
٣	وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	حرف الباء	١٤٩
٤	وَأُولَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ	الضمير "هم"	١٥٧
٥	وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ	الضمير "هم"	١٦٢
٦	وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ	الضمير "هم"	١٦٧
٧	أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُون	الضمير "هم"	١٧٧
٨	وَلَبِئْسَ المِهَادُ	لام التوكيد	٢٠٦
٩	وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	الضمير "هم"	٢١٧
١٠	وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ	لكنَّ	٢٥١
١١	أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	الضمير "هم"	٢٥٧
١٢	هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	الضمير "هم"	٢٧٥

ويتضح مما سبق أنَّ ذِكْر أحوال المنكِرين المعاندين في هذه السورة سببٌ مهمٌّ لفَهم حشْد السورة لهذا الكمّ من أدوات التَّوكيد.

([١])البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (٤٠٨/٢ – ٤٢٠).

المطلب الثاني: التَّقديم والتَّأخير:

إن من الطبيعي في كلام العرب أن يكون المقدم مقدماً والمؤخر مؤخراً، وإذا حصل أن قدموا المؤخر أو العكس فلا بد أن يجعلوا من خلال الكلام دليلا على ذلك لئلا يلتبس الخطاب.

كما أن التقديم والتأخير هو سر من أسرار القرآن الكريم، وهو لحكمة أرادها الله عز وجل، ويمكن للعلماء أن يجتهدوا في هذا المجال ويستخرجوا حكم الله وأسراره المكنونة في كتابه العزيز.

ويعد التقديم و التأخير سر من أسرار هذه السورة- البقرة- أيضاً، ومن ذلك سر تقديم شبه الجملة على ما يسمى عاملها مثل: (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [البقرة: ٢٠٣] فالسر في تقديم الجارِّ والمجرور هنا هو الاختصاص، والمعنى: أن حشر العباد يوم القيامة إلى ربهم خاصة، لا إلى غيره، فلا مفر لهم منه سبحانه إلا إليه.

وعلَّل سيبويه ظواهر التَّقديم والتَّأخير في الجملة بالعناية والاهتمام، حيث قال: " كأنَّهم يقدمون الَّذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"[١]

وانتقده الجرجاني في القول: " واعلم أنَّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يَجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام "[٢]. والمقصود في عبارته "نجدهم" هو سيبويه.

ولا يمكن أنْ نقتصر في التقديم والتأخير على الاهتمام والعناية فقط كما ذكر الجرجاني: "وقد وقع في ظنون النَّاس أنَّه يكفي أنْ يُقال إنَّه قدَّم للعناية ولأنَّ ذِكره أهم، ولتخيلهم ذلك قد صَغُر أمْر التَّقديم والتَّأخير في نفوسهم، وهوَّنوا الخطب فيه"[٣].

وهناك من يعتبر أن الغرض من التقديم والتأخير هو مراعاة السجع، يقول العلوي: "وثانيهما أنْ يكون تقديمه من أجل مراعاة المشاكلة لرؤوس الآي في التَّسجيع"[٤]. وهو ما لا يقول به كثير من البيانيين[٥]، ومن المفسرين مَن يؤيد هذا الرأي، يقول أبو السعود: " وتقديم الجار والمجرور على الفعل لرعاية الفواصل "[٦].

ومن المفسرين من يخالف هذا الرأي و يرى أنه لا يليق بكلام الله عز وجل، حيث يقول الرَّازي: "وإعجاز القرآن ليس في السجع، وذلك لأن الشاعر يختار اللفظ الفاسد لضرورة الشعر

---

(١) الكتاب، لسيبويه: (٦/١).

(٢) دلائل الإعجاز، للجرجاني: (١٠٧).

(٣) المرجع السَّابق: (١٠٧).

(٤) الطراز، للعلوي: (٧١/٢).

(٥) انظر: الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني: (٢٥٠).

(٦) إرشاد العقل السَّليم، لأبي السعود: (١١٤/٣).

والسجع، ويجعل المعنى تبعاً للَّفظ، والله – تعالى- بيَّن الحكمة على ما ينبغي، وجاء باللفظ على ما ينبغي"[1].

ويؤيد الباحث الرأي الأخير، وهو أن التقديم والتأخير لغرض السجع ورؤوس الآي ليس مقبولاً، لأنه لا يليق بكلام الله، وأن التقديم والتأخير ما جاء إلا لحكمة أرادها الله عز وجل، ودور العلماء هو السعي لمعرفة تلك الحكمة.

وقد تتبعتُ الفواصل التي جاء فيها تقديم وتأخير، فوجدتها تسعة عشر فاصلةً.

وذلك على النحو التالي:

مسلسل	الفاصلة	الكلام المؤخر	رقم الآية
١	إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ	لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ	١٤٣
٢	إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	قَدِيرٌ	١٤٨
٣	أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ	لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ	١٦١
٤	وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ	مَا لَا تَعْلَمُونَ	١٦٩
٥	إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ	تَعْبُدُونَ	١٧٢
٦	وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ	تُحْشَرُونَ	٢٠٣
٧	**إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**	**عَدُوٌّ مُبِينٌ**	٢٠٨
٨	وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ	عَلِيمٌ	٢١٥
٩	وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	عَلِيمٌ	٢٣١
١٠	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	بَصِيرٌ	٢٣٣
١١	وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	خَبِيرٌ	٢٣٤
١٢	إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	بَصِيرٌ	٢٣٧
١٣	أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	قَدِيرٌ	٢٥٩
١٤	وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	بَصِيرٌ	٢٦٥
١٥	وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	خَبِيرٌ	٢٧١
١٦	فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ	عَلِيمٌ	٢٧٣
١٧	وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	عَلِيمٌ	٢٨٢
١٨	وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ	عَلِيمٌ	٢٨٣
١٩	وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	قَدِيرٌ	٢٨٤

(1) مفاتيح الغيب، للرازي: (٨٢/١٥).

المطلب الثالث: الإظهار في موضع الإضمار:

الأصل أن يؤتى في مكان الضمير بالضمير لأنه أبين للمعنى وتأكيد له، وهو أخصر للفظ، وربما يؤتى مكان الضمير بالاسم الظاهر وهو ما يسمى الإظهار في موضع الإضمار وله فوائد كثيرة، فقد عد الزركشي مجموعة من الأغراض البلاغية للخروج على خلاف الأصل في الإظهار منها :

١- التَّعظيم: كقوله تعالى: [....وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] {البقرة:٢٨٢}

٢- قصد الإهانة والتُّحقير: كقوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {النور:٢١} حيث أعاد ذكر لفظ الشيطان مظهراً.

٣- تربية المهابة وإدخال الرَّوعة في ضمير السَّامع: كقوله تعالى: [إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا] {النساء:٥٨} .

٤- تعظيم الأمر: كقوله تعالى: [هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا] {الإنسان:١-٢} ولم يقل خلقناه للتنبيه على عظم خلْق الإنسان.

٥- قصد العموم : كقوله تعالى : [فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا] {**الكهف**:٧٧} ولم يقل استطعمهم للإشارة بتأكيد العموم، وأنَّهما لم يتركا أحداً من أهلها إلا استطعماه وأبَى، ومع ذلك قابلهم بأحسن الجزاء، وفيه التنبيه على محاسن الأخلاق، ودفع السيئة بالحسنة.

٦-الإشعار بعلة الحكم وتأكيد استقلال الجملة، كقوله تعالى: (...وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ...) [الطلاق: ١] فلم يقل (حدوده) فأظهر في موضع الإضمار؛ لتهويل أمر التعدي والإشعار بعلة الحكم في قوله تعالى : (فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)، ويقصد بالإشعار بعلة الحكم أن الختم يأتي تعليلاً لمعنى سابق في الآية. [1]

وأما ما يقصد باستقلال الجملة أن تكون كاملة بحيث لو اقتطعت من السياق الذي هي فيه، يظل المعنى فيها على تمامه وكماله، ويحسن استخدامها في مواطن خارج السياق، فالختم (والله بكل شيء عليم) مقطع مستقل المعنى، واضح المدلول مشحون بكل الرموز الذهنية

---

(1) انظر: البرهان في علوم القرآن: (٢/٤٨٥- ٤٩٥).

المرتبطة بألفاظه، ولو أننا أضمرنا وقلنا (وهو بكل شيء عليم)، فهي جملة ليست مستقلة، حيث لا يحسن اقتطاعها من السياق إلا ووضعها في سياق مثله، فلا تقوم بذاتها بغير قرينة تشير إلى مدلولها، لاحتمال أن يكون الضمير عائدا على غير مرجعه الأصلي، اللهم إلا ما يشير إليه تقديم المتعلق واستحالة أن يكون لغير الله.

وهذا العلم يعد من أهم علوم البلاغة، وهو ينتمي إلى علم المعاني، وهو علم له ضوابط وقواعد ينبغي أن لا يخرج عنها، ولكنه حين يخرج عن تلك القواعد والأصول إنما يخرج لفائدة بلاغية تراد من هذا الخروج.

ومن جملة ذلك أنَّه حين يُذكَر الاسم ظاهراً، وأريد الحديث عنه لا يُكرَّر وإنَّما يؤتَى بضمير يعود عليه؛ ليتم به الكلام، وتقع به الفائدة، وهذا هو الأصل.

يقول الزَّركشي: "والأصل في الأسماء أنْ تكون ظاهرةً، وأصل المُحدَّث عنه كذلك، والأصل أنَّه إذا ذُكِر ثانياً أنْ يُذكَر مُضْمَراً للاستغناء به عن الظَّاهر السَّابق"[1].

والخروج عن الأصل إنَّما يكون لفائدة بلاغية غير إيجاز الكلام، يقول الألوسي: "والعرب إذا فخَّمتْ شيئاً كرَّرته بالاسم الَّذي تقدَّم له"[2]، وهنا فائدة أخرى قد أشار إليها الألوسي وهي التَّفخيم والتَّعظيم.

وإن الضمير الذي يقع موقع الاسم الظاهر، ويتوصل به إلى المعنى المراد، ليس هو تماماً الاسم الظاهر، فهو لا يساويه، ولا ينطبق عليه بكل ظلاله إلا في الحكم الإعرابي الذي يتم به المعنى، إذ إن الأثر الذي يتركه الاسم الظاهر ويلقي بظلاله على النفس أقوى وأكثر تأثيرا من الضمير؛ لأن تصور الذهن عن كليهما مختلف من حيث إيقاع ظلاله على النفس، ثم إنه يستطاع بناء جملة مستقلة ذات إيحاء قوي وفعال، يصحُّ أن تقوم مقام المثل أو الحكمة، في حين أنَّ الضَّمير لا يؤدي نفس الغرض.

وقد جاء في كتاب خصائص التراكيب: "وقد أدرك البلاغيون وحي الكلمة وعملها بما يثيره لفظها من شئون في النَّفس، لا يستطيعها الضمير العائد عليها، فأشاروا إلى أن الكناية – ويعنون بها الضمير – والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والتكشيف، فإذا كان الضمير يعطي إشارة ذهنية إلى العائد عليه تحضره في النفس، إلا أن قدرا كبيرا من التأثير يظل الاسم الظاهر محتفظا بها، ولا يستطيع الضَّمير حملها نيابةً عنه، لأنَّها تتولد حين يقرع

([1]) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (٤٨٤/٢).

([2]) روح المعاني، للألوسي: (٣٣٤/١).

اللَّفظ السَّمع بجرسه، وارتباطاته المختلفة التي اكتسبها في قصته الطويلة مع الكلمات والأحـداث والمواقف"[1].

وقد تتبعتُ الفواصل التي جاء فيها الإظهار موضع الإضمار، وهي على النحو التالي:

مسلسل	الفاصلة	الاسم المظهر	رقم الآية
١	إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ	اللهَ	١٤٣
٢	وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	اللهَ	١٤٤
٣	إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	اللهَ	١٤٨
٤	وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	اللهَ	١٤٩
٥	وَأُولَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ	أُولَئِكَ	١٥٧
٦	وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ	اللهَ	١٦٥
٧	أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ	آبَاؤُهُمْ	١٧٠
٨	إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ	اللهَ	١٩٠
٩	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ	اللهَ	١٩٤
١٠	إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ	اللهَ	١٩٥
١١	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ	اللهَ	١٩٦
١٢	وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	اللهَ	١٩٩
١٣	فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ	اللهَ	٢١١
١٤	وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	اللهَ	٢١٣
١٥	أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ	اللهَ	٢١٤
١٦	وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ	اللهَ	٢١٨
١٧	إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	اللهَ	٢٢٠
١٨	إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ	اللهَ	٢٢٢

(1) خصائص التراكيب، لمحمد أبو موسى: (١٩٣).

مسلسل	الفاصلة	الاسم المظهر	رقم الآية
١٩	وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ	اللهَ	٢٢٥
٢٠	وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمونَ	اللهَ	٢٣٠
٢١	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	اللهَ	٢٣١
٢٢	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	اللهَ	٢٣٣
٢٣	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ	اللهَ	٢٣٥
٢٤	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	اللهَ	٢٤٤
٢٥	وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	اللهَ	٢٤٧
٢٦	وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ	اللهَ	٢٤٩
٢٧	وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ	اللهَ	٢٥١
٢٨	وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	اللهَ	٢٦١
٢٩	وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	اللهَ	٢٦٨
٣٠	وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	اللهَ	٢٨٢
٣١	وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	اللهَ	٢٨٤

المطلب الرابع: الاستفهام:

وهو من أنواع الإنشاء الطلبي، والأصل فيه طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة عملية مجهولة لدى المستفهِم، والألفاظ الموضوعة له (الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان)، وتستعمل كالتالي:

- (الهمزة) لطلب التصديق.
- و (هل) لطلب التصديق فحسب.
- و (ما) التي يطلب بها: إما شرح الاسم، كقولنا: ما العنقاء ؟ وإما ماهية المسمى، كقولنا: ما الحركة ؟
- و (من) التي هي للسؤال عن الجنس من ذوي العلم.
- و (أي) للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما.مثل: أن يقول القائل: عندي ثياب فتقول أي الثياب هي فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية.
- و (كم) للسؤال عن العدد.
- و (كيف) للسؤال عن الحال.
- و (أين) للسؤال عن المكان.
- و(أنى) وتستعمل تارة بمعنى: كيف؟، قال الله تعالى: (**فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**) [البقرة ٢٢٣]، أي كيف شئتم، وأخرى بمعنى: من أين؟ قال الله تعالى: (أنى لك هذا) أي: من أين لك؟.
- و(متى وأيان) فللسؤال عن الزمان إذا قيل متى جئت أو أيان جئت فيجيب: يوم الجمعة، وقيل: إن أيان تستعمل في مواضع التفخيم كقوله تعالى (**يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**) [القيامة ٦].

ثم إن هذه الألفاظ كثيرا ما تستعمل في معان غير الاستفهام، وذلك بحسب ما يناسب المقام منها: الاستبطاء نحو: كم دعوتك، والتعجب نحو قوله: (**مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ**) [النمل ٢٠]، والتنبيه على الضلال نحو فأين تذهبون، والوعيد كقولك لمن يسيء الأدب: ألم أؤدب فلانا؟، والأمر نحو قوله تعالى: (**فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**) [هود ١٤]، ومنها التقرير، ويشترط في الهمزة أن يليها المقرر به كقولك أفعلت؟ إذا أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه،ومنها الإنكار إما للتوبيخ وإما للتكذيب، ومنها التهكم نحو (**أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ**)[هود ٨٧]،ومنها التحقير كقولك من هذا؟ وما هذا؟، ومنها التهويل، ومنها الاستبعاد نحو (**أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى**) [الدخان ١٣]، ومنها التوبيخ والتعجب معا كقوله تعالى (**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**) [البقرة ٢٨]. [1]

([1]) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني: (١٣١ - ١٤١).

وقد تتبع الباحث الفواصل فوجد ورود أداة واحدة فقط من أدوات الاستفهام وهي الهمزة:

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية	الغرض
١	أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ	١٧٠	الانكار والتعجب

المبحث الثاني

الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الفواصل المشتملة على لفظ الجلالة (الله) فقط

المطلب الثاني: الفواصل المشتملة على أكثر من اسم

المبحث الثاني

الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى

لقد وردت أسماء الله الحسنى بكثرة في فواصل الآيات (١٤٢ - ٢٨٦) من سورة البقرة، وبالنظر إلى هذه الفواصل وملاحظة ورود الأسماء الحسنى فيها وجدتُ أنها إما اشتملت على اسم واحد فقط هو لفظ الجلالة (الله)، وإما أن تكون قد اشتملت على أكثر من اسم من الأسماء الحسنى، لذا فقد جعلتُ الحديث عن الأسماء الحسنى في مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول: الفواصل المشتملة على لفظ الجلالة (الله) فقط:

لقد قمتُ بتتبع الفواصل التي ورد فيها لفظ الجلالة (الله) فقط، فوجدتها ثمانيةً وعشرين فاصلةً. والجدول التالي يبين الفواصل التي ورد فيها لفظ الجلالة (الله) ، وهي مرتبة حسب ورودها في السورة:

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١	وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	١٤٤
٢	وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	١٤٩
٣	إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	١٥٣
٤	أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ	١٥٩
٥	أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ	١٦١
٦	وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ	١٦٥
٧	وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ	١٦٩
٨	كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ	١٨٧
٩	وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	١٨٩
١٠	إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ	١٩٠
١١	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ	١٩٤
١٢	إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ	١٩٥
١٣	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ	١٩٦
١٤	وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ	٢٠٢

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١٥	وَاللهُ لَا يُحِبُّ الفَسَادَ	٢٠٥
١٦	فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ	٢١٠
١٧	فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ	٢١١
١٨	وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ	٢١٢
١٩	وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	٢١٣
٢٠	وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	٢١٦
٢١	كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ	٢١٩
٢٢	إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ	٢٢٢
٢٣	وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمونَ	٢٣٠
٢٤	وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	٢٣٢
٢٥	وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ	٢٤٦
٢٦	وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ	٢٤٩
٢٧	وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ	٢٥١
٢٨	وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ	٢٥٨
٢٩	كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ	٢٦٦

المطلب الثاني: الفواصل المشتملة على أكثر من اسم:

لقد قمتُ بتتبع الفواصل التي ورد فيها أكثر من اسم من الأسماء الحسنى، فوجدتُ أنها إحدى وأربعون فاصلةً.

والجدول التالي يبين الفواصل التي اشتملت على أكثر من اسم من الأسماء ا الحسنى مرتبة حسب ورودها في السورة:

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
١	إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ	١٤٣
٢	إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	١٤٨
٣	وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ	١٥٨
٤	وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	١٦٠
٥	إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	١٧٣
٦	إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	١٨١
٧	إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	١٨٢
٨	وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	١٩٩
٩	وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ	٢٠٧
١٠	فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٢٠٩
١١	أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ	٢١٤
١٢	وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ	٢١٥
١٣	وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ	٢١٨
١٤	إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٢٢٠
١٥	وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	٢٢٤
١٦	وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ	٢٢٥
١٧	فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	٢٢٦
١٨	فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	٢٢٧
١٩	وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٢٢٨
٢٠	وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	٢٣١
٢١	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	٢٣٣
٢٢	وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	٢٣٤

مسلسل	الفاصلة	رقم الآية
٢٣	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ	٢٣٥
٢٤	إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	٢٣٧
٢٥	وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٢٤٠
٢٦	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	٢٤٤
٢٧	وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	٢٤٧
٢٨	وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ	٢٥٥
٢٩	وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	٢٥٦
٣٠	أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٢٥٩
٣١	وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٢٦٠
٣٢	وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	٢٦١
٣٣	وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ	٢٦٣
٣٤	وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	٢٦٥
٣٥	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ	٢٦٧
٣٦	وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	٢٦٨
٣٧	وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	٢٧١
٣٨	فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ	٢٧٣
٣٩	وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	٢٨٢
٤٠	وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ	٢٨٣
٤١	وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٢٨٤

لقد تبين لنا من خلال الجداول السابقة أن الخواتم المشتملة على أسماء الله الحسنى شكلت ظاهرة قرآنية فريدة، لها معالمها ودلالاتها، وقد أبان إحصاؤنا للفواصل التي تحتوي على الأسماء الحسنى في سورة البقرة الآيات من (١٤٢) إلى نهاية السورة، قد بلغ عددها سبعين آية من أصل مائة وخمسة فواصل، مما يدلل على أن أغلب الفواصل القرآنية تحتوي على أسماء الله الحسنى، وعلى أن جل الأسماء الحسنى تتركز في الخواتم، وتستقر فيها، فتكتسب الخواتم إذن أهمية من خلال احتوائها تلك الدرر النفيسة، وتشكل بؤرا إشعاعية عالية من خلال تلك الطاقة النورانية المستقرة في معاني الأسماء.

الخاتمة

الحمد لله الَّذي وفقني إلى الانتهاء من هذا العمل، فإنْ أحسنتُ فيه فمن الله وحده، وإنْ أسأتُ فمِن نفسي والشَّيطان، ومهما أجهدت نفسي فأجدني مقصراً تجاه كتاب ربي عز وجل، وكيف لا وهو الكتاب الأوحد الَّذي فيه الكمال، فأنّى لبشرٍ أنْ يتصف بالكمال؛ ليقدر على تغطية آيات القرآن من كل جوانبها، وموضوع مناسبة الفواصل للآيات من المواضيع التي اهتم بها العلماء وبينوا أهميتها، ومن خلال دراستي لمناسبة فواصل سورة البقرة لآياتها من (١٤٢) إلى نهاية السورة خلصت إلى النتائج التالية:

١- أن علم المناسبات يعمل على تقوية الارتباط بين أجزاء القرآن، ويظهر وجهاً من وجوه إعجازه، ويبين أسرار ترتيب سوره وآياته.
٢- الفاصلة القرآنية تظهر جانباً مشرقاً من جوانب الإعجاز البياني.
٣- أن أنواع المناسبات في القرآن الكريم تبين أن القرآن عقد فريد قد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة وارتبطت آياته ببعضها في السورة الواحدة، وارتبطت سوره ببعضها في القرآن كله، فهو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.
٤- الفاصلة القرآنية قد تكون جزءاً من آية، أو آيةً بجملتها.
٥- ليس لكل آية فاصلة، فقد تكون الفاصلة لمجموعة من الآيات.
٦- أن الآيات التي درسها الباحث من سورة البقرة وعددها مئة وخمس وأربعون آية، تشتمل على مئة وخمسة فواصل.
٧- ورود أسماء الله الحسنى في كثير من الفواصل بلغ عددها ٦٩ إذ إن السورة تتحدث عن أمور تشريعية، وهو الأمر الذي يختص به تعالى وحده دون غيره، وكأن ورود هذه الأسماء دليل على اختصاصه تعالى بالحاكمية المطلقة.
٨- تنوع بناء الفاصلة: التوكيد، والتقديم والتأخير، والإظهار موضع الإضمار، والاستفهام، وغيرها.
٩- جاءت أكثر فواصل السُّورة مؤكدة وذلك لإفادة التقرير، حيث إن السورة تتحدث عن الأحكام التشريعية، فتأتي الفواصل تقريراً لمضمون آياتها.
١٠- أن التقديم والتأخير الذي ورد في بعض الفواصل لا يراد منه مراعاة الفواصل، كما أنه ليس محصورا في العناية والاهتمام، بل جاء لإحكام الفواصل في مبناها ومعناها وشكلها ومضمونها.

التوصيات

يوصي الباحث طلبة العلم بمزيد من الاهتمام بالمواضيع التي تتعلق بالقرآن الكريم، فهو نبع فياض لا يبخل على من ورده، والغوص في أعماق الآيات لاستنباط مفاهيم قرآنية تساهم في حل مشكلات الواقع المعاصر وفق النظرة القرآنية.

الفهـــارس

وتشتمل على خمســـة فهارس:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهـرس الآيـات القرآنيـة

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	سورة الفاتحة		
١.	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	٥	٦
٢.	اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	٦	٦ ، ٧
	سورة البقــرة		
٣.	الم ،ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	١، ٢	٦، ٧
٤.	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	٣	٦
٥.	وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ	٤	٦
٦.	سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ ...	١٤٢	١٨
٧.	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى ...	١٤٣	١٨
٨.	قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً ...	١٤٤	٢٠
٩.	وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا ...	١٤٥	٢١
١٠.	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ ...	١٤٦	٢٢
١١.	الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ	١٤٧	٢٢
١٢.	وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا ...	١٤٨	٢٢
١٣.	وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ...	١٤٩	٢٣
١٤.	وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ...)	١٥٠	٢٣
١٥.	كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ...	١٥١	٢٤
١٦.	فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ	١٥٢	٢٤
١٧.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ ...	١٥٣	٢٤
١٨.	وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ ...	١٥٤	٢٦

١٩.	وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ ...	١٥٥	٢٧
٢٠.	الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	١٥٦	٢٧
٢١.	أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ	١٥٧	٢٧
٢٢.	إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ الله فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ ...	١٥٨	٣٠
٢٣.	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَى مِنْ بَعْدِ ...	١٥٩	٣٠
٢٤.	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ...	١٦٠	٣٠
٢٥.	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ الله ...	١٦١	٣٢
٢٦.	خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ	١٦٢	٣٣
٢٧.	وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ	١٦٣	٣٣
٢٨.	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...	١٦٤	٣٣
٢٩.	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ الله أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ الله ...	١٦٥	٣٥
٣٠.	إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا ...	١٦٦	٣٥
٣١.	وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا ...	١٦٧	٣٥
٣٢.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ...	١٦٨	٣٦
٣٣.	إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى ...	١٦٩	٣٦
٣٤.	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ الله قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا ...	١٧٠	٣٧
٣٥.	وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً ...	١٧١	٣٨
٣٦.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا ...	١٧٢	٣٨
٣٧.	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ ...	١٧٣	٣٩

٣٨.	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ...	١٧٤	٤٠
٣٩.	أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالهُدَى وَالعَذَابَ بِالمَغْفِرَةِ ...	١٧٥	٤٠
٤٠.	ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الكِتَابَ بِالحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي ...	١٧٦	٤٠
٤١.	لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَلَكِنَّ ...	١٧٧	٤١
٤٢.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُّ ...	١٧٨	٤٣
٤٣.	وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	١٧٩	٤٣
٤٤.	كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ ...	١٨٠	٤٣
٤٥.	فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ ...	١٨١	٤٤
٤٦.	فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ...	١٨٢	٤٥
٤٧.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ...	١٨٣	٤٦
٤٨.	أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ ...	١٨٤	٤٧
٤٩.	شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآَنُ هُدًى لِلنَّاسِ ...	١٨٥	٤٧
٥٠.	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ...	١٨٦	٤٨
٥١.	أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ...	١٨٧	٤٩
٥٢.	وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الحُكَّامِ ...	١٨٨	٥٠
٥٣.	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ وَلَيْسَ ...	١٨٩	٥٢
٥٤.	وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ ...	١٩٠	٥٣
٥٥.	وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ...	١٩١	٥٣
٥٦.	فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	١٩٢	٥٣

٥٧.	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ فَإِنِ ...	١٩٣	٥٣
٥٨.	الشَّهْرُ الحَرَامُ بِالشَّهْرِ الحَرَامِ وَالحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ...	١٩٤	٥٤
٥٩.	وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ...	١٩٥	٥٥
٦٠.	وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ للهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ ...	١٩٦	٥٦
٦١.	الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلَا رَفَثَ ...	١٩٧	٥٧
٦٢.	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ ...	١٩٨	٥٨
٦٣.	ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ ...	١٩٩	٥٨
٦٤.	فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ...	٢٠٠	٥٩
٦٥.	وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ ...	٢٠١	٥٩
٦٦.	أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ	٢٠٢	٥٩
٦٧.	وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي ...	٢٠٣	٦٠
٦٨.	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ...	٢٠٤	٦١
٦٩.	وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ ...	٢٠٥	٦١
٧٠.	وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ ...	٢٠٦	٦٢
٧١.	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ...	٢٠٧	٦٣
٧٢.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا ...	٢٠٨	٦٣
٧٣.	فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ البَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ ...	٢٠٩	٦٤
٧٤.	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ ...	٢١٠	٦٥
٧٥.	سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ ...	٢١١	٦٥

٧٦.	زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ...	٢١٢	٦٥
٧٧.	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ...	٢١٣	٦٦
٧٨.	أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ...	٢١٤	٦٧
٧٩.	يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ ...	٢١٥	٦٩
٨٠.	كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا ...	٢١٦	٧٠
٨١.	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ ...	٢١٧	٧١
٨٢.	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ...	٢١٨	٧٢
٨٣.	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ...	٢١٩	٧٢
٨٤.	فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ ...	٢٢٠	٧٣
٨٥.	وَلَا تَنْكِحُوا المُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ ...	٢٢١	٧٥
٨٦.	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ ...	٢٢٢	٧٦
٨٧.	وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا ...	٢٢٤	٧٧
٨٨.	لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا ...	٢٢٥	٧٧
٨٩.	لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ ...	٢٢٦	٧٨
٩٠.	وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	٢٢٧	٧٨
٩١.	وَالمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ ...	٢٢٨	٧٩
٩٢.	الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ...	٢٢٩	٧٩
٩٣.	فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ...	٢٣٠	٧٩
٩٤.	وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ...	٢٣١	٨١

٩٥.	وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ ...	٢٣٢	٨١
٩٦.	وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ ...	٢٣٣	٨٢
٩٧.	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ...	٢٣٤	٨٣
٩٨.	وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ ...	٢٣٥	٨٥
٩٩.	لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ...	٢٣٦	٨٦
١٠٠.	وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ ...	٢٣٧	٨٦
١٠١.	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ...	٢٤٠	٨٦
١٠٢.	وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى المُتَّقِينَ	٢٤١	٨٧
١٠٣.	كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	٢٤٢	٨٧
١٠٤.	وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	٢٤٤	٨٨
١٠٥.	مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ...	٢٤٥	٨٩
١٠٦.	أَلَمْ تَرَ إِلَى المَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى ...	٢٤٦	٩٠
١٠٧.	وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ...	٢٤٧	٩٠
١٠٨.	فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ ...	٢٤٩	٩١
١٠٩.	فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ المُلْكَ ...	٢٥١	٩٢
١١٠.	اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا ...	٢٥٥	٩٣
١١١.	لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ ...	٢٥٦	٩٤
١١٢.	اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ...	٢٥٧	٩٥
١١٣.	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ المُلْكَ ...	٢٥٨	٩٦

١١٤.	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ ...	٢٥٩	٩٦
١١٥.	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ ...	٢٦٠	٩٧
١١٦.	مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ ...	٢٦١	٩٩
١١٧.	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا ...	٢٦٢	١٠٠
١١٨.	قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ...	٢٦٣	١٠٠
١١٩.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالأَذَى ...	٢٦٤	١٠٠
١٢٠.	وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ...	٢٦٥	١٠٠
١٢١.	أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ...	٢٦٦	١٠١
١٢٢.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا ...	٢٦٧	١٠٢
١٢٣.	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ ...	٢٦٨	١٠٣
١٢٤.	يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ ...	٢٦٩	١٠٣
١٢٥.	وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ ...	٢٧٠	١٠٤
١٢٦.	إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ ...	٢٧١	١٠٤
١٢٧.	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا ...	٢٧٣	١٠٥
١٢٨.	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي ...	٢٧٥	١٠٦
١٢٩.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ ...	٢٧٨	١٠٧
١٣٠.	فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ ...	٢٧٩	١٠٧
١٣١.	وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا ...	٢٨٠	١٠٧
١٣٢.	وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ ...	٢٨١	١٠٧

١٣٣.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ ...	٢٨٢	١٠٩
١٣٤.	وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ...	٢٨٣	١١٠
١٣٥.	لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا ...	٢٨٤	١١١
١٣٦.	آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ ..	٢٨٥	٦، ٨، ١١٢
١٣٧.	لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا ...	٢٨٦	١١٢
سورة النساء			
١٣٨.	أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ...	٨٢	أ
١٣٩.	وَلَا المَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ...	١٧٢	١٣
سورة المائدة			
١٤٠.	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ...	٣٨	٦
١٤١.	أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ...	٥٠	١٥

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
سورة الأنعام			
١٤٢.	إنما يستجيب الذين يسمعون	٣٦	١٣
سورة الأعراف			
١٤٣.	فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ...	٢٢	١٣

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
سورة الحجر			
١٤٤.	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ...	٩	ث
سورة الإسراء			
١٤٥.	قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ ...	٨٨	ث

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	سورة طه		
١٤٦.	قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ...	٦١	١٤
	سورة الأحزاب		
١٤٧.	وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا...	٢٥	١٤

م	الآيـــة	رقمها	الصفحة
	سورة يس		
١٤٨.	وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ...	٣٧	١٥
	سورة الأحقاف		
١٤٩.	فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ	٣٥	٧
	سورة محمد		
١٥٠.	الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُم	١	٧
	سورة المدثر		
١٥١.	ثُمَّ نَظَر..	٢١	١٣
	سورة الإخلاص		
١٥٢.	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	١	١٣
١٥٣.	اللَّهُ الصَّمَدُ	٢	١٣

فهـرس الأحاديـث النبويـة

م	الحديـــــث	رقم الصفحة
١.	مَن لا يشكر الناس لا يشكر الله	ت
٢.	أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية...	١٢
٣.	إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ...	٤٦
٤.	فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئاً ، فإن ما أقضي له قطعة من نار	٥٠
٥.	كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفاً عظيما....	٥٥
٦.	عجبا لأمر المؤمن إن أمره	٧١
٧.	مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ	٧٦
٨.	مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِهَا وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِه	٧٧

فهـرس الأعـلام المتـرجم لهـم

م	الاســـــــم	رقم الصفحة
١.	ابراهيم بن عمرالبقاعي	٣
٢.	بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي	٣
٣.	عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري	٤
٤.	عبد الملك بن قريب الأصمعي	٦
٥.	عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني	١٠
٦.	أبو الحسن علي بن عيسى الرماني	١٠
٧.	محمد بن خلف بن حيان بن صدقة، أبو بكر، الملقب بوكيع	١٥
٨.	عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح	١١٨

المصادر والمراجع

١- إتقان البرهان في علوم القرآن: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان- الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، دار الفكر – بيروت- لبنان.

٣- أسرار ترتيب القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السَّيوطي أبو الفضل، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام – القاهرة.

٤- إعجاز القرآن: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري، المعروف بالباقلاني أبو بكر- دار المعارف- الطبعة الرابعة.

٥- إعجاز القرآن الكريم: فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي- دار الكتب العلمية- بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م.

٧- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم- الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٨- الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، قدم له وعلق عليه الأستاذ محمد شريف سكر، وراجعه الأستاذ مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم – بيروت، ومكتبة المعارف – الرياض- الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٩- الأساس في التفسير: سعيد حوى، دار السلام- القاهرة- الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٠- الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين- بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

١١- الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٢- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني- الطبعة الرابعة.

١٣- التيسير في مذاهب القراء السبعة: أبو عمرو الداني، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٨٥م.

١٤- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

١٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري- مؤسسة الرسالة.
١٦- بحر العلوم المعروف بتفسير السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق الدكتور محمود مطرجي- دار الفكر- بيروت.
١٧- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل: للإمام الشاطبي، تأليف خادم العلم والقرآن عبد الفتاح القاضي، المكتبة المحمودية التجارية – ميدان الأزهر الشريف- مصر.
١٨- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان- الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م.
١٩- البحر المديد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الإدريسي الشاذلي، دار الكتب ا لعلمية – بيروت، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
٢٠- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- مكتبة التراث – القاهرة.
٢١- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضي الزبيدي، بالمطبعة الخيرية- مصر- الطبعة الأولى، المحمدية سنة ١٣٠٦هـ.
٢٢- تهذيب اللغة؛ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر .
٢٣- تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م.
٢٤- تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، مؤسسة المختار- القاهرة- الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤ م.
٢٥- تفسير الشعراوي، لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ، أخبار اليوم- قطاع الثقافة.
٢٦- تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار: السيد محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
٢٧- تفسير القرآن العظيم: للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، مكتبة الصفا- الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٢٨- تفسير النكت والعيون: لأبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
٢٩- تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٣٠- تفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ودار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٣١- تناسق الدرر في تناسب السور: للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٣٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٣٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٣٤- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي- دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.
٣٥- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد أبو موسى، دار التضامن، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
٣٦- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب – بيروت.
٣٧- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٣٨- روح البيان في تفسير القرآن: الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت- لبنان.
٣٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، دار الفكر- بيروت، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م.
٤٠- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ .
٤١- سنن الترمذي: للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى.
٤٢- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حقق نصوصه وصححه ورقمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه صدقي جميل العطار، مطبعة دار الفكر- لبنان- الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.
٤٣- صفوة التفاسير (تفسير القرآن الكريم): الشيخ محمد علي الصابوني، نسخة منقحة ومصححة، دار الحديث- القاهرة- الطبعة العاشرة.

٤٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.
٤٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة – بيروت- لبنان.
٤٦- في ظلال القرآن: لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة عشرة، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٤٧- القاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٠م.
٤٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرازق المهدي، دار الفكر - بيروت.
٤٩- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٥٠- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل ا لدمشقي الحنبلي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، الطبعة الأولى.
٥١- لسان العرب: الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان- الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٥٢- مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، دار القلم- دمشق- الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ١٩٨٩م.
٥٣- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٥٤- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، دار إحياء الكتب العلمية.
٥٥- معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السمرائي، منشورات جامعة بغداد، ١٩٨٨م.
٥٦- معاني القرآن الكريم، للنحاس، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٥٧- معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، القسم الأول، دار الفكر العربي.

٥٨- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٥٩- معجم مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي- دار الفكر.
٦٠- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٦١- المقتطف من عيون التفاسير: الشيخ مصطفى الحصن المنصوري، تحقيق: محمد علي الصابوني- دار القلم – دمشق، والدار الشامية – بيروت.
٦٢- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الجفان والجابي- قبرص- الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
٦٣- المنجد في اللغة: الطبعة العشرون، دار المشرق، بيروت- لبنان.
٦٤- مناهل العرفان في علوم القرآن: للإمام محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٦٥- المحكم والمحيط الأعظم: المرسي أبو الحسن علي بن اسماعيل بنم سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠م.
٦٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٦٧- النُّكَت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرُّمَّاني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرماني والخطَّابي والجرجاني)، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطَّبعة الثَّالثة.

فهـرس الموضوعـات

المحتويـات	رقـــم الصفحة
الإهـــــداء	ب
شكر وتقدير	ت
المقدمـــــة	ث
التمهيد	١
المبحث الأول: المناسبات في القرآن الكريم	٢
المطلب الأول : المناسبة لغةً واصطلاحاً	٣
أولاً: المناسبة لغةً	٣
ثانياً: المناسبة اصطلاحاً	٣
المطلب الثاني : أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء في ذلك	٤
أقوال العلماء في بيان أهمية علم المناسبات	٤
المطلب الثالث : أنواع المنسبات في القرآن الكريم	٦
أولا: المناسبات في السُّورة الواحدة	٦
ثانيا: المناسبات بين السورتين	٧
المبحث الثاني: الفواصل في القرآن الكريم	٩
المطلب الأول: الفاصلة لغةً واصطلاحاً	١٠
أولاً : الفاصلة لغةً	١٠
ثانياً : الفاصلة اصطلاحاً	١٠
المطلب الثاني : المطلب الثاني: طريق معرفة الفواصل في القرآن الكريم	١٢
المطلب الثالث: علاقة الفاصلة بما قبلها	١٣
أولاً: التمكين	١٤
ثانياً: التصدير	١٤
ثالثاً: التوشيح	١٤
رابعاً: الإيغال	١٥
الفصل الأول: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل الآيات ١٤٢ - ٢٥٤	١٦
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٤٢ - ١٥٣	١٧
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٥٤ - ١٥٧	٢٦

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٥٨ - ١٧٧	٢٩
المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٧٨ - ١٨٨	٤٢
المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ١٨٩ - ٢٠٣	٥١
المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٠٤ - ٢١٤	٦١
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل الآيات ٢١٥ - ٢٨٦	٦٨
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢١٥ - ٢٢٠	٦٩
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٢١ - ٢٣٤	٧٤
المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٣٥ - ٢٤٢	٨٤
المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٤٤ - ٢٥٢	٨٨
المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٥٥ - ٢٥٧	٩٣
المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٥٨ - ٢٦٠	٩٥
المقطع السابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٦١ - ٢٧٣	٩٨
المقطع الثامن : المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٧٥ - ٢٨١	١٠٦
المقطع التاسع: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٨٢ - ٢٨٤	١٠٨
المقطع العاشر: المناسبة بين الفواصل وآياتها من الآية: ٢٨٥ - ٢٨٦	١١٢
الفصل الثالث: جوانب من الإعجاز البياني في فواصل سورة البقرة من الآية ١٤٢ إلى نهاية السورة	١١٤
المبحث الأول: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات	١١٥
المطلب الأول: التأكيد	١١٦
المطلب الثاني: التقديم والتأخير	١٢١
المطلب الثالث: الإظهار في موضع الإضمار	١٢٣
المطلب الرابع: الاستفهام	١٢٧
المبحث الثاني: الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى	١٢٩
المطلب الأول: الفواصل المشتملة على لفظ الجلالة (الله) فقط	١٣٠
المطلب الثاني: الفواصل المشتملة على أكثر من اسم	١٣٢
الخاتمة	١٣٤
الفهارس	١٣٥
فهرس الآيات القرآنية	١٣٦
فهرس الأحاديث	١٤٥
فهرس الأعلام	١٤٦
المصادر والمراجع	١٤٧
فهرس الموضوعات	١٥٢

ملخص الرسالة باللغة العربية

هذا البحث يتحدث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو بعنوان "المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورة البقرة الآيات ١٤٢ إلى نهاية السورة".

حيث يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغاياته، والدّراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: وفيه الحديث عن المناسبات والفواصل في القرآن الكريم.

الفصل الأول: وفيه تتبَّعتُ آيات سورة البقرة (١٤٢ - ٢١٤)، ودراسة فواصلها دراسةً تفسيرية تحليلية تطبيقية تظهر من خلالها العلاقة بين الفاصلة وموضوع الآية القرآنية التي اختتمت بهذه الفاصلة.

الفصل الثاني: وفيه تتبَّعتُ آيات سورة البقرة (٢١٥ - ٢٨٦)، ودراسة فواصلها دراسةً تفسيرية تحليلية تطبيقية تظهر من خلالها العلاقة بين الفاصلة وموضوع الآية القرآنية التي اختتمت بهذه الفاصلة.

الفصل الثالث: وفيه بيان بعضاً من الظواهر البلاغية في فواصل سورة البقرة التي تم دراستها في الفصلين السابقين، وبيان الفواصل التي اشتملت على أسماء الله الحسنى.

الخاتمة: وضمَّنها الباحث أهم النَّتائج والتَّوصيات.

Abstract

This research is talking about the miracle aspect of the chart in the Kuran, entitled:
(Deep divisions between appropriate and mandates- Hunger applied study of surat Al Baqarah from ١٤٢ to the end).
This research consists of an introduction preface three chapters and a conclusion as follows:

Introduction: It contains the importance of the subject, and the reasons of the selecting the topic the research goals and objectives, previous studies, and curriculum and research.

Preface: The researcher her talks about science events and the spacing in the Quran.

Chapter ١:The researcher in this chapter followed out the verses of Sorat Al Baqarah from (١٤٢- ٢١٤) to find out the divisions between the Faselah and its verse.

Chapter ٢: Also in this chapter the researcher followed out the verses from ٢١٥ to the end of Sorat Al Baqarah to find out the divisions between faselah and verse.

Chapter ٣: the researcher explained some of the tonical phenomena of faselah in Sorat Al Baqarah which have studied in the previous two Chapters and the explaination of faselah in Allah names.

Conclusion: The warnings included the most important findings and recommendations.